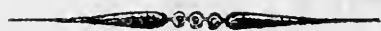
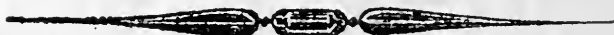


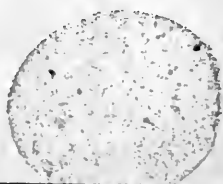
❁ منية الأذكاء في قصص الأنبياء ❁

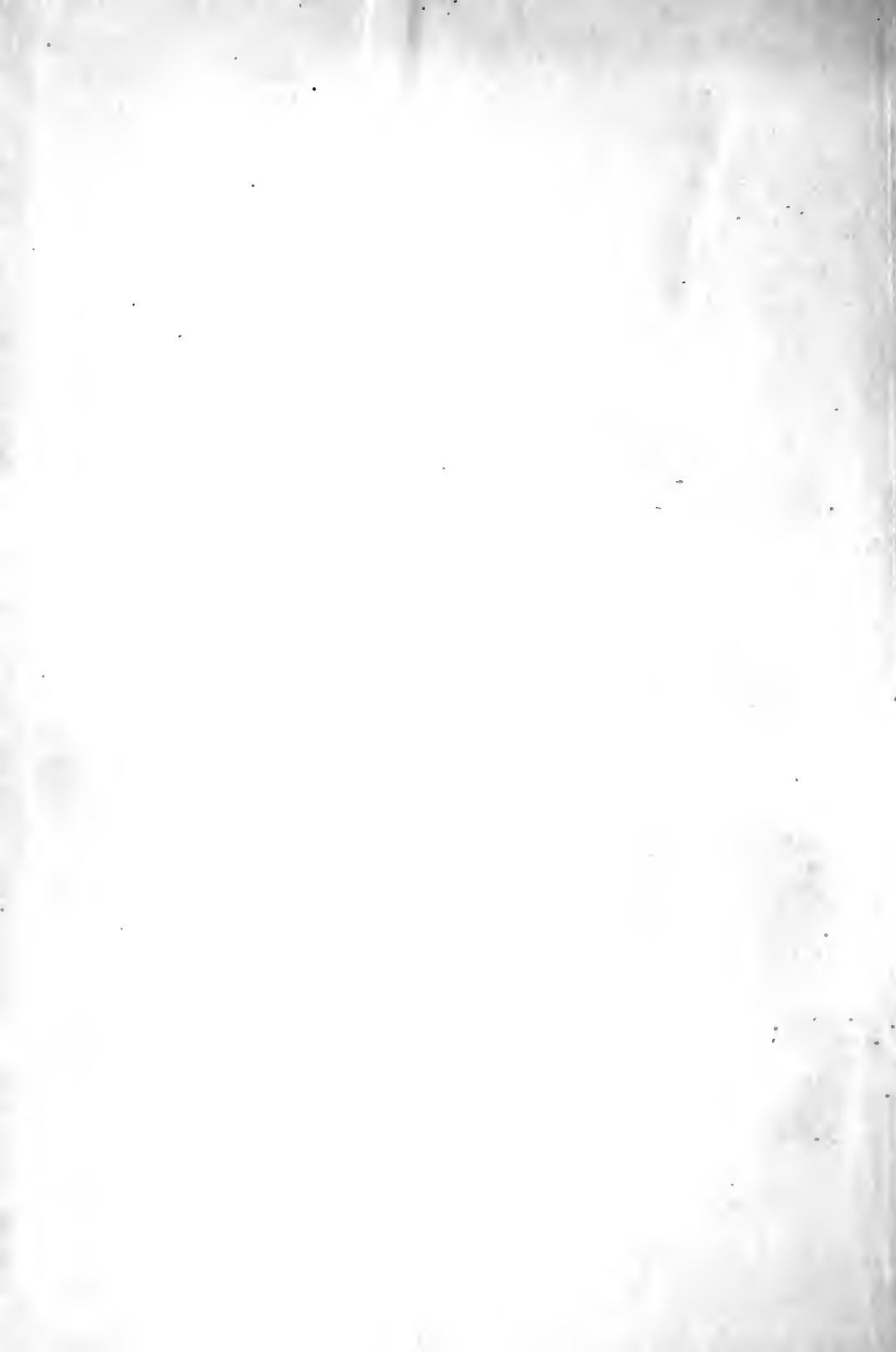


ترجمه من التركية الحفیر طاهر بن صالح الجزائری
له مولاه من منهل عفوه يوم الجزاء ری



ذا کتاب یسمو الدراری حسنا * کیف لا وهو سیره الانبیاء
قد تخلی عما یشاب برب * وتخلی باصدق الانباء
فأجل فیه طرف فکرك یحلی * وترى فیه منیه الاذکاء





❁ فهرسة ❁

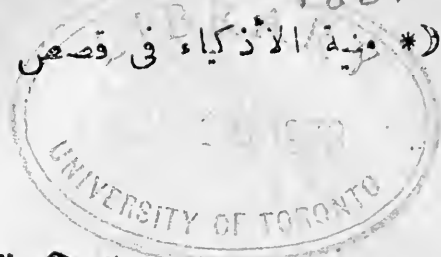
- ٦٤ قصة زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام
- ٧١ قصيدة الامام البوصيري المشتملة على مطالب اربعة مع
تقريرات عليها
- ٧١ المطلب الاول في الرد على من انكر نبوة عيسى عليه السلام او
ادعى ربوبيته
- ٨٣ المطلب الثاني في اثبات تحريف كتب بني اسرائيل بالادلة
القطعية
- ٩٣ بيان جواز نسخ الشرائع ووقوعه
- ١٠١ المطلب الثالث في البشائر الواردة في حق نبينا عليه الصلاة
والسلام في الكتب الالهية القديمة
- ١٥١ المطلب الرابع في مدح النبي عليه الصلاة والسلام والاستغاثة
به وبيان بعض معجزاته
- ١٥٧ بحث سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام وهي من هذه
الصحيفة الى آخر الكتاب
- ١٥٧ بحث خوارق العادات التي ظهرت قبل ولادته
- ١٦١ ذكر نسبه الشريف وشرف بيته المنيف
- ١٦٧ قصة اصحاب الفيل

❀ فهرسة ❀

- ١٦٩ مبحث مولد النبي عليه الصلاة والسلام
- ١٧٥ ذكر احواله عليه الصلاة والسلام من مولده الى بعثته
- ١٨٨ مبحث البعثة الحمديه على صاحبها افضل التحية
- ١٩٠ اول من اسلم
- ١٩٨ اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه
- ٢٠١ مبحث تحزب قريش على بنى هاشم
- ٢٠٤ معجزة القرآن الكريم التى هى اعظم المعجزات
- ٢١٧ سفره صلى الله عليه وسلم الى الطائف
- ٢١٩ ذكر ابتداء امر الانصار رضى الله عنهم
- ٢٢٠ ذكر بيعة العقبة الاولى
- ٢٢٤ ذكر بيعة العقبة الثانية
- ٢٢٥ مبحث الهجرة النبويه على صاحبها افضل التحية

BP
166
4
J39
1881

() فنية الأذكىاء في قصص الانبياء *(*)



بسم الله الرحمن الرحيم

ان احسن ما تشنف به المسامع * وازين ما تشرف به المجامع
حد من من غلينا بالانبياء * والزسل * وهدانا بهم الى
اقوم السبل * وقص علينا من اخبارهم * وأمرنا
باقتفاء آثارهم * وجعل قصصهم عبرة لأولى الالباب
وتبصرة لمن رفع عنهم الحجاب * وجعل غالب احوالهم خارقة
للعاده * لتشهد بصدقهم اكبر شهاده * فخلق آدم من التراب وعلمه
جميع الأسماء * وجعله أول النوع البشرى الذى هو اشرف من
سائر الانواع وأسمى * وأمر الملائكة ان يسجدوا له سجود تحية
اعلاما بماله من الفضل والمزية * فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس فإنه ابى * فطرد من رحمة مولاه وصار له
فى الخسران اعظم نبا * واسكن الله آدم وزوجته حواء فى الجنة
واعظم لهما باباحة جميع نعيمها الجنة * الاشجرة واحدة^{٥٥٥} فيها هما عنها
فترسى آدم فاكل هو وحواء منها * فاهبطا الى هذه الدار

دار النصب والاكدار * فتاب آدم من زلته فقبل الله
 توبته * وقربه اليه ورفع رتبته * وظهر منه عددا وافرا من
 الاولاد * ارسله اليهم ليهديهم سبيل الرشاد * ووعد ان يعيده
 بعد حين الى الجنة موطنه الاول * خالدا فيها لا يتقل عنها
 ولا يتحول * وكذلك جميع ذريته وابنائهم * ممن تبع هدى انبيائه
 واخبر بنبيه بان الانبياء تاتيهم تترى * وحشهم على ان لا يعبدوا عن سننهم
 فترا * ثم جاءه الاجل المتقضى عليه وعلى اولاده * ففاز من
 رضوان مولاه بمراة * ثم ارسل الله ادريس بعد حين * فاحيي
 مدارس من امر الدين * وابان بعض الصنائع * والفنون
 الجملة المنافع * ولما اشتاقت نفسه الزكية الى مقر الكمال والصفاء
 رفعه الله تعالى الى السماء * ثم ارسل الله نوحا من بعده * وبجى
 الضلال قد طغى في مده * فدعا قومه الى الهدى ليلا ونهارا
 فلم يردهم دعاؤه الا تماديا في الغي واصراراً * ونوت عوا له انواع
 الاذى اضراراً * فدعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض
 من الكافرين دياراً * فانهمرت غيوث السماء انهماراً * وانفجرت
 عيون الارض انفجاراً * فحصل طوفان عم بالغرق اهل الشرك
 ودخل نوح ومن آمن معه في السفينة من قبل ذلك فنجوا من
 الهلاك * واستقرت السفينة على الجودي من ارض العراق
 فخرج اهلها واستقروا بهذه الناحية للسكنى والارتفاق * ولم
 يعقب منهم غير سام وحام ويافث ابنائهم نوح عليه السلام * ولذلك
 يقال له آدم الثاني لانماء من ولد بعد ذلك اليه من الانام * ثم

أرسل الله هودا الى عاد سكان الاحقاف من ارض اليمن فدعاهم
 الى الله تعالى ودلهم على احسن سنن * فاعتزوا بشئوكتهم
 واعتزوا بقوتهم * فلوعدهم بالهلاك ان اصروا فلم يصغوا
 له سماعا * فارسل الله عليهم ريحا صرصرا فاصبحوا بها
 صرعى * ثم ارسل الله صالحا الى ثمود سكان الحجر * فدعاهم
 الى ما يجعل بينهم وبين العذاب اعظم حرج * فطلبوا منه آية
 فظهر لهم ناقة من حجر * فأصروا على ضلالهم وانبعث إشقاهم
 للناقة ففقر * فاخذتهم صيحة اخذت انفسهم وجعلتهم صرعى
 ولم تجدهم بيوتهم الحجرية نفعا * ثم ارسل الله ابراهيم عليه
 السلام في ارض العراق * وابضاة الكفر والضلال بها اعظم
 نفاق * فنهاهم عن عبادة الاوثان * ودعاهم الى عبادة من
 تنزه ان يكون له ثن * وحاج قومه فاقام عليهم الحجج * واوضح
 اهلهم الحجج * فلما عجزوا عن اقامة البرهان عمدوا الى انقاد النيران
 فالقوه فيها وهي تضطرم اضطراما * فعادت عليه بردا وسلاما * ثم
 هاجر هو وابن اخيه لوط الى ديار الشام * فاصبحت به خير
 مستقر ومقام * وارسل الله لوطا الى اهل سدوم منها * فاقام
 مدة يزجر عن الكفر والفواحش التي لم يستقوا بها وينهى * فلم
 يزد هم وعظه الاتعديا في الفسق * وغلوا في الكفر وعصيان الحق
 فغلب الله سدوم وقرهاا الجنس بمن فيها من الشجار * وصار
 حديثهم عبرة لاولي الادكار * ووهب الله لابراهيم على الكبر
 اسماعيل واسحاق * وجعلهما نبيين لامتين عظيمتين عيلا اعدادهما

الآفاق * فارسل اسماعيل الى قبائل اليمين والعمالة * فواضح
 لهم شرائع الحق وطرائقه * واعان والده في بناء الكعبة المكرمه
 ودعوا الله حين بنائها ان يبعث في اهلها رسولا منهم يذكهم
 ويرشدهم الى كل مكرمه * وارسل اسحاق في اهل الشام خلقا
 عن والده ابراهيم * فدعاهم الى منهاجه القويم * ثم ارسل من
 بعده ابنه يعقوب ابا الاسباط ولقبه باسرائيل فكل اسراييلي
 له اتصال به وارتباط * وابتلاه الله بفراق ابنه يوسف فلم يدر
 اين حل * فضنى جسمه من الحزن والبكاء ونحل * ولم يث
 حزنه الذي تدرك له الجبال * لغير الملك المتعال * وابتلى يوسف
 مع الغربة بالسجن * فتضا عفت عليه اعباء الحزن * وكان
 سجنه لامتناعه عما فيه الوصه * اظهارا لما قدر له
 في الازل من العصه * ثم جمع الله يعقوب عليه السلام
 بولده يوسف في مصر * وقد رفعت عن ولده الشدة
 والاصر والبس حلة الملك والنبوة * وجعل مثلاً سائراً لاهل
 الفتوة * واستقر يعقوب وذريته في مصر * وتناسلوا ونموا حتى
 صاروا بغير حصر * وهم في عيشة راضيه * وعزة اذبالها ضافيه
 ثم ارسل الله ايوب في ناحية دمشق * فدعا الناس الى سبيل
 الهدى والحق * وابتلاه بفقد ماله وولده * وشدة السقم في جسده
 فقابل قضاء مولاه بالرضا والصبر * وتضرع اليه فكشف ما به
 من ضر * وخلفه ابنه ذوالكفل * في الارشاد الى اقوم السبل
 ثم ارسل الله شعيبا الى اصحاب الأيكة واهل مدين * فواضح

لهم طريق الرشاد وبين * فلم يرجعوا عن الكفر والطغيان
 ونقص المكيال والميزان فبعث على اهل الأيكة سمحابة استظلوا
 بها فالتفت عليهم نارا واخذت اهل مدين صيحة لقوامها بوارا
 ثم ارسل الله تعالى موسى واخاه هرون الى بنى اسرائيل وقد
 استعبدهم فرعون واراهم العذاب الويل * واحال عزتهم بالذلة
 وكثرتهم بالقله * وكان هرون بمنزلة الوزير * والمعين لموسى
 والظهير فذهبا الى فرعون وطلبا منه ان يفتك عن بنى اسرائيل
 الحجر * وان ياذن لهم في الخروج من ارض مصر * فامتنع من
 ذلك فرعون * ورأى انه يفقد يفقد انهم او فرعون * وطلب آية
 واضحة الدلالة * على صدق ما ادعياه من الرسالة * فالتقى موسى
 عصاه فاذا هي حية تسعى * واخرج يده من جيبه فاذا بياضها
 يهر الأَبصار لها * فظن ذلك سحرا فجمع السحرة فقابلهم بموسى
 فغلبوا * وعرفوا صدقه فآمنوا فامر بهم فرعون فقتلوا وصلبوا
 واظهر موسى بعد ذلك آيات أخر * لحق بها قوم فرعون اعظم
 ضرر * فضبح فرعون من هذا الحال * وخاف على ملكه من
 الزوال * واذن ابني اسرائيل بالخروج فخرجوا ثم لحقه الندم
 فاتبعهم بجنوده فادركهم على شاطئ اليم * فانطلق اليم لموسى
 وقومه فسلموا * ومخل فرعون وجنوده في ارضهم فانطبق
 عليهم وهلكوا * ولما لم يبق بنو اسرائيل بشكر ما اولاهم مولاهم
 تاهوا في القفار * وبقوا اربعين سنة ليس لهم قرار * وانزل الله تعالى
 على موسى اذذاك التوراة اهداية تلك الامة * وارشادها الى سبيل

البر والخير * ثم دخلوا في ارض الشام * وما كانوا بعض جهاتها
 على يد يوشع فتى موسى عليهما السلام * ثم ارسل الله داود
 اليهم * وضم له الملك عليهم * وانزل عليه الزبور مشتملا على نصائح
 وحكم واوراد * ودانت له كثير من الاثم وفتح كثيرا من البلاد
 ثم خلفه ابنه سليمان * وجمع له ايضا بين النبوة والسلطان * وبنى المسجد
 الاقصى * وخص بخصائص لا تحصى * ثم ارسل الله تعالى ألياس
 الى بني اسرائيل وقد عبد ناس منهم بعلا * وساؤا قالا وحالا وفعلا
 فنهاهم عن ذلك فلم يذعنوا * وامرهم بعبادة الله تعالى فلم يؤمنوا
 فامسك الله عنهم السماء * واشتد عليهم القحط والغلاء * فنضرعوا
 الى الياس في كشف ما نزل من الضر * واطهروا الرجوع عن الكفر
 فدعا الله فرفعه عنهم * ثم عادوا الى ما كان قبل منهم * فأبى
 ألياس من فلاحهم فاعتزلهم * وفارق مقرهم ومزملهم
 ثم خلفه ألياس في ارشادهم الى الحق * وكان ممن آمن بالياس
 وصدق * فكساه الله حلة الرسالة * وميز به الهدى من الضلالة
 وارسل الله في هذا العصر يونس الى اهل نينوا * فدعاهم الى
 الحق ونهاهم عن اتباع الهوى * فلم يصغوا اليه * واصروا على
 البقاء على ما هم عليه فاعدهم بالعذاب وذهب مغاضبا لهم * فلما
 رأوا علامات العذاب آمنوا وتضرعوا فقبل الله ايمانهم ورحم
 ذلهم * والتقم الحوت يونس حيث ذهب من غير إذن * واضحي
 له بطن الحوت كالسجين فعرف زلته فتضرع لمولاه * فاغاثه ونجاه
 ثم رجع الى قومه وقد رفع عنهم العذاب * واحسنوا لله المتاب

ثم ارسل الله تعالى زكريا في ارض القدس والخليل * فدعا الى
اقوم سبيل * ووهب على الكبير يحيى * وارسله بعده فاطهر الدين
المبين وأحيى بشر بظهور المسيح في زمنه فظهر * فاعلم بصدق
دعوة عيسى بن مريم ووجهه * ثم استشهد كوالده زكريا * وسفك
اليهود منهما دما زكيا ولم يزل عيسى عليه السلام يدعو الى
سبيل الرشاد ويصدع بتوحيد الله وعدم اتخاذ الشركاء والانداد
وانزل الله عليه الانجيل ونسخ به بعض احكام التوراة * فحمل الحسد
اليهود على تكذيبه وغرموا على اطفاء ما اوراه ثم قصدوا
قتله فرفعه الله اليه * والقي شبهه على احد اعدائه فقتلوه
وصلبوه وظنوا ان ذلك وقع عليه وسعواهم ومن
شاكلهم في الكفر به من الوثنيين * في اهلاك من تمسك
وتمسك بدينه المين * فصارت اصحابه تختفي وتفر من ناحية
الى ناحية * واعدواهم من كل جهة بالاذى والاضرار لهم
ناحية * فلم ييسر حينئذ ضبط احكام الشرع العيسوي كما يجب
ولم تلمح الناس بديرها المشرق حتى حجب * ثم بعد امد غير قصير
صار له اعظم حشد ونصير * فدخل الناس فيه افواجا
واتخذوه لهم منهاجا * ولكن بعد ان تغير وتبدل * واصبح
كالرسيم الدارس ليس عليه من معول

ثم ارسل الله محمد بن عبد الله للناس اجمعين * وجعله خاتم
النبين * ونسخ بشريعته الشرائع الماضية * وجعلها بجمع
مصالح المعاش والمعاد وافيه * وفضله على جميع رسله * وهدى

به الى اقوم. سبله * وانزل عليه الكتاب العزيز الذي لا ياتيه
 الباطل * وتحدى العالم بان ياتوا بسورة من مثله فحجروا وصاروا
 اعمى من باقل * واظهر على يديه معجزات باهرة تشهد له بالصدق
 وآيات كالشمس ظاهرة تدل على انه مرسل من الحق * وكانت
 ولادته بمكة عام انى الحبشة بالغيل لهدم الكعبة * فجعل الله كيدهم
 في تضليل وازال ببركته عن اهل مكة الكربة * وابلة ميلاده
 انصدع ايوان كسرى * وخربت نار فارس ولم نحمد قبل ذلك
 دهرًا * وفاضت بحيرة ساوة * وفاض وادى سماوة * فتفرس الفرس
 ان ملكهم حان زواله * واشعر كسرى والموبدان في المنام بانه
 سيكون للعرب مآله * وتوالت بشرى الهواتف بميلاده * وتشريف
 العالم باظهاره وايجاده * واسترضعوا له فزهدت فيه المرضعات
 لبنه * وتألمهن اعظام الاجر من ابى الرضيع دون أمه * وارضعته
 فناء شديدة الفاقة من آل سعد * فرأت بسببه من الخير
 والبركة ما لم يكن لها به عهد * فخل لديها في محل كريم
 وودت ان لا يبعد عنها ولا يريم * ولما رأت له احوالا كثيرة
 خارقة للعادة خشيت عليه أمرا * فاعادته لوالدته آمنة وهو
 ابن اربع وعملت لذلك عذرا * فشعرت والدته بتمنيى العذر فالت
 عليها ان تصدقها الخبر * فاخبرتها بمجائب احواله وانها خشيت
 من ذلك ان يصاب بضرر * فقالت امه كلا وان لا بنى شانا * سيظهر
 للناس اعلانا * ثم لم يمض الا قليل حتى توفيت امه * وصار من
 الابوين يتيم * فيكفله جده عبد المطلب الملقب بشيبة الحمد * ثم

توفي ورسول الله ابن ثمان سنين فوليه عمه ابو طالب وقام مقام
الجد * ولما بلغ النبي ثلثي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب
في تجارة له الى الشام * فلما وصل الى بصرى رآه الراهب بحيرا
وغامة فوق راسه تسير حيث سار وتقيم حيث أقام * فسأل
ابا طالب عنه فقال هو ابن اخي فقال انه سيكون له اعظم شان
واوصاه ان يحترز عليه من اليهود اهل العدو ان * فباع هناك ما
لديه * ورجع به اشفاقا عليه * ولما تجاوز سنة العشرين خرج
مرة ثانية الى الشام في تجارة للسيدة خديجة ومعه
غلامها ميسرة * فلما فرغا مما توجهتا اليه عادا الى مكة
وقد عرف ميسرة خبره ومحبته * فأبنا خديجة بما سمعه من
نسطورا الراهب وما رآه في احواله من العجائب * فرغبت فيه
فتزوجته وقد بلغ سنه خمسا وعشرين * وقد رآها في الازل ان
تكون ام المؤمنين * ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة شهد بذيان قر يش
للكنعنة ووضع بيده الحجر الاسود * ورفع بتدبيره خلافا بينهم كاد
يستطيع شره ويمتد * ولما بلغ اربعين جاءه بالوحى جبرائيل * وظهر
اثر دعوة جده اسماعيل * فتمسرع يدعو الناس الى الاسلام
ويهديهم الى دار السلام * وكانت الدعوة ثلاث سنين سرا * ثم
امر باظهارها ودعوة الناس جهرًا * فصدع بأمر الله ودعا الى
عبادته وتوحيده * وتنزيهه عن النقائص وتمجيد * وحث على
اكتساب الفضائل * ومكارم الاخلاق والشمائل * فأمن به اناس
اطحوا العناد ظهريا وسلكوا من الانصاف صراطا سويا وبقي

الاكثرون على الصدود * والانكار والجحود * ولما سمعوه يعيب
 الاصنام وينسب عبادة الى الضلال * وسفاهة الراي والتخبال
 تحزبوا عليه وعلى من اسلم من الاصحاب * وصاروا يعذبون من
 قدروا عليه اشد العذاب * والمسلمون قد استعذبوا ذلك العذاب
 واستهانوا بذلك الهوان * لما رسخ فيهم من حلاوة الايمان * ولما
 رأت قریش فشوا الاسلام في الناس * وعدم تأثير ما استعملوه من
 الشدة والباس جاؤا باطاب وطلبوا منه ان يمنع رسول الله من
 دعواه او يسلمه اليهم * والاناصبوا بني هاشم العداوة ونأبوا عليهم
 فاصبح ابو طالب مما قالوه على مثل الحجر * واخبر النبي بذلك
 فقال والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت
 هذا الأمر * وظن ان ابا طالب سيسلمه فاقسم له ابو طالب بالله
 بانه لا يسلمه مادام في قيد الحياه * فاتفقت قریش على مقاطعة
 بني هاشم وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في جوف الكعبة
 فانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابي طالب ودخلوا شعبه
 واقاموا اكثر من من سنتين ودون الثلاث في الحصر * ولحقهم
 بذلك من الشدة والغم ما لا يدخل في الحصر * ثم اخبر النبي عليه
 الصلاة والسلام ابا طالب بان الارضنة اكلت ما كتب في تلك
 الصحيفة من العدوان * ولم تبق غير اسم الله العظيم الشأن
 فذهب ابو طالب فقصر على قریش الخبر * وقال ان صح
 ما قال ابن اخي فارفعوا القطيعة والضرر * وان لم يصح ما قال
 خليت بينكم وبينه في الحال * فاخرجوا الصحيفة فرأوها كما

اخبر الصادق الامين * فنفضوها فخرج من الحصار وقد بلغ من
 العمر تسعا واربعين * ولما بلغ خمسين سنة قدم عليه جن نصيبين
 فاسلموا وذهبوا الى قومهم منذرين * ولما بلغ احدى وخمسين سنة
 وتسعة اشهر اسرى به ليلا الى مسجد القدس * ثم عرج به الى
 السماء وفرضت عليه الائمة الصلوات الخمس * ولما بلغ ثلاثا
 وخمسين سنة خرج هــو و ابوبكر الصديق من مكة الى المدينة
 مهاجرين مستخفين من كفار قريش * فسمعوا بذلك فاطمروا
 اعظم خفة وطيش * فعزموا على ردهما فاقبلوا يقتصون
 اثرهما فانتهى عند الغار وكان هناك خير الأنام * فارادوا ان يدخلوا
 فوجدوا نسج العنكبوت على فم الغار وبيض الحمام * فظنوا ان
 لأحد فيه وعادوا بالخبيث * ومن الله على نبيه وصديقه بالوصول
 سالمين الى طيبة

وقد جعلت سنة الهجرة مبدأ تاريخ هذه الامة * نظرا لما نشأ عنها
 من الفوائد الجمه وفي هذه السنة اى السنة الاولى للهجرة آخى
 صلى الله عليه وسلم بين الصحابة * ليتعاونوا تعاون اقرب ما يكون
 من القرابه * وفي السنة الثانية فرض صيام شهر رمضان
 وكانت غزوة بدر التي اعز الله بها الايمان * وفي السنة الثالثة كانت
 غزوة احد وبها استشهد حمزة عمه * فاشتد اسف رسول الله عليه
 وغمه * ونزل بعد هذه الغزوة تحريم الخمر والقمار * لكثرة ما
 فيها من المفساد والمضار

وفي السنة الرابعة كانت غزوة بني النضير من اليهود * انقضهم بالعزم
على قتله ما كان بينه وبينهم من اليهود
وفي السنة الخامسة كانت غزوة الاحزاب تحزبت فيها قبائل العرب
وارادوا ان يهجموا على المدينة * فامر صلى الله عليه وسلم بحفر
الخندق حولها ففدت بذلك حصينه * وارسل الله على الاحزاب
ريحا جعلت تكفأ قدورهم وترمى خيمهم * ووقع بينهم اخلافا
ثني غرهم واضعفهم * فتخابت آمالهم * وذهبت سدى
أعمالهم * وغلب ما وضع المسلمون اسلحتهم امر صلى الله عليه وسلم
بالذهاب الى بني قريظة من اليهود * لاعتاتهم الاحزاب ونقض ما
كان بينه وبينهم من اليهود * فبادروا وغبار الحرب السابقة لم
ينفضوه * واذعنوا لمن امره فرض وام يرفضوه * فضايق على
اليهود الامر فطلبوا ان ينزلوا على حكم سعد * فاجرى عليهم سعد
حكم من غدر ونقض العهد

وفي السنة السادسة كانتبيعة الرضوان وذلك انه عليه السلام قصد
مكة متمرا فلما وصل الى الحديبية أخبر بان اهلها عزموا على صده
فارسل اليهم عثمان ليطمئنها وبينهم لهم عن قصده * فحبسوا عثمان
وامسكوه * فشاع انهم اهلكوه * فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه لمبايعته على ان يناتلوا قريشا ولا يفروا عنهم * وانه اما
الفتح اولا يبقى احد منهم * ولما سمعت قريش بذلك اطلقوا عثمان
وارسلوا سفرا لعقد الصلح معه مدة من الزمان * وان يكون اعتماره
في العام المقبل * فاجاب صلى الله عليه وسلم لذلك وقبل

وفي السنة السابعة بعث كتبه ورسله الى الملوك يدعوهم الى الاسلام * قبلما بما امر به من دعوة الخص واعام * وفتح حصون خيبر واقرا اليهود بها على ان يخرجهم متى شاء * ثم خرج الى مكة واعتمر عمرة القضاء

وفي السنة الثامنة كانت غزوة مؤتة وهي اول الغزوات بين المسلمين والروم * وفتحت مكة لنقض اهلها العهد فالت الصحابة بفتحها اقصى ما تروم * وكانت غزوة حنين التي انهزم بها المسلمون اولا لا عجبهم بكثرتهم * ثم رد الله لهم الكفرة اكراما لنبه في بنصرتهم * وفي السنة التاسعة تابعت الوفود ودخل الناس في دين الله افواجا واتخذوا الاسلام سرعة ومنهاجا * وفيها كانت غزوة تبوك بين المسلمين والروم * ولما وصل الصحابة اليها نكص الروم عن الهجوم ودفع صاحب ايلة الجزية * ورضى ذله وخزيه * وفي السنة العاشرة كانت حجة الوداع * ونزلت آية اليوم اكملت لكم دينكم المشعرة بمفارقة خيرهاد وداع * وفي السنة الحادية عشرة كان وفاته عليه الصلاة والسلام * وانتقاله الى خير مقام * بعد ان اوضح طريق الهدى اعظم ابضاح * فلاح للعالمين سبيل الفلاح * اما بعد فهذا كتاب يشتمل على ما تشد اليه حاجة الطالبين لمعرفة قصص الانبياء * والراغبين في اصدق الاخبار واشرف الانباء * يفصل ما اجل في الديباجة * ويرصع بجواهر صحاح الاخبار تاجه * من غير ايجاز مخل * ولا اطناب ممل * وهو الهادي * وعليه في كل الامور اعتمادى

﴿ قصة آدم عليه السلام ﴾

ان الله جلّ شأنه اوجد العالم من العدم وخلق آدم عليه السلام من التراب ونفخ فيه الروح و امر الملائكة بالسجود له سجدوا تحية لاسجدوا عبادة اى امرهم ان يجعلوا آدم عليه السلام قبلة لهم يتوجهون اليها حال السجود تشریفاً له وتكريماً فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين فطرده الله تعالى وجعل عليه اللعنة ووسمه بالشيطان الرجيم فصار لذلك عدواً مينا لآدم * واسكن الله آدم الجنة وخلق حواء وجعلها قرينة مؤنسة له واباح لهما جميع ما فى الجنة الا شجرة واحدة نهاهما عنها ثم ان ابليس اشتد عليه الامر فاحتال للدخول الى الجنة فدخل ووسوس لهما وقال لهما ان هذه الشجرة التى نهيتما عنها هى شجرة الخلد فمن اكل منها لا يموت ابداً ويبقى فى نعيم الجنة مخلداً واقسم لهما بالله على انه ناصح لهما فاغترت حواء بيمينه وظنت انه لا ينجرأ احداً على الخلف بالله تعالى كاذبا فاكلت من الشجرة ثم ناولت آدم عليه السلام منها فاكل منها ناسياً فاهبطهما الله من الجنة الى الارض جميعاً فوقع آدم عليه السلام فى ناحية الهند وحواء فى جدّة واكثر آدم عليه السلام من البكاء على زلته وتضرع الى الله سبحانه وتعالى ان يحفه بعفوه ورحمته فناب الله تعالى عليه واصطفاه واجتباها * ثم ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى آدم ان يذهب الى جهة مكة فذهب

فلما وصل الى عرفات راي زوجته الطاهرة حواء قد وصلت الى هناك فتمارف بها وامره الله تعالى ان يبني الكعبة فبناها وهي اول مكان وضع للعبادة * ثم ان آدم عليه السلام كثرت ذريته واولاده وكذلك ابليس فاشتغل ابليس واولاده بالوسوسة لاغواء بني آدم فاقضت الحكمة الالهية ارسال الرسل فارسل الله تعالى آدم عليه السلام الى بنيه ليهديهم الى الصراط المستقيم ويحذرهم من اغواء الشيطان الرجيم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ثم ان الله تعالى فبض آدم عليه السلام اليه وجعل ولده شيثا خليفته وانزل عليه خمسين صحيفة

❖ قصة ادريس عليه السلام ❖

قد ارسله الله تعالى بعد وفاة شيث عليه السلام وانزل عليه ثلاثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وخط اشياى وكان الناس قبله يابسون جلود الحيوانات ولا كشفت له اسرار الملكوت واشتاق الى الملاء الاعلى اكرمه الله تعالى برفعه الى السماء

❖ قصة نوح عليه السلام ❖

ولما رفع ادريس عليه السلام الى السماء زاغت بنو آدم عن الصراط المستقيم وصاروا يعبدون الاوثان والاصنام فأرسل الله تعالى اليهم نوحا عليه السلام ليدلهم على طريق الرشاد وصار يدعوهم الى طاعة الله وهم لا يلتفتون وكما دعاهم آذوا وخنقوه حتى بغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون

وبقى لا ياتي قرن منهم الا كان اخبث من الذي قبله واثبت فيهم
 تسعمائة وخمسين سنة فلما طال عليه الامر شكاهم الى الله
 تعالى فادحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك ألا من قد آمن
 وهم اولاده الثلاثة سام وحام ويافت ونساؤهم وناس قليل فلما
 يئس نوح منهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من
 الكافرين ديارا فادحى الله الى نوح ان يصنع السفينة
 وصار قومه يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد
 النبوة فقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف
 تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم * فلما
 فرغ من صنع السفينة امره الله تعالى ان يحمل فيها من كل
 زوجين اثنين من انواع الحيوانات حتى لا ينقطع نسلها
 وحشها اليه من كل جهة ولما رأى فوران التور وكان هو
 العلامة بينه وبين الله تعالى في ابتداء الطوفان ركب في الفلك هو
 ومن آمن معه وحمل من كل زوجين اثنين وامر الله تعالى
 السماء ان تمطر والارض ان تتفجر عبونا وكان لنوح عليه
 السلام ابن اسمه يام قد تخلف عنه وكان كافرا فناداه نوح
 ودعاه للركوب في السفينة فامتنع وقال سآوى الى جبل
 يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال
 بينهما الموج فكان من المغرقين * ولما رأى نوح عليه السلام
 غرق ابنه يام غلب عليه حسو الابوة فقال رب ان ابني من اهلي
 وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين * فاعلمه الله تعالى بان

ابنه ليس من اهل لانه طاع نسبه اليه بسبب كفره وعاقبه الله
 تعالى على سؤاله فسأل نوح العفو عما صدر منه من الزلّه * وقد
 ارتفع الماء في هذا الطوفان فوق رؤوس الجبال فهلك جميع ما
 على الارض من جنس الحيوان ولم يبق حياً غير اهل السفينة
 واستمرّ حكم الطوفان مقيّداً ستة اشهر * ثم ان الله
 تعالى امر السماء ان تفلح عن الامطار وامر الارض ان تبلع المياه
 فاستقرت السفينة فوق جبل الجودي من ارض الموصل
 فخرج اهل السفينة منها وسكنوا في تلك الجهة * ولم يظهر لغير
 ابناء نوح الثلاثة نسل ولذلك قيل لنوح عليه السلام آدم الثاني
 لجميع الناس بعد الطوفان من ولد سام وحام ويافث لاغير فسام
 ابو العرب والفرس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو
 الترك * ثم ان بني آدم مع ما رأوه من الطوفان زاغوا بعد حين
 عن الصراط المستقيم وتركوا عبادة الله واشغلوا بعبادة الاوثان
 كما ترى تفصيل ذلك ولما كثرت ذرية ابناء نوح عليه السلام
 تفرقوا في جهات الارض ونواحيها واخص ذرية كل من ابناء
 الثلاثة بناحية من النواحي

✽ قصة هود عليه السلام ✽

ان هودا عليه السلام نبي ارسله الله تعالى الى عاد وهم قوم
 سكنوا في محل ذي رمل يسمى بالاحقاف قرب حضرموت من
 بلاد اليمن وكان قوم عاد ماهرين في العمارة فبنوا في محلهم
 ابنية لطيفة متينة وكانوا يعبدون الاصنام فدعاهم هود عليه

السلام الى طريق الحق فآمن منهم عدد قليل وظل الباقون
في ضلالهم فارسل الله عليهم ريحا شديدة اهلكتهم وكان هود
ومن معه قد خرجوا من بينهم فنجوا

تنبيه لا يعتمد على ما يذكره بعض المؤرخين المولعين بنقل الغرائب
بدون وضعها على محك النظر والنقد من المبالغة في طول قوم عاد
وضخامة اجسامهم وان اطولهم كان مائة ذراع واقصرهم كان
ستين ذراعا فان ذلك لم يقيم عليه دليل عقلي ولا نقلي وهو وهم واما
قوله جل شأنه مخاطبا لقوم عادواذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم
نوح وزادكم في الخلق بسطة فإنه لا يدل على ما ارادوا وانما يدل على
عظيم اجسامهم وقوتهم وشدها وهذا من الامور المعتادة فان الامم
ليست متساوية في ضخامة الجسم وطوله وقوته بل تتفاوت لكن
تفاوتا قريبا ومما يدل على ان اجسام من سلف كاجسامنا لا تتفاوت
عنها تفاوتا كبيرا مساكن ثمود قوم صالح انباقيه وآثارهم البادية
ومثله بل اعرف منه في الوهم ما ينقلونه في وصف عوج بن عنق
الجببار ملك يسان من انه كان يحتجز بالسحاب ويشرب منه من
طوله ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه
اليها والخال ان الشمس كوكب لا مزاج له من حرا او برد وانما
حرارتها من انعكاس شعاعها بمقابلة سطح الارض والهواء فحدة
حرارتها في الاض وتتناقص الحرارة فيما علا عنها بمقدار الارتفاع
وقد انكر العلامة ابن خلدون جميع ذلك في مقدمة
تاريخه وابان ان الذي ادخل الوهم على الناس في طول الاقدمين

هو ما يشاهدونه من بعض آثارهم الجسيمة ومصانعهم العظيمة
 كاهرام مصر واثوان كسرى فيتحيلون لاصحابها اجساما تناسب
 ذلك والحال ان عظم هذه المصانع والآثار في امة من الامم
 ناشئ عن عظم دولتها واتساع ممالكها وقوة شوكتها وغناء ثروتها
 واستعانتها بالمهريين في فن جرا الاثقال فانه يقوم بحمل ما تعجز
 بالقوى البشرية عن عشر معشاره وانكر ايضا ما ينقلون من
 قصة جنة عاد وانها مدينة عظيمة قصورها من الذهب واساطينها
 من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الشجر والانهار المطردة وانها
 بنيت في مدة ثلاثمائة سنة في صحارى عدن بناها شداد بن عاد
 حيث سمع وصف الجنة وانها لما تم بناؤها ارسل الله على اهلها
 صيحة فهلكوا كلهم وان اسمها ارم ذات العمداد وانها المشار اليها بقوله
 تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العمداد التي لم يخلق
 مثلها في البلاد ويزعمون انها لم تزل باقية في بلاد اليمن وانما
 حجب عن الابصار وحيث ان ذلك لم يرو عن الصادق الامين
 فلا نعوّل عليه ولا نلتفت اليه واغلب الموالعين بنقل مثل هذه
 الغرائب المصنعة هم المؤرخون الذين يعتمدون على اخبار احبار
 بني اسرائيل ويقلدونها من غير برهان ودليل والله الهادي الى
 سواء السبيل

❖ قصة صالح عليه السلام ❖

انه رسول ارسله الله تعالى الى قوم ثمود وهم قوم كانوا يسكنون
 بالحجر وهو محل بين الشام والحجاز وقد ظهروا بعد ان هلك

قوم عاد وكانوا ذوي قوة عظيمة واتقان لصناعة البنان وكانوا
يحتنون من الجبال بيوتا * ولما دعاهم صالح الى الايمان بالله تعالى
وكانوا يعبدون الاصنام امتنعوا عن ذلك الا ان يظهر لهم ناقة
من صخرة فاطهر لهم هذه المعجزة العظيمة وليكن عاينوا بعد ذلك
وبقوا في كفرهم ثم عقروا هذه الناقة فارسل الله عليهم صيحة
فاهلكتهم وذهب صالح الى مكة يعبد الله تعالى تنبيه اذا
دخل احد الحجر (مدائن صالح) ينبغي ان يدخل خاضعا خاشعا
خائفا ان يصيبه مثل ما اصاب أهله ولا يشرب من مائه وهكذا
الحكم في كل محل حل به العذاب

❦ قصة ابراهيم عليه السلام ❦

ان ابناء نوح عليه السلام بعد خروجهم من السفينة سكنوا اولا
في ديار العراق وبنوا مدينة بابل وهي مدينة قريبة من نهر الفراء
ثم انفصل طائفة منهم وبنوا مدينة نينوا وهي مدينة على شط
نهر دجلة مقابلة لمحل البلدة المشهورة الآن بالموصل * وكانت
سكان بابل يسمون بانبط واغتهم سريانية وكان الملك ائهم وكانت بابل
مقر سرير الملك والاساطنة ثم ان الكلدانيين قويت شوكتهم
في بابل وورثوا علوم النبط وعارفهم وكانوا صابئين يعبدون
النجوم فولد فيهم ابراهيم عليه السلام وكان ابوه آزر يعبد الاصنام
فلما شب ابراهيم عليه السلام وترعرع ورأى عبادة الاصنام
فاشية في قومه شرع ينهاهم عن عبادتها ويستعزى بها فحاجه
قومه في ذلك فخصهم وغنهم بالحجج ودعا اياه الى دينه فقال

يا ابت ام تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا فاني ابوه
 الاجابة الى مادعاء اليه * ثم ان ابراهيم عليه السلام جاهر قومه
 بالبراءة مما كانوا يعبدون واطهر دينه فقال افرأيتم ما كنتم
 تعبدون انتم واباؤكم الا قدمون فانهم عدوا لي الا رب العالمين
 قالوا فمن تعبد انت قال رب العالمين قالوا اتعني غرود فقال لا ففشا
 ذلك في الناس حتى بلغ غرود ملائكة بابل فقال له يا ابراهيم من
 ربك الذي بعثك وتدعو الى عبادته وتذكر عظم قدرته قال
 ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحبني ويميت قال غرود انا احيى
 وأميت قال ابراهيم كيف تحيي وتميت قال آخذ رجلين قد استوجبا
 القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون امته واعفو عن الآخر
 فاتركه فاكون احييته فقال له ابراهيم عند ذلك فان الله
 يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب * فبهت عند
 ذلك غرود ولم يرجع اليه شيئا ولمنعه الحجة * ثم ان ابراهيم
 عليه السلام اراد ان يرى قومه ضعف الاوثان التي كانوا يعبدونها
 من دون الله وعجزها الزاما للحجة عليهم فجعل ينتهز لذلك فرصة
 ويبحال فيه وكان لهم في كل سنة عبيد يخرجون اليه ويحتمون فيه
 واذ رجعوا من عبيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا
 الى منازلهم فلما كان ذلك العبد قال آزر لابنه او خرجت معنا
 الى عبدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم عليه السلام فلما كان
 ببعض الطريق اتى نفسه وقال اني ساقم فتولوا عنه فلما
 مضوا رجع الى بيت الاصنام وكانوا قد وضعوا بين ايديها طعاما

رأكلوه اذا رجعوا رجاء حصول البركة فيه بزعمهم فلما نظر
 الى الاصنام والى ما بين ايديها من الطعام قال لها على طريق
 الاستهزاء الا تأكلون فلما لم تجبه قال ماليكم لاتنطقون فجعل
 يكسرهن بفأس بيده حتى لم يبق الا الصنم الاكبر فعلق الفأس
 في عنقه ثم خرج فلما رجع القوم من عيدهم انى بيت الاصنام
 ورأوها بتلك الحالة قالوا من فعل هذا يا آلهتنا انه لمن الظالمين
 قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فبلغ ذلك فرود واشراف
 قومه فقالوا فأتوا به على اعين الناس لعلمهم يشهدون فلما
 احضروه قالوا له أأنت فعلت هذا يا آلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم
 عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا الغضبه من عبادة هذه الاصنام
 الصغار معه فكسرهن فاسألوه ان كانوا ينطقون فلما قال
 لهم ابراهيم ذلك رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون اى
 بعبادتكم الاوثان الصغار مع هذا الكبير ثم نكسوا على رؤسهم
 متحيرين فى امره وعلما انها لاتنطق ولا تبطش فقالوا لقد علمت
 ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت الحجة عليهم لابراهيم قال لهم
 افتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شياً ولا يضركم اف ليكم ولما
 تعبدون من دون الله افلا تعقلون فلما لزمتهم الحجة وعجزوا
 عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم
 فاعلين فبنوا له بنيانا وقدوا فيه النار ولما ارادوا القاء ابراهيم
 عليه السلام فيه جاء جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما
 اليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال ابراهيم عليه السلام حسبي

من سـ ولى علمد بحالى حسي الله ونعم الوكيل فالقوه في النار
 فقال الله عز وجل يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم * فانطفأت
 النار ولم تؤثر فيه اصلا فلما راي قوم ابراهيم هذه المعجزة العظيمة
 آمن به بعضهم واصرا الباقون على كفرهم وعنادهم ثم ان
 ابراهيم عليه السلام اراد ان يهاجر الى الشام فذهب اولا الى
 مصر وكانت معه زوجته الطاهرة المصونة السيدة ساره فسمع
 فرعون مصر بانها من اجل النساء فارسل الى ابراهيم عليه السلام
 فلما جاءه قال ماهذه المرأة منك فخاف ان قال له امرأتى ان
 يقتله ليتزوج بها فقال له هي اختى فاراد ذلك الجبار ان يقر بها
 ومد اليها يده فايدسها الله تعالى فلما راي ذلك قال لها سلى ربك
 ان يطلق يدي واعطاها العهد والميثاق بعدم التعرض لها فقالت
 ساره اللهم ان كان صادقا فاطلق له يده فاطلق الله يده فردها الى
 ابراهيم ووهب لها جارية تسمى هاجر وسافر ابراهيم عليه السلام
 من بلاد مصر واتى الى الشام تنبيه ان قول ابراهيم عليه السلام
 ائني سقيم حين اراد قومه ان يخرج معهم الى عيدهم ليس في
 الحقيقة كذبا لانه اراد به سقم النفس مما رآه من ضلالهم * وكذا
 قوله بل فعله كبيرهم اى كبير الاصنام حين سأله قومه عن
 كسر الاصنام لانه اراد بذلك الاستهزاء والتبكيت لهم ومثله
 لا يعد كذبا لوجود القرينة المسانعة من ارادة الظاهر
 وكذلك قوله عن زوجته ساره هي اختى ليس كذبا لانها اخته
 في الدين وقال تعالى انما المؤمنون اخوة واما و ماورد من

ان ابراهيم عليه السلام لم يكذب الا ثلاث كذبات كلها في الله
 فالمراد به ما هو في صورة الكذب لا الكذب حقيقة * وقد لقب ابراهيم
 عليه السلام بالخليل حيث امره الله تعالى في المنام بذبح ولده وفلذة
 كبده فبادر لذلك فلما وضع السكين على حلقومه ارسل الله
 تعالى اليه جبرائيل وامره ان يفتديه بكبش فذبحه فداء عن ابنه
 واختلف في الذبيح هل هو اسحاق ام اسماعيل

❖ قصة لوط عليه السلام ❖

كان لوط عليه السلام ابن اخي ابراهيم عليه السلام فهاجر معه
 من ارض بابل الى ارض الشام والى ذلك الاشارة بقوله تعالى
 (ونجيناه ووطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) يعني الشام
 فبركنتها ان بعث منها اكثر الانبياء وهي الارض المقدسة وارض
 المحشر والمنشر وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وبها
 يهلك الله تعالى المسيح الدجال وهي ارض خصبة كثيرة الاشجار
 والانهار والثمار ويطيب بها العيش للغني والفقير وارسله الله
 تعالى الى ارض سدوم وكانت ارض كفر وفواحش وكانوا
 يأتون الرجال شهوة من دون النساء فنهاهم لوط عليه السلام
 عن ذلك ودعاهم الى عبادة الله تعالى وتوعدهم على اصرارهم
 على ما هم عليه وخوفهم من العذاب الاليم واستمر على ذلك
 مدة فلم يزد هم وعظذ الاتديا وعتوا واستجالا بعذاب الله وانكارا
 وتكديبا وقالوا له ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فسال
 لوط ربه ان ينصره عليهم فاجاب الله دعاه فارسل اليه

ملائكة على صورة رجال مرد حسان فنزلوا عنده فلما رأهم قومه
طمعوا فيهم فانغم اوط لذلك فاخبروه انهم قد ارسلوا من الله
لاهلك اوائك القوم وأمره ومن آمن معه ان يخرجوا في الليل
فخرجوا فلما كان الصبح قلب الله تعالى سدوم وقراها الخمس بمن
فيها وجعل عاليها سافلها واتبع شاردهم ومسافرهم بالحجارة

✽ قصة اسماعيل عليه السلام ✽

كانت السيدة الطاهرة سارة زوجة ابراهيم عليه السلام عقيماً
لايولد لها ولد فوهبته امتهأ هاجر فولد له منها اسماعيل عليه
السلام فتكدر خاطر السيدة سارة لذلك وكانت آيسة من الولاده
فاذهب الله تعالى عقمها رحمة بها فولدت اسحاق عليه السلام
فاخذها ماياً أخذ النساء من الغيرة فطلبت من ابراهيم ان يبعد
عنها هاجر وابنها واصرت على ذلك فآوحى الله الى ابراهيم عليه
السلام ان يأتى بالسيدة هاجر وابنها اسماعيل الى مكة فذهب
بهما حتى قدم مكة فوضعهما هناك ورجع ودعا لهما وقال
(ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم
ربنا اقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم
وارزقهم من الثمرات انعمهم يشكرون) * ثم ان هاجر اشتد بها وبابنها
العطش فظرت اى الجبال اذن من الارض فصعدت الصفا وتسمعت
هل تسمع صوتاً وترى انسيا فلم تسمع شيئاً ولم تر احداً ثم انها
سمعت اصوات سبع الوادى نحو اسماعيل فاقبلت اليه بسرعه ثم
سمعت صوتاً نحو المروة فسعت وما تريد السعى كالانسان المجهود

فهي اول من سعى بين الصفا والمروة ثم صعدت الى المروة ثم
 رجعت وفي رجوعها صعدت ماء وهو ماء زمزم انبعه الله
 تعالى كرامة لها وكان بالقرب من مكة قبيلة جرهم من قبائل العرب
 فأتوا الى مكة ورأوا ماء زمزم فقالوا المهاجر ان شئت كئنا معك
 فآنسناك فاذنت لهم وكانوا هناك حتى شب اسماعيل فترج
 امرأة منهم ورزق منها اثني عشر ولدا واخذ من تلك
 القبيلة اللغة العربية وتعرب بهم وسميت اولاده العرب المتعربة
 ولما امر الله ابراهيم عليه السلام ببناء الكعبة وكان بنو آدم
 عليه السلام قد تهدم بسبب الطوفان سار من الشام وقدم
 على ابنه اسماعيل في مكة وقال يا اسماعيل ان الله تعالى امرني
 ان ابني له بيتا وقد امرتك ان تعينني عليه فجعل ابراهيم يذنيه
 واسماعيل يناوله الحجارة وكان وقوف ابراهيم على حجر هناك
 وهو يبنى وهو مقام ابراهيم واستمر البيت على ما بناه ابراهيم
 عليه السلام الى ان جددت بناءه قرىش سنة خمس وثلاثين من مولد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم * وارسل الله تعالى اسماعيل
 عليه السلام الى قبائل اليمن والى العماليق وكانت العمالة ساكنين
 في جزيرة العرب من جهة الشام وزوج اسماعيل ابنته من ابن اخيه
 عيص بن اسحاق فولدت له اولاد افكثوا وتناسلوا وملكوا جهة
 الشام وكذلك اسماعيل عليه السلام فان نسله تكاثروا وبارك الله
 تعالى فيه وجعل له القوة على غيره فاخرجوا العمالة وانتشروا
 في جهات كثيرة وكل ناحية وصلوا اليها كان لهم بها اليد العليا

﴿ قصة اسحق عليه السلام ﴾

ان اسحق عليه السلام ورث موضع ابيه ابراهيم عليه السلام
بعد وفاته وجعله الله تعالى من الانبياء وولد له ولدان العيص
ويعقوب * فاما العيص فتزوج بنت عمه اسماعيل عليه السلام
ورزق منها جثة اولاد وتناسلوا حتى كثروا جدا وملكوا في ناحية
الشام * واما يعقوب عليه السلام فتزوج وولد له اثنا عشر
ولدا هم آباء الاسباط ولما توفي ابيه اسحق ورث موضعه
وارسله الله تعالى الى قومه وكان يلقب باسرائيل ويقال لاولاده
واحفاده ومن كان من ذريته بنو اسرائيل

﴿ قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام ﴾

ان يعقوب عليه السلام كان له اثنا عشر ولدا وكان احبهم اليه
يوسف عليه السلام وكانت اخوته يفاخرون منه فرأى مرة في
المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدة له فاخبر والده
بهذه الرؤيا فامره والده ان يكتمها عن اخوته خوفا من ان يحملهم
الغيرة على الاضرار به واول له الرؤيا بان الله تعالى سيجنحه
النسوة والملك العظيم وازداد محبة له فلما رأى اخوته ذلك اشتد عليهم
الامر وفرغ منهم الصبر وعزموا على كيد يوسف والاضرار به
فطلبوا من ابيهم ان يأذن ليوسف بالذهاب معهم الى البرية ليرتع
ويلعب وتكفلوا له بمحافظته فامتنع اولا فقال لهم اني ليجزني
ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم غافلون فالحوا
عليهم ابيهم وتمهلوا بمحافظته وملاحظته فارسله معهم فلما

وصلوا به الى البرية اظهروا ما اضمروا له من البغض والعداوة
فهموا بقتله فقال لهم احدهم و كل احسنهم فيه رايك اليس انكم
قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فعند ذلك اجعوا على القائه في
الجب وهو بئر قد جف ماؤه فالتوه فيه ثم عمدوا الى سحلة من
الغنم فذبحوها واطحنوا قيض يوسف بدمها ورجعوا الى يعقوب
عشاء وكان ينتظر مجيئهم لتعلق قلبه بيوسف فلما دنوا منه
اصطرخوا صراخ رجل واحد ورفعوا اصواتهم بالبكاء فلم
يعقوب انهم قد اصابوا بمصيبة فلما وافوا اجتمعوا وتقدموا
بين ايديه واكثروا من البكاء والويل ففرع يعقوب وقال
مالكم يا بني واين يوسف قالوا انا ذهبنا للاستباق والرمي
بالسهام وتركتنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب
وهذا قيضه ملطخا بدمه فاخذ يعقوب عليه السلام من
الحزن ما لا يمكن وصفه واللهم بان ذلك من كيدهم فلذلك
قال لهم بل سوات لكم انفسكم امرا فصبر جيل والله
المستعان على ما تصفون * ومكث يوسف عليه السلام
في الجب مدة وكان احد اخوته وهو احسنهم فيه رايا ثوبه كل
يوم بالطعام فجاء يوما من الايام على عادته فلم يجد يوسف
عليه السلام في الجب فنظر فاذا هو برفقة مارة تريد مصر
ويوسف معهم وكانوا قد ارساوا واردهم ليلتي لهم الماء من
البئر فلما أدلى دلوه تعلق يوسف بالجبل فلما وصل الى فخ
البئر وراه الوارد قال يا بشر اي هذا غلام كأنه يبشر اصحابه انه

اصاب غلاما فرجع اخو يوسف عليه السلام واخبر باقى
 اخوته بما رأى فأتوا الى الذى اخذ يوسف عليه السلام
 وقالوا له هذا عبدنا قد فرمنا وكنتم يوسف حاله مخافة ان
 يقتلوه فقال الذى اخرجهم من الجب انا اشتريته منكم فباعوه منه
 بثمان بنحس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين فلما قدم
 مصر رآه عزيزها وهو ناظر الخزينة بها فاشتراه وامر امراته
 باكرامه والاحسان اليه فلما تأملت امرأة العزيز ورات حسنه
 وجهه وقع حبه فى قلبها وعشقتة وراودته عن نفسه اى طلبت
 منه ان يتابعها على هواها فقال يوسف معاذ الله ان زوجك
 هو سيدى وقد احسن الى وانا ان خنته فى اهله بعدما اكرمنى
 وأتمنى اكون ظالما ولا يفعل الظالمون فقام يوسف مبادرا
 الى باب البيت هاربا مما ارادته فاتبعته المرأة فادركته فتعلقت
 بقميصه من خلفه فجذبته اليها فامسكته من الخروج فخرقت
 وشقت قميصه من خلفه لان يوسف كان الهارب والمرأة
 الطالبة واستبقا الباب فوجدا العزيز هناك واقفا فلما راته هابته
 وقالت سابقه بالقول لزوجها ماجزآ من اراد باهلك سواء الآ
 يسجن او عذاب اليم فلما سمع يوسف عليه السلام ذلك اضطر
 الى تبرئة نفسه الطاهرة الزكية فقال هى راودتنى عن نفسى
 وظهر له صدق كلام يوسف برؤية قميصه منشقا من خلف
 لا من امام وعرف انه كان هاربا لا طالبا ثم اقبل على يوسف
 عليه السلام فقال يوسف اعرض عن هذا اى لا تذكر هذا

الحديث لا حد ثم قال لامراته واستغفري الذنبك انك كنت من
الخاطئين اى الذنبيين و ذنبها طلبها الخيانة ثم كذبها و افترؤها
على اهل الامانة * ثم شاع امر يوسف وزوجة العزيز بين الناس
و اكثر بعض نساء الاشراف من الطعن و الملام و ضلوا رأياها
حبث شغفت بعبدها و افتننت به و صارت تراوده عن نفسه
فسمعت بذلك امرأة العزيز فارسلت اليهن و هيئت لهن مجلسا
للطعام و ما يتكئ عليه من الثمارق و الوسائد و احضرت لهن من
المأكل ما يقطع بالسكاكين كالترج و البطيخ و اعطت كل
واحدة منهن سكيناً و بينما هن يقطعن ما هيئته لهن قالت
ليوسف اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه و بهتن و قطعن ايديهن
بالسكاكين و هن يحسبن انهن يقطعن ما اعبد لهن من المأكل
و قلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت
حيث انك النسوة فذلكن الذى لمننى فيه فعذروها فى حبه
و الافتتان به و قلن ليوسف لا تخالف امر مولانك ثم عاودته
امراة العزيز بالمرادة و توعدته بالسجن على المخافة فقال رب
السجن احب الى مما يدعونى اليه و الا تصرف عني كيدهن أصب
اليهن و اكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن انه هو السميع العليم و لما ابست امراة العزيز
من موافقة يوسف عليه السلام قالت لزوجها ان هذا
انفى قد فضحني فى الناس يعتذر اليهم و يخبرهم انى
راودته عن نفسه فحسبه العزيز مع علمه ببرائته دفعا

لآلئهم عن امراته ولما سجن يوسف دخل معه السجن فتيان
 كانا الملك مصر احدهما صاحب طعامه والاخر ساقيه وكان
 السبب فيه ان جماعة من مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله
 فدموا الى هذين الغلامين وضمنوا لهما مالا عظيماً ليعسا الطعام
 والشراب للملك فاجابهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل عن ذلك
 ورجع عنه وصاحب الطعام غش الملك وقبل الرشوة فسمم الطعام
 فلما حضر وقته واحضر الطعام قال الساقى ايها الملك لا تأكل
 فان الطام مسموم وقال صاحب الطعام لا تشرب فان الشراب
 مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال
 لصاحب الطعام كل من طعامك فاني وجرب ذلك الطعام في دابة
 من الدواب فاكلته فمهلك فامر الملك بحبسهما ثم راي كل
 واحد منهما رؤيا اما الساقى فرأى انه يعصر خرا واما
 صاحب الطعام فرأى كأن فوق راسه خبزاً تأكل الطير منه
 وقصاهاتين الرؤيتين على يوسف عليه السلام وطلبا منه ناويلهما
 فكره يوسف عليه السلام ان يعبر لهما ما سألاه لما علم في ذلك من
 المكروه على احدهما فاعرض يوسف عليه السلام عن سوالهما
 واخذ في غيبه فقال لا يأتيكما طعام رزقانه الا بأتيكما بتأديله قبل
 ان يأتيكما فقالا له هذا فعل الكهنة والسحرة فقال ما انا بكاهن
 ولا ساحر وايكن ذلكما مما علمني ربي ثم بين لهما دينه ومذهبه
 ودعاهما الى الاسلام وتوحيد الملك العالم ثم فسر رؤياهما لما
 ائما عليه فقال لهما اما احدكما فيسقى ربه خرا يعني يعود الى

منزلته التي كان عليها عند الملك و اراد به الساقى و اما الآخر
 فيصلب فتأكل الطير من راسه و اراد بالآخر صاحب الطعام
 ثم لاسمعا قول يوسف عليه السلام قال ما راينا شيئا انما كنا نعب
 و نجرب علمك فقال يوسف عليه السلام قضى الامر الذي فيه
 تستفتيان اى فرغ الامر الذي عنه تسألان وقال يوسف
 للساقى اذكرنى عند ربك اى سبدك و مالكك و قل له فى السجن
 غلام محبوس ظمأ فتسى الساقى ذلك فلبث يوسف عليه السلام
 فى السجن بضع سنين و المشهور انه لبث بعد ذلك سبع سنين
 و البضع فى اللغة ما بين الثلاثة الى العشرة و لولا ان يوسف
 عليه السلام استشفع بالساقى ما لبث بعد ذلك هذه المدة و لكن
 الله تعالى آخذه على تعلق امله بالخلق و هذا وان لم يكن منكرا
 اصلا لكان الله آخذه بذلك نظرا لما تقتضيه درجة النبوة من عدم
 تعلق الامل بما سوى الله تعالى فالحيب يشدد عليه ما لا يشدد
 على غيره * ولما دنا الفرج من يوسف عليه السلام رآى ملك
 مصر رؤيا عجيبة هالته و فزع منها و ذلك انه رآى سبع بقرات
 سمان و سبع بقرات عجاف و ان العجاف ابتاعت السمان و سبع
 سمكات خضراء و سبعها اخر يابسات فجمع السمكة و السمكة
 و المعبرين و قصها عليهم وقال يا ايها الملاء افتونى فى رؤياى ان
 كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام اى احلام مخالطة
 مشبهة التأويل باطيل و ما نحن بتأويل الاحلام بعالمين فتذكر
 حينئذ الساقى يوسف عليه السلام و اخبر الملك بقصة يوسف معه

فارسله الى السجن وقص له رؤيا الملك فاخبره بانه تأتى سبع سنين
 يكثر فيها الخصب والرخاء ثم ياتى بعدها سبع شداد يحصد المحل
 فيهن وفرط الغلاء واشاربان يكثروا من الزرع في السبع الاول
 ويتركوا ما زرعهوه في سنابله الا قليلا مما يضطرون الى اكله
 استعداداً لاعوام المحل فرجع الساقى الى الملك واخبره بما قاله
 يوسف عليه السلام من تأويل الرؤيا ووقع في قلب الملك ان
 الذى قاله كائن البتة فقال اتوني بالذى عبر هذه الرؤيا لاجعله
 من المقربين الى فلما جاء الرسول الى يوسف عليه السلام
 ابى ان يخرج معه حتى يعرف عذره وبراءته وعفته فقال للرسول
 ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان
 ربي يكيدهن عليهن فرجع الرسول الى الملك واخبره بما قاله
 يوسف عليه السلام فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن ايديهن
 وامرأة العزيز فقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن
 حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الان حصص
 الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما سمع يوسف
 ذلك قال ذلك اعلم اني لم اخنه بانغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين ثم
 قال هتما لنفسه وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا
 ما رحم ربي فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وكفايته
 وعلمه وعقله قال اتوني به استخاضه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا
 مكين امين فقال يوسف عليه السلام اجعلنى على خزان
 الارض اتى حفيظ عليهما فحمله الملك عزيز مصر الى ناظر المالية

واتخذهم وزيرا ومستشارا ثم ان العزيز السابق توفي فزوج الملك يوسف
 عليه السلام بامرأته التي كانت شغوفة به فلما دخل عليها يوسف عليه
 السلام قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريد مني فقالت
 له ايها الصديق لا تلتني فاني كنت امرأة حسنة في ملك ودينا
 وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في صبورتك
 وهبتك فقلبتني نفسي فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء فولدت
 له ابنين ابراهيم وموسى واستوثق يوسف ملك مصر فقام
 فيهم العدل فاستولى على قلوب اهلها ولما دخلت السنون
 المجيدة جعل اهل مصر يتابعون من يوسف عليه السلام الطعام
 وكان يوسف عليه السلام لا يبيع احدا الا بمقدار حاجته وبحسب
 ما عنده من الانفس خوفا من زيادة الغلاء وكان قد اصاب ارض
 كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما اصاب مصر ونزل
 به يقوب عليه السلام من ذلك ما نزل بالناس فارسل بنوه الى مصر بطلب
 الميرة وامسك عنده واده الصغير بنيامين اخا يوسف الشقيق وكان
 ينسلي به بعد فقد يوسف عليه السلام فلما وصلوا الى مصر
 ودخاوا على يوسف عليه السلام عرفهم ولم يعرفوه اطول العهد
 به وتغير زيهم وعدم تكرار النظر وتحديق البصر به هيبته له فقال لهم
 يوسف عليه السلام اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت
 شأنكم فقالوا نحن قوم من الشام رعاة اصابتنا الجهد فجئنا
 غنار فقال لعلكم جواسيس جئتم تنظرون احوال بلادنا
 فقالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد

شيخ كبير من الصديقين يقال له يعقوب قال فيكم اتم قالوا
 نحن كئنا اثني عشر فذهب منا اخ الى البريه فهلك فيها قال
 كم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فابن الآخر قالوا عند ابينا لانه
 اخو اذى هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي
 تقوون حق قالوا ايها العزيز انا في بلاد لا نعرف بها فقال يوسف
 اثبتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فاني ارضى بذلك
 قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنزاوده عند قال فضموا
 بعضكم عندى رهينة حتى تأتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت
 القرعة احدهم فخلفوه عنده فامر يوسف غلمانه بان يكيلوا لهم
 مقدارا ويجعلوا ثمن طعامهم معه فلما رجعوا الى ابيهم قالوا
 يا ابانا قد منا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة او كان رجل من
 ولد يعقوب ما اكرمنا مثلها فقال لهم اين اخوكم قالوا له ان الملك
 ارتمته لنا فيه بنيامين واخبروه بالقصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل
 فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب
 هل آمنكم عليه الا كما امتكم على اخيه من قبل قاله خير حافظا
 وهو ارحم الراحمين فلما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر
 وجدوا بضاعتهم اى ثمن طعامهم ردت اليهم فقالوا يا ابانا ما
 نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا وغير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل
 بهير ذلك كيل يسير فقال لهم يعقوب ان ارسله معكم حتى
 تؤتوني موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم اى تهلكوا
 جميعا فلما آتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول وكبل

فارسله معهم ولما وصلوا الى مصر ودخلوا على يوسف في الكثرة
 الثانية قالوا يا ايها العزيز هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتبك به
 فقال لهم احسنتم واحببتم وانزلهم عنده واكرمهم واصنافهم
 ثم ان يوسف عليه السلام عرف اخاه بقباضه سرا بنفسه وامره
 ان لا يعلم اخوته بشيء من هذا فقال له بنيامين اني لا افارقك فقال
 له يوسف لا يمكنني ان احبسك عندي الا بعد اشتراك بأمر
 يوجب ذلك فقال اني لا ابالي افعلى ما تريد قال يوسف اني اضع
 صاعى هذا في رحلك ثم اتادى عليك بالسرقة لينتهأى ردى بعد
 تسريحك فقال افعلى ثم ان يوسف عليه السلام اوفى لاختوته
 الكيل وحل بنيامين بعيرا باسمه وامر بان يوضع فيه صواعد وكان
 ثمنا ثم انهم ارتحلوا واهملهم يوسف حتى طعنوا فامر بهم
 فادركوا ومنعوا عن السير ثم اذن مؤذن اينها العير انكم
 اسارقون فوقفوا فلما قرب منهم الرسول قال لهم اما احسن اليكم
 واعتنينا بشأنكم ووفينا لكم الكيل وفعلنا لكم ما لم نفعل بغيركم
 قاولوا بلى وما ذلك قال سقاية الملك فقدناها ولم نتهم بها غيركم
 قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا انفسد في الارض وما كنا سارقين
 وانا منذ قطعنا هذه الطريق لم نرد احدا بسوء واسألوا من مررنا
 به هل اضررنا باحد او افسدنا شيئا وانا قد رددنا الدراهم لما
 وجدناها في رحالنا فلو كنا سارقين لما رددناها فقال لهم
 الرسول انه صاع الملك الاكبر وقد ائتمنتنى عليه فان لم اجده
 تخوفت ان تسقط منزلتى عنده فنى رده على فله حل بعير من

طعام وانا بذلك كفيل فقالوا معاذ الله ان نسرق فقال المؤذن
 واصحابه لما جزاه من وجد في رحله قالوا جزؤنا ان يسرق
 ويستعبد وكان ذلك حكم آل ابراهيم في السارق فقال الرسول
 عند ذلك لا بد من تغيش امتعتكم واستتم بيارحين حتى افقشها
 ثم انه انصرف بهم الى يوسف فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه
 بنيامين ثم استخرجها من وعاء اخيه بنيامين فلما رأى ذلك اخوته
 نكسوا رؤسهم من الحياء ثم انهم قالوا لـيوسف ان يسرق فقد
 سرق اخ له من قبل قال بعض العلماء السرقة التي نسبوها
 ليوسف عليه السلام هي انه رأى صمنا في بيت بعض اقاربه من
 جهة الام فآخذه فكسره واتلفه وسموا ذلك سرقة جهلا بحقيقتها
 ولما اراد يوسف عليه السلام ان يختبئ اخا بنيامين عنده وراوا
 ان لا سبيل لهم الى تخليصه منه سألوه ان يخليه لهم ويعطونه واحدا
 منهم بدلا فقالوا يا ايها العزيز ان له اباشيخا كبيرا فنخذ احدا من مكانه انا نراك
 من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا
 لظالمون ولم يقل الا من سرق نحرزا عن الكذب فلما
 استأسوا منه خلا بعضهم ببعض متاجين متساورين قال
 كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن
 قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي
 او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا
 ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
 واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقلنا فيها وانا نصادقون

فقال يعقوب عليه السلام بل سوات لكم انفسكم امرا فصبر جليل
 عسى الله ان يا تبني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى
 عنهم وقال يا اسفا على يوسف وذلك انه لما بلغه خبر
 بذبا من تكامل حزنه وبلغ نهايته فهيج حزنه على يوسف
 وابيضت عيناه من الحزن اى ضعف بصيره من شدة الحزن
 والبكاء فلما رأى ذلك اولاده قالوا له تالله تغو تذكر يوسف
 حتى تكون حرضا اى مرضا ذاهب العقل من الهم او تكون
 من المهاجرين فقال يعقوب لما رأى غلظتهم وجفوتهم لما اشكو
 بئى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ثم ان يعقوب قال
 ابنيذ يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح
 الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وعلم يعقوب حياة
 يوسف عليهما السلام اما بطريق الوحي او استنباطا من المنام
 الذى رآه يوسف عليه السلام فى حال صباه الذى يدل على
 سجود اخوته له وابويه وانه لا يموت قبل حصول ذلك ولم يحصل
 وكانت اخوة يوسف قد قطعوا الامل من حياته لمضى احدى
 وعشرين سنة من فقده فعند ذلك خرج اخوة يوسف
 راجعين الى مصر وهذه كرة ثالثة فدخلوا على يوسف و (قالوا
 يا ايها العزيز سننا واهلنا الضمر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا
 الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين) فلما سمع يوسف
 عليه السلام هذا الكلام الذى نفتت له الاكباد غلبته نفسه
 وادركته الرقة فظهر لهم امره فقال لهم (هل علمتم ما فعلتم

يوسف واخيه اذ انتم جاهلون) فلما قال ذلك عرفوه فقالوا
 انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا
 انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله
 لقد آتاك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال يوسف عليه السلام
 (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين)
 ثم سألهم عن حال ابيه من بعده فقالوا قد ضنى جسمه وضعف
 بصره من شدة الحزن والبكاء فاعطاهم يوسف قميصه
 فقال (اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا
 واتوني باهلكم اجمعين) فلما خرجت القافلة من مصر متوجهة
 الى كنعان قال يعقوب (اني لاجد ريح يوسف اولا ان تفقدون)
 اى تسفون فقال له اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم اى
 محبتك القديمة العهد (فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد
 بصيرا) فقال لهم عند ذلك (الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا
 تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف
 استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) فتمبأ يعقوب عليه السلام
 للخروج الى مصر فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك فيخرج مع
 يوسف هو والجند واهل مصر لاستقبال يعقوب عليه السلام فاستقبلوه
 فذهب به وباخوته الى داره فلما دخلوا على يوسف رفع
 ابويه على السرير فسجدوا له واخوته حينئذ له سجود شكر
 ولم يكن السجود هناك بوضع الجبهة على الارض بل كان بمجرد
 الانحناء وكان ذلك جائزا في شرعهم فاقشع جلد يوسف عليه

السلام عند ذلك وقال (يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد
 جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم
 من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي انز ربى لطيف
 لما يشاء انه هو العليم الحكيم) * واقام يعقوب بمصر بعد موافاته باهله
 وولده باعبط حال واهنى عيش واتم راحته ثم حضرته الوفاة فلما احتضر
 جمع بنوه وقال ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد آلهك وآله آبائك
 ابراهيم واسماعيل واسحق الهما واحدا ونحن له مسلمون) فأكد عليهم
 الثبات على ذلك وقال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا
 وانتم مسلمون ثم انه اوصى الى يوسف ان يجعل جسده الى الارض
 المقدسة حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسافر به الى
 الشام ودفنه عند ابيه وكان عمر يوسف عليه السلام حين وفاة يعقوب
 سنة وخمسين سنة * ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فقال رب
 قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض
 انت واني في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقنى بالصالحين) ثم توفاه
 الله تعالى وكان عمره حينئذ مائة وعشر سنين ودفن بمصر حتى كان
 من موسى عليه السلام وفرعون ما كان فلما خرج موسى من مصر
 اخرج يوسف من قبره وحمله معه الى التبة في تابوت ولما مات
 هناك اخذ التابوت فتاه يوشع ولما قدم بني اسرائيل الى
 الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام وقد
 كان لبني اسرائيل في مصر مقام عظيم بسبب يوسف عليه السلام
 فتكاثروا وتناسلوا ولما توفى يوسف عليه السلام والملك الذي

أخذ وزيراً عنده انقطع ذلك الاعتبار والاحترام عن بني اسرائيل
ولم يزل الامر في ازدياد واشتداد حتى ظهر موسى عليه السلام

❖ قصة ايوب عليه السلام ❖

هو رجل عدّه المؤرخون من امة الروم لانه من ولد عيص بن امحق
وكان الله تعالى قد اصطفاه ونبأه وبسط عليه الدنيا وكان له البثنية
من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له من اصناف المال
مالا يكون لرجل افضل منه بالعدة والكثرة واعطاه الله تعالى اهلاً
وولداً فابتلاه الله تعالى بان اذهب ماله وأهله فصبر على ذلك
وثابر على عبادته وشكره ثم ابتلاه في جسمه ببلاء عظيم حتى مل منه
الناس غير زوجته رجة فانها كانت ملازمة لخدمته صابرة على حاله
وهو مع ذلك لم يتغير عما كان عليه من الصبر وعدم الضجر
ولم تنتهي الامر في الشدة نادى ربه قال (رب اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين) فكشف الله عنه ضره وآتاه اهله ومثلهم
معهم واغناهم وجعل له ثناء حسناً في الصابرين وخلف ايوب ولدا
اسمه بشر نبأه الله من بعده وكنّاه ذا الكفل

❖ قصة شعيب عليه السلام ❖

هو من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم عليه السلام وهاجر معه
الى الشام وجدته بنت لوط عليه السلام بعثه الله تعالى الى اهل
مدين واصحاب اليبكة وكان في اعلى طبقة من الفصاحة والبلاغة
حتى كان يقال له خطيب الانبياء فدعا قومه الى عبادة الله تعالى

ونهاهم عن تطفيف الكيل والموازين وان لا يبخسوا الناس اشياءهم
 فاعرضوا عنه ولم يسمعوا النصيحة ولما اصبروا على عنادهم
 وضلالهم سلط الله على اهل الابكة حرا غلت من شدته الانهار
 فتفاقم عليهم الخطب ثم بعث الله عليهم سحابة فاظلمهم ووجدوا
 لها برذا فاجتمعوا كلهم تحت السحابة فاليهمها الله عليهم نارا
 فاحترقوا كلهم واهلك الله تعالى اهل مدين بالرجفة وهي الزلزلة
 وذهب شعيب عليه السلام هو ومن آمن به الى مكة ولم يزلوا
 في عبادة الله تعالى الى حين الممات ولما كان في مدين زوج احدى
 ابنتيه موسى عليه السلام حين فراره من فرعون كما سيأتى

❖ قصة موسى وهارون عليهما السلام ❖

ان بنى اسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام بقوا في مصر
 وتناسلوا حتى كثروا جدا ولم يزالوا على بقية من شرع يعقوب
 ويوسف عليهما السلام وكان سكان مصر الاصليون وهم القبط
 يعبدون النجوم والاوثنان وكانوا ينظرون الى بنى اسرائيل بعين
 الاحتقار وكانت ملوك مصر تعامل رعيتهما من بنى اسرائيل
 معاملة الاسير الذليل حتى كان فرعون موسى الذي لم يكن في
 الفراعنة اقصى منه قلبا ولا اظغى واجراً على الله ولا اسوأ ملكا
 لبنى اسرائيل فحملهم من الاعمال ما لا يطاق حتى وقعوا في اعظم
 انشدائد والمشاق فسلموا من الإقامة بمصر لما رأوه بها من
 الشدة والاصبر وكانوا يودون الرجوع الى ارض كنعان التي
 كانت موطن اسلافهم ولكن لم يجدوا لذلك حيلة وام يستطبعوا

سببلا لعدم تمكين فرعون لهم وكانت بنوا اسرائيل اثني عشر
سبطا اي قبيلة وكل سبط ينسب الى احد ابناء يعقوب الاثني عشر وهم
« روبيل » « شمعون » « لاوي » « يهوذا » « يساخر » « زبولون »
« يوسف » « بنيامين » « دان » « نفتالي » « كاذ » « اشير » وكان لكل
سبط شيخ وكانت اسباط بني اسرائيل بحيث واجتمعت في مكان واحد
لحصول لها من القوة والمنفعة ما يحجبها ويخلصها من الاسر وكان
ذلك متوقفا على وجود رئيس لها يجمع كلتها ويضم شملها
وكانت بنو اسرائيل تزداد في كل مدة عدتهم والقبط تخشى ان
تقوى بذلك شوكتهم * ثم ان بعض الكهنة اخبر فرعون بانه سيولد
في بني اسرائيل غلام يكون سببا لزال ملكك وقد اظلك زمانه الذي
يولد فيه فأتلا قلب فرعون رعبا فامر بقتل كل غلام يولد في بني
اسرائيل وهين اناسا في كل ناحية لفعل ذلك وكانوا يدخلون على دور
بني اسرائيل للبحث عن ولد حديثا وبنماهم في ذلك اذ ولد موسى
عليه السلام و هو ابن عمران من سبط اللاويين نسبة الى لاوي
ابن يعقوب عليه السلام الثالث ولما وضعته امه حزننا
شديدا واشتد غمها فالتهمها الله تعالى ان تضعه في تابوت وتلقيه
في النيل ففعلت ذلك فانطلق به الماء فادخله الى قرب دار
فرعون فرأته جواريه فاخرجنه واخذنه وظنن ان فيه مالا فيحملنه
على حائه حتى ادخلنه على آسية زوجة فرعون فلما فحتمه رأته
الغلام فالتقى الله تعالى عليها بحبه ورحته ثم انها اتت به فرعون
فقال قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذ ولدا

فقال فرعون انى اخاف ان يكون هذا من بنى اسرائيل وان
 يكون الذى هلاكنا على يده فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه اها
 فطلبت له مرضعا فلم يقبل لدى امراة وكالت ام موسى عليه
 السلام حين النقه في اليم ارسلت اخته تراقبه عن بعد ولما رأت
 انه قد صار فى دار فرعون وانه عرض عليه المراضع فلم يقبل
 واحدة منهم دلتهم على ام موسى فاحضرتها آسية فلما عرضت
 عليه الثدي اخذه ورضع ففرحت بذلك آسية فرحا شديدا
 وجعلت لام موسى موضعا خاصا من دارها لترضعه فلم تزل على
 ذلك حتى كبر وقال بعض المؤرخين ان ام موسى لما دخلت
 الى آسية قالت امكشى عندى لترضعى ابنى هذا فقالت لا استطيع
 ان ادع بيتى وولدى فيضيع فان طابت نفسك ان تعطينيه
 فاذهب به الى بيتى وولدى فيكون معى ولا اولى له الاخير افعلت والّا
 فانى غير تاركة بيتى وولدى فرضيت آسية بارضا عنها الغلام فى بيتها
 فرجعت ام موسى بابنها الى بيتها وكادت تقول هو ابنى فرحا الّا
 ان الله تعالى عصمها وابنته الله نبينا حسنا وحفظه وشب موسى
 وترعرع فينا هو يعيشى فى بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا
 مختصمان فوق الزا القبطى فقتله ثم اشهر ذلك وخاف موسى من
 فرعون ففر وقصد نحو مدين وانصل بشعيب وزوجه بنته واقام فى
 مدين عشر سنين ثم سار موسى باهله قاصدا ديار مصر فصادف
 جبل الطور فكلمه الله سبحانه وتعالى هناك وامره ان يذهب هو
 واخوه هارون الى فرعون ويدعوا الى الدين الحق وان يترك بنى

اسرائيل ايهاجروا الى ديار اجدادهم فذهب موسى عليه السلام
الى مصر واجتمع باخيه هارون واخبره الخبر فقال هارون سمعا
وطاعة فذهبا الى فرعون وبلغاه ما امر ايه ثم ان فرعون قال
لموسى من انت قال انا رسول رب العالمين فقال له فرعون فمرفه
فقال له (الم نربك فينا ولبدا وابثت فينا من عمرك سنين وفعلت
فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين) فقال موسى عليه السلام
فعلتها اذا وانا من الضالين اى المخطئين فاني اريد بضرب القبطى قتله
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما وجعلنى من المرسلين
فقال فرعون وما رب العالمين فقال موسى عليه السلام رب
السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ثم قال فرعون اوسى
ائن اتخذت اكلها غيرى لاجعلنك من المسجونين قال موسى اولو
جئتك بشئ مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فلقى موسى
عصاه فاذا هى ثعبان مبين فلما راي فرعون ذلك امتلا
قلبه رعبا ووقع في نفسه ان الغلام الذى اخبره الكاهن
بانه سيكون سبب زوال ملكه هو موسى عليه السلام فاستوات
عليه الخيرة والاضطراب والتفت لمن حوله وقال لهم ان موسى
ساحر ماهر في صنعة السحر وقد اراد ان يبدل دينكم بسحره
ويملك مصر فاذا ترون فقالوا له نرى ان تمهله واحياه وترسل الى
ساير البلاد لياتوك بكل ساحر ماهر عساهم يغلبون موسى واحياه
وكان للقبط عيد في اول السنة فواعد فرعون موسى واحياه ان
يجتمعوا في ذلك اليوم في موضع عينه ليكون ذلك على مرئى من

الناس وسمع ثم ارسل فرعون الى المدائن حاشرين قاتوه بالسحرة
 الماهرين فوعدهم فرعون باعظام الاجرة واعلاء المنزلة ان
 غلبوا موسى واخاه وكان للسحر في ذلك العصر رواج عظيم
 فلما جاء يوم العيد اتى الناس من كل ناحية وجاء فرعون مع
 اشراف قومه واجتمع السحرة وجاء موسى ومعه اخوه هارون
 عليهما السلام فقال للسحرة (وياكلكم لا تغفروا على الله كذبا
 فيسحقكم بعذاب وقد خاب من افترى) فابوا الا الاصرار وقالوا
 بعزة فرعون انا نحن الغالبون فالتقوا حبالهم وعصيهم فتخيل
 للناس انها حيات تسعى فالتقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان عظيم
 فابتلع ما القته السحرة من حبالهم وعصيهم فلما رأى السحرة ذلك
 عرفوا ان ما صنع موسى خارج عن طرق البشر وقالوا لبعضهم
 لو كان سحرا فابن حبالنا وعصينا ولو كان موسى ساحرا ما غلبنا
 ولا خفي علينا امره وانما هو نبى وما صنعه انما هو معجزة فخرّوا
 سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون فلما رأى فرعون
 ذلك غضب غضبا شديدا وقال للسحرة مجددا وموهها على الناس
 (آمنتكم قبل ان آذن لکم انه لکبر کم الذی علمکم السحر فاسوف تعلمون
 لا قطع من ايديکم وارجلکم من خلافی ولا تصلبکم اجمعین قالوا لا
 ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
 اول المؤمنين) فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع
 النخل فاصبحوا سحرة كفره وامسوا شهداء بره ورجع فرعون
 مغلوبا مهزوما وظهر من موسى عليه السلام بعد ذلك معجزات

كثيرة بينة منيرة فابى فرعون وقومه ألا الإقامة على الكفر
 والتمادي في الشر * ولما خشى فرعون وقومه من قوة شوكة بنى
 اسرائيل بسبب رياسة موسى عليه السلام عليهم وجمعه كلمهم
 ومن اسناد اهل مملكة عليه اذن لموسى وقومه بالخروج
 من مصر فخرج موسى عليه السلام ببنى اسرائيل في ليلة كان
 عينها لهم لذلك فسمع فرعون بذلك وندم على اذنه فتبعهم
 بعسكره حتى لحقهم عند بحر الفلزم وهو المشهور ببحر السويس فلما
 رات بنو اسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا يا موسى اين
 ما وعدتنا من النصر والظفر هذا البحر قد امانا ان دخلنا غرقنا
 وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا لقد اودينا من قبل ان تأتينا ومن
 بعد ما جئنا فقال موسى يا قوم استمعوا بالله واصبروا ان الارض
 لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال عسى ربكم
 ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
 واوحى الله الى موسى عليه السلام ان اضرب بعصاك البحر
 فضربه فانفاق وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق
 وايبس قعره فدخل بنو اسرائيل في البحر فتبعهم فرعون
 وعسكره فخرج موسى وقومه من الجهة الثانية وانطبق
 البحر على فرعون وجنوده فغرقوا كلمهم * وسار حينئذ
 موسى عليه السلام ببنى اسرائيل الى ارض كنعان
 فمروا على قوم من العمالة يعبدون اصناما على صورة
 البقر وكان بنو اسرائيل قد اعتادوا على رؤية مثل ذلك في

مصر ولم يرسخ التوحيد في قلوبهم اذ ذاك فقالوا يا موسى اجعل
 لنا آلهة كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم
 فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغىكم الهة وهو فضلكم
 على العالمين وفضلهم عليهم في النعم والآيات لافي الثواب والكمالات
 وذلك انه فلق لهم البحر وانجاهم من آل فرعون الذين
 كانوا يذبون ابناءهم ويستحيون نساءهم واغرق عدوهم واتزل
 عليهم التوراة فيها بيان كل شئ يحتاجون اليه واعطاهم ما اعطاهم
 في التيه ولما قربوا من من مدينة اريحا من ارض كنعان وكان
 فيها قوم جبارون من العمالة واراد موسى عليه السلام ان
 يدخلوها قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن
 ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
 قاعدون فغضب موسى عليه السلام فدعا عليهم فقال (رب
 اني لاملأك الانفس واخى فافرق بينا وبين القوم الفاسقين) فقال الله
 تعالى (فانها محرمة عليهم اربعين سنة يذهبون في الارض) فبقوا
 في التيه هذه المدة وانزل الله عليهم المن وهو شئ كالصمغ يقع
 على الاشجار وطعمه كالشهد والسلوى وهو طائر يشبه السمانة
 فكانوا يقتاتون بهما بلامؤنة ولا مشقة الا انهم نسوا الاهوال التي
 لحقهم في مصر وسئموا من المن والسلوى وتذكروا البقول
 والحب التي كانت بمصر فقالوا (يا موسى ان نصير على طعام
 واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من
 بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي

هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لکم مأسأتم) وكان
الله تعالى وعد موسى ان ينزل عليه كتابا وامره ان يتعبد في
الخلوة اربعين يوما وهو صائم وان يأتي بعدها الى الطور ليكلمه
ويعطيه ذلك الكتاب فاستخلف اخاه هرون على بني اسرائيل
ثم فعل ما امر به واتى طور سيناء فكلمه ربه وناجاه وقر به ثم
انزل عليه الاوايح وكتب له فيها من كل شيء موعظة وتفصيلا
وكان في بني اسرائيل رجل من المنافقين يقال له السامري اغتم
فرصة ذهاب موسى عليه السلام فقال لبني اسرائيل ان موسى
قد احتبس عنکم وایس بر ارجع اليکم فينبغي لکم ان تتخذوا الهما
واطعمه فيهم قولهم لموسى عليه السلام سابقا حين مروا بقوم
يعبدون الاصنام اجعل لنا الهما كما لهم آلهة وكانوا قد استعاروا
حلبا كثيرا من آل فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة
العيد واهلك الله فرعون وقومه فبقى ذلك الحلي بايديهم ولم يكن
له شأن عندهم اذ حكمه في الصحاري والقفار حكم سائر الاجار
وملوا من حمله على المطايا حمل اعتاقهم للاوزار والخطايا فطلب
السامري ان يجمعوا له ما عندهم من ذلك الحلي ويدفعوه اليه ففعلوا
فصاغ منه عجلا جسدا له خوار فلما رات اوغاد بني اسرائيل وجها لهم
ذلك عجبوا فقال لهم هذا الهکم و اله موسى وان موسى قد ضل
عن ربه فذهب الى الطور في طلبه وها هو قد اتاكم بنفسه فضلوا
وافتنوا به فعاكفوا عليه يعبدونه من دون الله فقال لهم هارون
يا بني اسرائيل انما قننتم به وان ربکم الرحمن فاتبعونی واطيعوا

امرى قالوا ان نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فلما رجع
 موسى ورأى ما صنع قومه بعده من عبادة العجل اخذ بشعر راس
 اخيه هارون وعليته من شدة الغضب وقال له (مامنعك اذ
 رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امرى) فقال هارون (يا ابن
 ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بنى
 اسرائيل ولم ترقب قولى) ثم اقبل موسى عليه السلام على
 السامري فقال له ما خطبك يا سامري فاخبره بما زينت له نفسه
 فلعمنه موسى عليه السلام وقال له (اذهب فان لك في الحياة
 ان تقول لامساس) وامر بنى اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقر به
 فصار كالوحش لا يألف ولا يؤاف وامر بالعجل ان يحرق
 ويبرد بالبرد ثم يذرى فى البحر فلما علم بنوا اسرائيل انهم قد
 اخطاوا وضلوا فى هباتهم العجل ندموا على ذلك واستغفروا الله
 تعالى وتابوا اليه وسكن غضب موسى وتلا عليهم ما نزل اليه
 من ربه فشرعت بنوا اسرائيل بالعمل بما تقتضيه احكام النوراة
 التى انزلها الله تعالى وصارت معرفة الله تعالى تتكمن من قلوبهم
 شأ فشيأ الى ان رسخت وكادت ان لا تثبت لبعدها عنهم عن غير
 عالم الاجسام * ولما مضى اربعون سنة من تيههم هلك اكثرهم
 من اهل الجبن الذين امتنعوا عن محاربة اعدائهم من الجبارين
 ونشأت لهم من ذرارهم شبان اووا قوة وشجاعة لم يألفوا
 ترف الحضرة ورفاهيته فرأى موسى عليه السلام ان وقت المحاربة
 قد حان فجاء بنى اسرائيل الى الجهة الجنوبية من بحر لوط وسار

الى الامام فخرج اليهم الملك عوج بن عنق فخاربوه فانهمزم فملك
 موسى عليه السلام البلاد السكائنة في الجبهة الشرقية من نهر الاردن
 المشهور بنهر الشريعة ثم صعد الى الجبل الذي يقابل مدينة
 اريحا فنظر ارض كنعان التي وعد الله بني اسرائيل بها فاستبشر
 بذلك ثم ان موسى عليه السلام عرف قرب النية فاستخلف على
 بني اسرائيل يوشع بن نون من ذرية افرايم ابن يوسف عليه
 السلام وكان اخوه هارون قد توفي قبله * تنبيه لا يعلم احد مدته ما بين
 خلق الدنيا ووفاة موسى عليه السلام ولا مطمع لاحد بذلك اذ ابتداء
 خلق الدنيا من الامور التي استأثر الله تعالى بعلمها واما المدة التي
 بينه وبين آدم فهي مسألة قد اختلف فيها المؤرخون ولا سبيل الى
 الوقوف على ما هو الصواب في ذلك لعدم وجود تواريخ كتبت في تلك
 الاعصار تسلسلة الحوادث والاخبار ومستند المؤرخين في هذه
 المسئلة التوراة ونسخها المختلفة لا يطابق بعضها بعضا ولا سبيل الى تعيين
 نسخة الاستناد اليها والتعويل عليها الا ان المشهور عند المؤرخين
 ان بين هبوط آدم الى الارض والطوفان الفين ومائتين واثنين
 واربعين سنة وان بين الطوفان ووفاة موسى عليه السلام الفا
 وستمائة وستا وعشرين سنة فيكون ما بين هبوط آدم ووفاة موسى
 عليهما السلام ثلاثة الاف وثمانمائة وثمان وستين سنة وبقيت
 شريعة موسى عليه السلام يعمل بها بنوا اسرائيل الى ان بعث
 عيسى عليه السلام فاتي بشريع جديد ونسخ الشريعة الموسوية
 واما من كان بينهما من الرسل فلم يرسلوا بشريع جديد وانما

ارسلوا لاجراء احكام التوراة ودعوة الناس الى اتباعها ولما مات
موسى عليه السلام لم يتول على بنى اسرائيل ملك بل قام فيهم
حكام سدوا سد الملوك لاطاعة اسباط بنى اسرائيل ائهم واوامهم
يوشع وآخرهم سمو بل عليهما السلام وكانا نبيين ايضا

قصة يوشع عليه السلام

لما مات موسى عليه السلام قام بتدبير بنى اسرائيل فتاه يوشع بن
نون فاقام بهم في التيه ثلاثة ايام ثم ارتحل بهم الى ساحل نهر
الشرية بالغور فاراد العبور فلم يجد سبيلا لذلك فوقف النهر مجزة له
حتى انكشف ارضه فعبروا اسرائيل ونزل يوشع بهم على اريحا
محاصرا لها ففتحها فخلصت بذلك بنوا اسرائيل من محنة
الطواف في البراري والقفار ودخلوا الى ارض كنعان مأوى
اسلافهم في سالف الاعصار ثم سار يوشع الى نابلس الى المكان الذى
بيم فبد يوسف فدفن يوسف هناك ثم ملك يوشع الشام وفرق فيه
عماله ودير بنى اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفى وبعد
وفاته قام فيهم حكام تترى بتولاهم واحد منهم بعد واحد وكانت
احوالهم حينئذ مختلفة متباينة فمارة يسلكون فى سبيل الرشاد
فتجربى امورهم على نهج السداد وتارة يسلكون فى سبيل الغي
والضلال فيجربى امورهم افساد والاختلال ويتسلط عليهم
العدى ويزيقونهم كأس الهوان والردى فمارة يجعلونهم أسرى
ونارة يعاقبونهم بعقوبات اخرى وتارة يبقون بلا حاكم ينصف
المظاوم من الظالم ولم تزل امور بنى اسرائيل تدرها الحكام الى

مضى إحدى عشرة سنة من حكم شمويل عليه السلام فحضروا اليه
وسأوه ان يجعل لهم ملكا وكانت العمالة سكان فلسطين ورعية
الملك جاوت الجبار قد غلبت عليهم و فرقتهم فقام لهم طالوت
ملكاً وبذلك انتهى دور حكم بني اسرائيل الذين كانوا بمنزلة
القضاة وسدوا سد ملوكهم وابتدأ دور ملوكهم وكان ذلك
بعد وفاة موسى عليه السلام بأربعمائة وثلاث وتسعين سنة * ولما
استقر طالوت اول ملوك بني اسرائيل في الملك امره شمويل عليه
السلام ان يسير الى محاربة جاوت وقومه فهبأ جيشا وسار به الى
فلسطين فلما تقابلت الفئتان طلب جاوت من يبارزه وكان من الشدة
وطول القامة بمكان عظيم فبارزه داود فقتله فانهزم جيش العمالة
وانتصرت بنو اسرائيل عليهم فالت قلوبهم الى داود وامتلأت
بمحبة وصار له عندهم شان عظيم وكان من سبط يهوذا ابن
يعقوب فحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد اخرى فحرب داود
منه واحتز على نفسه ثم ندم طالوت على قصد قتله وما وقع
منه واراد تكفير ذنوبه بموته في الغزاة وقصد الفاسطين
فقاتلهم حتى قتل وبعد قتله افترقت الاسباط فلك على احد
عشر سبطا منهم ابن طالوت وانفرد سبط يهوذا وملكوا عليهم
داود ثم بعد حين اجتمعت الاسباط كلها على مبايعة داود ومتابعته
فاتفقت كلمتهم وقويت شوكتهم

* قصة داود وسليمان عليهما السلام *

ان داود عليه السلام جعله الله تعالى نبيا بعد وفاة شمويل عليه

ان السلام وما كانا بعد وفات طالوت ولما صار ملكا بابعه او لا
 سبط يهوذا فقط وبعد حين تابعهم سائر الاسباط ودخلوا تحت
 حكمه فاجتمع بذلك لداود عليه السلام النبوة والملك وفتح
 من ارض كنعان البلاد التي لم تدخل في يد بني اسرائيل
 وجعل القدس قاعدة الملك ومقر سرير السلطنة وفتح ايضا
 بلاد عمان وحلب ونصيبين وارض الارمن وانزل الله تعالى
 عليه الزبور وجميعه نصائح ومواعظ وادعية وحكم وليس فيه
 شيء من الاحكام الشرعية لان داود عليه السلام كان مأمورا
 باتباع الشريعة الموسوية كما غلب انبياء بني اسرائيل ومدة
 ملكه اربعون سنة وتوفاه الله تعالى لمضى خمس وثلاثين
 وخمسمائة من وفاة موسى عليه السلام وقام مقامه ولده
 سليمان وهو ابن اثنتي عشرة سنة وجعل الله تعالى له كاهنه بين الملك
 والنبوة وبعد اربع سنين من ملكه شرع ببناء المسجد الاقصى
 في القدس قياما بوصية والده واتمه في سبع سنين وبعد ذلك
 شرع ببناء دار للحكم وتمت في ثلاثة عشرة سنة وبعد سنة
 اتته السيدة بلقيس ملكة اليمن من ملوك حبر وهي طائفة
 مسلمة ثم اطاعته ملوك الارض شرقا وغربا وتقرّبوا اليه
 بالهدايا العظيمة واستمر في الملك اربعين سنة ثم توفاه الله
 تعالى اليه وقام مقامه ابنه فلم يطعه من اسباط بني اسرائيل
 غير سبط يهوذا وسبط بنيامين وسائر الاسباط خرجوا عن طاعته
 وملكوا عليهم احد خواص خدم سليمان عاياه السلام من سبط

أفرايم فالتقسمت بذلك بنوا اسرائيل الى دولتين احدهما
يقال لها دولة يهوذا والاخرى يقال لها دولة اسرائيل الا
ان دولة يهوذا مع كونها مؤلفة من سبطين فقط كان لها الرجحان
اذا الناس ليكون ملوكها من نسل حضرة سليمان عليه السلام
ولكون القدس قاعدة ملكها وهو عند هم بمنزلة مكة عند
المسلمين وكان فيه اكثر علمائهم وبعض الآثار الشريفة
كنسخة التوراة الاصلية وعصى موسى عليه السلام
فكان ملوك هذه الدولة بمنزلة الخلفاء في الاسلام وكانت دولة
اسرائيل مع كونها مركبة من عشرة اسباط بمنزلة البغاة
والخوارج وكان يقال للملوك هذه الدولة ملوك الاسباط وكان
قاعدة ملكهم نابلس ثم بنوا السامرة ويقال لها الصبسطية
واتخذوها قاعدة الملك ومقر سير السلطنة وكانت الاسباط العشر
يتساهلون في اجراء الاحكام الشرعية حتى انهم تركوا زيارة القدس
ثم وصل بهم الامر الى الاقتداء بالوثنيين وصاروا يعبدون بعلا احد
الاصنام المشهورة فخرجوا بذلك عن الملة الموسوية بالكلية واما
دولة يهوذا فانها وان شاعت فيها البدع والمعاصي واتباع بعض
عادات المشركين فلم يصل حالها الى ما وصل اليه حال دولة
اسرائيل لكثرة علمائهم في القدس وملازمهم تلاوة التوراة في
المسجد الاقصى فكان حالهم اهورن واخف وفي ذلك العصر
ظهر ألياس وألبسع عليهما السلام وارسلهما الله تعالى لهداية
بنى اسرائيل

❖ قصة ألياس وأليسع عليهما السلام ❖

ارسل الله تعالى ألياس عليه السلام الى قوم كانوا يعبدون صنما يسمى بعلا فانبكر عليهم ذلك ودعا هم الى عبادة الله تعالى وقال لهم (اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين) فلم يطيعوه فانذرهم فلم يسمعوا و اخرجوه من بلادهم فرفع الله البركة منها وامسك المطر عنها فاشتد عندهم القحط والغلاء حتى أكلوا اشلاء الموتى فطلبوه فلما وجدوه قالوا له انا قد هلكنا فادع الله تعالى لنا ليفرج عنا ما نحن فيه وانا نأخذ بما امرتنا به فدعا الله تعالى فيكشف الضر عنهم فنقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم ولم يقلعوا عن ضلالتهم واقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس عليه السلام أيس منهم فسأل الله تعالى ان يرجمه منهم فاذن له في مهاجرتهم ففعل ثم قام مقامه في وعظ الناس ودعوتهم الى الحق أليسع وكان ممن آمن بالياس واتبعه فاقام على ذلك مدة ثم بعثه الله نبيا ورسولا الى بني اسرائيل فاصلى من شأنهم * ثم ان بني اسرائيل بعد ذلك تركوا العمل باحكام التوراة وصاروا يزدادون يوما فيوما في الطغيان فرفع الله تعالى عنهم الامن والراحة باعداء ينازعونهم ارضهم وديارهم الى ان سلب عليهم الدولة الاثورية وكان قاعدة ملكها يذنبوا وفي هذا العصر ظهر يونس عليه السلام وارسله الله نبيا الى اهلها

❖ قصة يونس عليه السلام ❖

كان يونس عليه السلام من بني اسرائيل ارسله الله تعالى الى اهل

نينوا وهى بلدة قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون
 الاصنام فنهاهم عن عبادتها ودعاهم الى عبادة الله تعالى
 وتوحيد. و اوعدهم بالعذاب لتمام اربعين يوما ان لم ينتهوا
 فلما كان صباح الاربعين خرج يونس عليه السلام من بين اظهر
 قومه مغاضبا لهم واذا طلق الى ساحل دجلة فوجد سفينة
 مشحونة تحمل اناسا فدخلها يريد السفر بها والحال ان الانبياء لا
 يسوغ لهم الخروج عن الموضع الذى ارسلوا الى اهله الا بوحي من
 الله تعالى فاحتسبت السفينة ووقفت ولم تتحرك فقال رئيسها فيكم
 من له ذنب واقترعوا على من يلقونه فى البحر فوقعت القرعة
 على يونس فقال يونس انا المذنب فرموه فالتقمه الحوت فعرف
 انه قد زل فتنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت
 من الظالمين فقبل الله توبته واجاب دعوته والهم الحوت
 فلقذه الى الساحل وهو عليل ضعيف غير متماسك الجسم فاعاد
 الله تعالى اليه قوته وامره ان يرجع الى نينوا ويدعوا اهلهما * وكان
 من امرهم يوم خروج يونس عنهم ان رأوا فى السماء غيما اسود
 هائلا فهبط حتى غشى مدينتهم فخافوا فطلبوا يونس فلم
 يجدوه ووقع فى قلوبهم صدق ما اخبرهم به من نزول العذاب
 ان لم يتوبوا فخرجوا بانفسهم ونساءهم واولادهم الى محل
 عال فى خارج البلدة وقضروا الى الله سبحانه وتعالى ولجأوا اليه
 و اظهروا الندم على كفرهم وتابوا فقبل الله توبتهم وكشف
 عنهم العذاب فرجع يونس عليه السلام اليهم وبلغهم الاحكام

الآثوريه فامتلوا ما امر الله به واتهموا عما نهى عند فبقوا حيناً
من الدهر وهم راتعون في رياض الامان مصونون من ريب
الحدثان ثم حدثت وقائع عظيمة اختل بها نظام كثير من
الدول وتزلزل بها اركان كثير من الملل وظهرت دول لم تكن
في ذلك ان عامل مادي وعامل بابل اتفقا على عصيان الدولة
الآثورية وحاصروا نينوا قاعدة ملكها مدة ثم رفع عنها الحصار
وقويت شوكتها فارجعت اهل بابل تحت حكمها وبقيت
عمالة مادي مستقلة بالحكم * ولما عزمت الدولة الآثورية على
ارجاع ما كان لها من الصولة والشوكة وسافت العساكر الى
الجهات الشرقية والغربية استولت على دولة اسرائيل فيما استولت
عليه ووضعت عليهم الجزية واخذت منهم اسرى كثيرين ثم
بعد حين امتنعت دولة اسرائيل من اعطاء الجزية فغزاهم ملك
الآثوريين بجيش عرمرم فغلب عليهم وملك الصبصطيّة مقر
ملكهم واخذ حاكمهم ورؤسائهم الى بلاد خرامان وارسل خلفاء كثيرين
من الآثوريين والكلدانيين الى ارض بني اسرائيل واسكنهم فيها والنجا
في هذه الواقعة اناس ممن نجا من دولة اسرائيل الى دولة يهوذا واجتمعوا
على حزقيا احد خلفائهم وكان مقر خلافتهم في القدس وهو
من احفاد سليمان عليه السلام * وبهذه الحادثة انقرضت دولة
اسرائيل وكان ذلك لسبع وثلاثين وثمانمائة من وفاة موسى
عليه السلام وكان ابتداء ظهورها لست وستين وخسمائة
فيكون مدة حكمها مائتين واحدى وسبعين سنة وانحصر الحكم

حينئذ بماوك دولة يهوذا من احفاد سليمان عليه السلام وبقيت
هذه الدولة بعد انقراض دولة اسرائيل مائة واحد وستين سنة
وقد حزنت دولة يهوذا حزنا شديدا لما حل بدولة اسرائيل من الاسر
والنشت والجللاء عن الديار ولم يمنع من ذلك ما بين الفريقين من
التنافس والتنافر لعطف القرابة وكونهم من بني اعمامهم حتى ان اشعيا
عليه السلام وكان حينئذ حيا مقما في القدس دعا على الآثوريين
الذين فعلوا ما فعلوا وبعد ان استوت الدولة الآثورية على
دولة اسرائيل بمدد قليلة عزمت على اتباعها بدولة يهوذا فارسلت
جيشا الى القدس فاخبر اشعيا عايد السلام بان الله تعالى سيهزم ذلك
الجيش ففشا فيه الطاعون واهلك كثيرا منه فرجع ملك
الآثوريين خائبا خاسرا ونجت دولة يهوذا ثم ان بني اسرائيل
عادوا لما كانوا عليه من البغي والطغيان واعرضوا عن نصائح
اشعيا عليه السلام وجازوه عليها بالقتل هذا ولما توفي حزقيا
قام مقامه ولده وكان فاسقا ظالما فسلط الله تعالى عليه الدولة
الآثورية فقبضت عليه وحبسته مدة ثم اطلقته وجعلته
ملك يهوذا على ان يؤدي اليها كل سنة مقدارا من الخراج ثم
ان الله تعالى ارسل الى بني اسرائيل في القدس ارميا عليه السلام
ليقيم فيهم احكام التوراة التي اضاءوها وكانت حينئذ الدولة
الآثورية قد ارسلت جيشا الى جهة الشمرق فلم يفر بالظفر
فوجهته الى جهة الغرب فاتي الى القدس فهجم عليها ثم قتل
قائد ذلك الجيش داخل خيمته قتلته بنت يهودية فتشتت

امرهم ونجت دولة يهوذا ثم ان الدولة الآثورية عقب هذا
 الانهزام خرج من طاعتها بعض الاقوام وصارت احكامها الاتجار
 قاعدة ملكها نينوا فمن خرج عن طاعتها اهل بابل فانهم اقوتهم
 استقلوا وصاروا يحكمهم عاملها ثم ان عامل بابل عزم على محاصرة
 نينوا فارسل جيشا عرمرما يقوده والده بختنصر ووافق
 على ذلك عامل بلاد مادي فاصحبهم بجيش آخر فحاصر بختنصر
 نينوا فاستولى عليها وقتل اهلها عن آخرهم واحرقها وهدمها
 ثم عاد الى بابل فوجد ابا قد هلك فاستولى على عرش الملك بغير
 منازع لانقراض الدولة الآثورية حينئذ وقد ظهر موضعها
 دوتمان احدهما دولة مادي ومحملها البلاد المشهورة الآن بالملكة
 الايرانية والاخرى دولة الكلدان ومحملها في الجهة الغربية من
 بلاد الآثوريين وقاعدة ملكها بابل ولما صارت بابل قاعدة
 الملك ثانية اعتنى بختنصر بعمرانها وبنى بها ابنية عالية جسمية
 وحصنها وقد اختلف في المدة التي بين وفاة موسى عليه السلام
 وابتداء ساطنة بختنصر والرواية المشهورة انها تسعمائة وتسع
 وسبعون سنة وبعد ان استقر بختنصر في الملك قصد بلاد بني
 اسرائيل فرأى ملكها ان لا طاقة له به فاطهر له الطاعة
 والخضوع فبقاه على ملكه وكان في الحقيقة بمنزلة عامل من عماله
 ثم بعد ثلاث سنين عصى عليه فارسل جيشا اخرجه من القدس
 واقام ابنه في مقامه ثم بعد اشهر خلعه واخذته الى بابل واخذ
 معه جماعة من علماء بني اسرائيل واشرافهم منهم دانيال وعزير

عليهما السلام فامر بحبسهم جميعاً ثم بعد حين وقف على فضل دانيال
فاطلقه واجل شأنه واكرم مثواه وبعد ان اخذ بختنصر ملك بني
اسرائيل الى بابل اقام مقامه ابن عمه صدقيا ملكا على بني اسرائيل
وارسله الى القدس فاطاع بختنصر مدة فاستقام له الامر اذ
ذلك وكان ارميا عليه السلام حينئذ هناك وكان يهوده ويهود
بني اسرائيل بختنصر ان لم يفلحوا عن ذنوبهم ولم يذهبوا عن
طغيانهم فلم يصغوا اليه سمعا فخرج من بين اظهرهم ولما اراد
الله ان ينتقم من بني اسرائيل لاصرارهم على فعل المنكرات
عصى ملكهم وخرج على بختنصر فارسل بختنصر وزيره بجيش
عظيم فحاصر القدس مدة ثم فتحها عنوة فاحرق القدس وهدم
بيت المقدس واسر صدقيا وخلقاً كثيراً من بني اسرائيل
واباد الباقين قتلاً وتشريداً والشاردون ذهب اناس
منهم الى مصر وذهب آخرون الى الحجاز واقاموا مع
العرب ولم يبق في القدس غير المستضعفين ثم ان
بختنصر ارسل اناساً من بابل وغيرها واسكنهم في جهات
القدس مع بقايا بني اسرائيل واقام عليهم عاملاً من جهته وهذه
الواقعة العظيمة وقعت في السنة التاسعة عشر من ملك بختنصر
وبها انقرضت دولة يهوذا وذهب الملك من بني اسرائيل جلة وآخر
ملوكهم هو صدقيا ولم يبق بعده ملك اصلاً واما من ظهر بعده
من الرؤساء فاما كانوا بمنزلة مشايخ البلد لا غير فلم يكن حكمهم
يخرج خارج القدس ثم ان بختنصر استكمل البلاد الشامية ملكا

وصارت احكامه نافذة الى مصر وخافه الاقوام الذين كانوا
 في جواره ثم هلك بختنصر وصار الملك في ذريته وبقيت
 هذه الدولة ثمانية وستين سنة ثم انقرضت واستولت على بابل
 دولة الكيانيين التي ظهرت في ذلك العصر وهي من دول
 الفرس فاطلقت بنى اسرائيل من الاسر فعمادوا الى بلادهم
 وامتثلت القدس بهم فمسرعوا بعمارة بيت المقدس بعد ابته
 على الخريب سبعين سنة وكان من جملة العائدین الى
 القدس عزير عليه السلام وقدم معه الفان او يزيدون من بنى
 اسرائيل العلماء وغيرهم وكانت التوراة قد فقدت من بنى اسرائيل
 حين احراق بيت المقدس وهدمه وبذلك نسوا كثيرا من
 الاحكام الشرعية فطلبها الله تعالى في صدر العزيز فتلاها على
 كثير من علماء بنى اسرائيل فنهضوها وصاروا يعملون باحكامها
 هذا وبانقراض الدولة الكلدانية التي كان يملكها بختنصر ثم
 اولاده من بعده لم تستقل بنوا اسرائيل بل صاروا تحت حكم الدولة
 الايرانية المشهورة بدولة الكيانيين ولما غلب اسكندر الكبير على هذه
 الدولة وفتح بابل استولى على القدس ايضا فيما استولى عليه
 وصارت بنوا اسرائيل تحت حكم الدولة اليونانية ثم قويت
 شوكة الروم فملكوا بلاد اليونان بالقدس فصار بنوا اسرائيل
 تحت حكم الدولة الرومية وصاروا حينئذ يقيمون عليهم رئيسا
 منهم وهو بمنزلة شيخ البلد

❖ قصة زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ❖

كان زكريا عليه السلام الحبر الكبير في بني اسرائيل وهو الذي يقرب اقربان في بيت المقدس ويتلو عليهم التوراة وكان من ذرية سليمان عليه السلام وكانت حنة زوجة عمران احد كبار بني اسرائيل اختا لزوجته ايساع وكانت قد امسك عنها الولد حتى آيست فتضرعت الى الله تعالى ان يهبها ولداً فقالت اللهم لك على ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سلته وخدمه نذرا وشكرا فحملت بمريم فحررت مافي بطنها اى جعلته عتيقا عن الدنيا واشغالها مفرغا لعبادة الله تعالى فقالت ولم تدر مافي بطنها اذ كر هو ام انثى (رب انى نذرت لك مافي بطني محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم) ثم توفي زوجها عمران وهى حامل فلما وضعها اذا هى انثى وكانت ترجو ان يكون غلاما ليصلح لخدمة بيت المقدس اذ كانت عادة بني اسرائيل ان لا يحرموا الا الغلمان فقالت اعتذرا الى الله تعالى (رب انى وضعها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعبذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ثم اخذتها امها وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت عمران احد ائمتهم واحب كل ان يحظى بتربيتها فقال لهم زكريا انا احق بها منكم لان عندى خالتها فاخذها زكريا ورباها في حجر خالتها ايساع حتى اذا نشأت وبلغت مبالغ النساء بنى محرابا اى غرفة

في المسجد لها فانزوت اليها وصارت تتعبد فيها ولم يكن يدخل عليها غير
 زكريا عليه السلام وكان قد شاخ وامراته ايساع صارت عقيما
 فائس من الذرية وتحمس على عدم وجد ان من يقوم مقامه
 من الولد ولكن لتيقنه بعظم قدرة الله تعالى ورحمته وخرقه للعوائد
 قال (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء)
 فارسل الله تعالى اليه جبريل عليه السلام ليبشره بحبي ويخبره
 بظهور كلمة الله يعني عيسى فقال (يا زكريا ان الله يشرك بحبي
 مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) فحملت
 ايساع بحبي ثم وضعته وذهب جبريل عليه السلام الى مريم
 فنفخ في جيب قميصها فحملت بعيسى عليه السلام ثم وضعته وكان
 ذلك بعد وضع يحيى عليه السلام بستة اشهر ثم حملته مريم
 وانت به قومها فلما راوه (قالوا يا مريم لقد جننت شيئا فريا) اي
 فظيما عظيما (يا اخت هارون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت
 امك بغيا) فارادوا رجوعها بالحجارة فاثارت لهم الى عيسى ان كلوه
 فغضبوا وقالوا (كيف نتكلم من كان في المهبط صبيا) فقال عند
 ذلك عيسى عليه السلام (اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
 نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
 حيا وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت
 ويوم اموت ويوم ابعث حيا) فلما تكلم عيسى عليه السلام
 صاروا حيارى وتركوها ثم ان اليهود لانكارهم ظهور ولد من
 ام بدون اب اساءوا الظن بزكريا عليه السلام ورموه بالافتك

ثم قتلوه وكان عمره حينئذ مائة سنة والعجب من اليهود انكارهم
ظهور عيسى عليه السلام من ام بدون اب وتصديقهم بظهور
آدم عليه السلام من غير اب وام معا على ان من قدر
على انطاق عيسى عليه السلام وهو في المهد قادر على توليد
امراة من غير رجل ثم اخذت مريم ابنها عيسى وسارت
به الى مصر مع ابن عمها يوسف النجار واقاما هناك اثنتي عشرة
سنة ثم عاد عيسى وامه الى القدس ونزلا قرية الناصرة واقاما
بها حتى اذا بلغ عيسى ثلاثين سنة ارسله الله تعالى بشرع جديد نسخ به
شرع موسى عليه السلام وانزل عليه الانجيل وكان يحيى عليه
السلام قد نبئ صغيرا وكان اولا كآبيه مأثورا باتباع الشريعة
الموسوية فيمكن بعمل باحكام التوراة ويعظ بنى اسرائيل بها
ولما بعث عيسى عليه السلام بشرع ناسخ اشهرع موسى عليه السلام
امر يحيى باتباعه وكان عيسى قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لما تم
بنى اسرائيل حينئذ بنت اخ بدعوة الجمل اراد ان يتزوجها حسبما هو
جائز عند اليهود فتناه يحيى ففضبت البنت وامها من ذلك واخا
على ذلك لما تم في قتل يحيى فدعاه فلما حضر امر بذبحه فذبح
لديهما هذا ما كان من امر يحيى عليه السلام واما ما كان من
امر عيسى عليه السلام فانه مع ما ظهر على يديه المعجزات الباهرة
من احياء الموتى وبراء الاكهم وهو الاعمى من اصل الخلقة والمشي
على الماء وشبه ذلك لم يؤمن به غير اثني عشر ويقال لهم
المواربون وهم شمعون الصفا المشهور باسم بطرس واندراوس اخوه

ويعقوب ابن زبدي ويوحنا اخوه وفيلبس وبرثولماوس وتوما
ومتى ويعقوب ابن حلفا وتداوس وشمعون القناني ويهوذا
الاسخريوطي واما سائر اليهود فانهم لم يكنفوا بعدم الايمان به
بل عزموا على ان يقتلوه كما قتلوا يحيى عليه السلام ولما كانت
الليلة التي رفع بها الى السماء حضر اليه الحواريون فقال لهم
لينكرني احدكم قبل ان يصيح الديك وليبيعني احدكم بدرهم بسيرة
وكانت اليهود قد جدت في طلبه فحضر بعض الحواريين وهو
يهوذا الاسخريوطي الى جماعة من اليهود وقال ما تجعلون لي
اذا دلتكم على المسيح ففعلوا له ثلاثين درهما فاخذها
وداهم على موضعه فرفعه الله تعالى الى السماء كما رفع ادريس
عليه السلام وخلصه من غوائل الدنيا والقي شبهه على ذلك
الحائن الذي داهم عليه فقبضت عليه اليهود فقتلوه وصلبوه
وهم يظنونهم عيسى عليه السلام وقد صار اسم يهوذا عند النصارى
يطلق على كل خائن وخبيث لما نقلوا وبعد رفع عيسى عليه
السلام بنحو اربعين سنة قصدت الروم القدس ووقعوا باليهود
فقتلوا بعضا واسروا بعضا ونهبوا القدس وهدموا بيت المقدس
واحرقوا كتبهم وخلا القدس من بني اسرائيل ولم تعد لهم بعد
رياسة ولا حكم وتشتتوا التشتت الذي لا اجتماع بعده وكان بين
وفاة موسى وولادة عيسى عليهما السلام الف وسبع مائة وستة
عشر سنة وكانت مدة دعوة عيسى عليه السلام ثلاث سنين
فانه نبي وهو ابن ثلاثين سنة وورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة

وانبث الحواريون بعد رفعه في جهات الارض يدعون الناس الى دينه
المبين قياما بوصيته الا ان الدنيا حينئذ كانت مملوءة بالشرك والكفر
فلم يستطيعوا ان يصدعوا بالامر فظل الدين العيسوي اكثر من
ثلاثمائة سنة وهو كالاسرار في صدور الاحرار وكان اصحابه
يعبدون الله تعالى سرا في مواضع اعدوها تحت الارض او في
الكهوف والغار واذا عثر على احدهم عوقب اشد عقاب
واستمر الامر على ذلك الى ان اذن قسطنطين ملك الروم باظهار
الدين العيسوي وذلك بعد ثلاثمائة سنة وعشر من ميلاد عيسى
عليه السلام ثم بنى قسطنطينية وانتقل من رومية التي كانت
قاعدة ملك الروم اليها واتخذها قاعدة الملك ودخل في الدين
العيسوي فدخلت الناس فيه افواجا وانتشر في الآفاق وقد
ظهرت كتب كثيرة بعد انتشاره نسب بعضها الى الحواريين
وبعضها الى تلاميذهم وسمى كل واحد منها بالانجيل وهي
في الحقيقة كتب تشتمل على سيرة عيسى عليه السلام
وبعض احواله واوصافه فهي اشبه ما يكون بالتاريخ
وقد يدرج في بعض المواضع منها آيات من الانجيل الجليل
الا ان بعض هذه الكتب لا يطابق بعضها ولما رأت اخبار النصارى
كثرها وعدم مطابقة بعضها بعضا اختاروا منها اربع كتب
وجدوها اقرب الى الصحة بالنظر الى الباقي وقالوا هذه هي الانجيل
وادعوا ان ماسواها مزور وهذه الكتب الاربعة المتداولة بين
النصارى فيها اختلاف وتناقض ايضا فالانجيل الاصلي كالاكسير

في الكيمياء لم يظفر به ولما كانت الشريعة العيسوية لم تضبط اصولها
 وفروعها في اول الامر كما ينبغي وفقدت نسخة الانجيل الاصلية صارت
 احكامها في يد الاحبار فكثرت الاقوال والمذاهب في اصولها
 فضلا عن فروعها واختلفوا في مجملها وموضوعها وصار كل
 يحكم بما ترينه له نفسه وان انكره عقله وحسه * ثم ان الروم
 انقسموا الى دولتين شرقية وقاعدة ملكها القسطنطينية وغربية
 وقاعدة ملكها رومية فصارت النصراني فرقتين فرقة تبعت مذهب
 حبر رومية الملقب بابابا ويقال لها الروم الكاثوليك وفرقة تبعت
 مذهب بطريق القسطنطينية ويقال لها الروم الارثوذكس وكان
 هذا الاختلاف الواقع في احكام الدين ناشئا عن الاختلاف في
 الحكم والسلطين ثم نشأت مذاهب اخرى كل مذهب يخالف
 الآخر في الاصول والفروع ويباين في مجمل الموضوع حتى اجتث
 الدين المبين العيسوي من اصله وخرج عما وضع لاجله وصارت
 كنائس النصراني كعباد المشركين من خرفة بالصور والتماثيل
 يخضعون لها خضوع المؤمنين للملك الجليل فصار كوا
 غيرهم من الامم في الشرك مع انه اعظم ما يعبد
 في الشرائع الالهية من الضلال والافك فتشعبت في الضلالة
 اسبل ومضى حين من الدهر على فترة من الرسل وكانت امة
 الروم حينئذ مستولية على البلاد الاوروبايه ومملكة الاناطولي
 وديار مصر والشام والعراق وهذه الامم وان كانت متقدمة بالنسبة
 الى غيرها من الامم الا انها في حسد ذاتها كانت مبتلاة بالفسق

والفجور وسوء الاخلاق والشر وكانت اخلاقها قد سمرت
 في رعاياها سريان الدم في الجسم فلم يبق الا اخلاق الحسنة في اكثر
 الامم من رسم وقد حفظ الله تعالى جزيرة العرب فلم يلكوها فيما
 ملكوا وصان اهلها من اخلاق او آتاك القوم فلم يسلكوا فيما فيه
 سلكوا الا ان العرب كانوا ايام الفترة في حال الجهل ففهم من مال
 الى دين اليهود ومنهم من مال الى دين النصارى ومنهم من كان
 يعبد الاصنام وكان بعضهم على بقية من شريعة ابراهيم
 واسماعيل عليهما السلام فكانوا يفتسلون من الجنابة ويختنون
 ويقصون الاظفار وفي كل سنة ترد في موسم الحج كثير من
 القبائل الى مكة فيزورون البيت الحرام ويطوفون بالكعبة
 ويعبدون ما وضعوه هناك من الاصنام والحماص ان ليل الكفر
 حينئذ كان قد اذهمت وتغشى جميع الاقطار وعم وكان صلاح
 الحال متوقفا على ارسال نبي عظيم يحو شمس دينه مادحي من
 ليل الضلال البهيم ويوضح للناس المحجة لتقوم عليهم الحجة وكانت
 الكتب اسالفة الغزلة بمشيرة بظهور نبي في ديار العرب من بني
 اسماعيل يكون خاتما الانبياء ووصفته وصفارفع الابهام والخفاء
 وكان اهل الكتاب في انتظاره والرقب لبزوغ انواره ويتفاهم
 يلهمجون بذكره ويلذعون طيب نشره وبشار الهواتف
 تتوالى بقرب ولادته واشراق انكون بشمس سعاده
 اذ ولد محمد صلى الله عليه وسلم وعلام النبوة عليه
 ظاهره تبشیر الناس بسعادي الدنيا والاخرة ولما بلغ

اربعين سنة ارسل شاهدا ومبشرا ونذيرا ودا عيا الى الله
 بانذنه وسراجا منيرا وقد وقفت على قصيدة تناسب هذا المقام
 وتلائم مع ما سبق احسن اشأم وهي قصيدة فريدة للشيخ
 الامام والحبر الهمام ناظم البردة والهمزية الشيخ مشرف الدين
 ابو بصير الصنهاجي لازال منهاج شعره ليس له من هاجي
 وهي تشتمل على اربعة مطالب اولها يتضمن بيان ما اعتري اهل
 الكتاب من الشك والارتباب حتى صاروا احيارى في امر الدين
 وضلوا عن سنن المهتدين والجداول معهم بالتي هي احسن وبيان
 ما هو اليق بهم وازين وثانها يتضمن وقوع التغير والتبدل فيما
 بأيديهم من الكتب الالهية واثبات ذلك بالادلة البينة وثالثها
 يتضمن بيان العبارات المذكورة فيها التي تبشر بظهور نبينا محمد
 عليه السلام وكونه رحمة للخاص والعام بعد ان حرف منها
 ما حرف وصحف ما صحف ورابعها يتضمن بيان بعض ما
 ما خص به عليه الصلاة والسلام من المزايا والمناقب والمعجزات
 العظام والتوسل به في التوجه من النار والنجاة بالاسادة الاخيار
 وتمني زيارة مدينته المنورة والاكتحال بائمه تراب روضته المظهرة
 وهانحن نلقها عليك مع تقريرات وجيزة تقوم مقام الشرح
 لايباتها المستعصية على الطالب البعيدة المنال على الراغب والمقام
 لايحتمل اكثر من ذلك وقد قيل في المثل السائر ما لا يدرك كله
 لا يترك كله قال الناظم قدس الله سره العزيز
 جاء المسيح من الآله رسولا * فاني اقل العالمين عتولا

قوم راوا بشرا كريما فادعوا * من جهلهم الله فيه حلولا
 وعصاة ما صدقته واكثر * بالافك والبهتان فيه القيل
 لم يأت فيه مفرط ومفرط * بالحق تجربها ولا تعديلا
 فكأنما جاء المسيح اليهموا * ليكذبوا النوراة والانجيلا
 فاجب لامة التي قد صيرت * تنزيها لآلهما التكيلا
 واذا اراد الله فتنة معشر * واضلهم رأوا القبيح جيلا
 هم بجلاوه يبطل فابتزته * اعداؤه بالباطل التجيلا
 وتقطعوا امر العقائد بينهم * زمرا الم ترعدها محلولا
 هو آدم في الفضل الا انه * لم يعط حال النخبة التكيلا
 اسمعوا ان الآله حاجة * يتناول المشروب والمأكولا
 وينام من تعب ويدعوا ربه * ويروم من حر الحجير مقبلا
 ويمسه الالم الذي لم يستطع * صرقاله عنه ولا تحويلا
 ياليت شعري حين مات بزعمهم * من كان بالتدبير عنه كفيلا
 هل كان هذا الكون دبر نفسه * من بعده ام أثر التعطيل
 زعموا الآله فدى العبيد بنفسه * واره كان القاتل المقتولا
 اجزوا اليهود بصلبه خيرا ولا * تجزوا يهوذا الآخذ البرطيلا
 ايكون قوم في الجحيم ويصطفى * منهم كلينا ربنا وخليلا
 واذا فرضتم ان عيسى ربكم * افلم يكن افداؤكم مبدولا
 واجل روحا قامت الموتى به * عن ان يرى بيد اليهود قتيلا
 فدعوا حديث الصلب عنه ودونكم * من كتبكم ما وافق التنزيلا
 شهد الزبور بحفظه ونجاته * اقبحه ملون دليله مدخولا

ايكون من حفظ الآله مضية * او من أشيد بنصره مخذولا
 ايجوز قول منزله لآلهه * سبحان قاتل نفسه فاقولا
 اوجل من جعل اليهود بزعمكم * شوك القتاد لرأسه اكليلا
 ومضى لحبل صليبه مستسلما * للموت مكتوف اليدين ذليلا
 كم ذا ابكتكم ولم تستنكفوا * ان تسمعوا التبكيت والتنجيلا
 ضل النصارى في المسيح واقسموا * لا يهتدون الى الزناد سبيلا
 جعلوا الثلاثة واحدا ولو اهدوا * لم يجعلوا العدد الكثير قليلا
 عبدوا آله من آله كأننا * ذا صورة ضلوا بها وهيولا
 فدع النصارى واليهود ولا تكن * بهم على طرق الهدى مداولا
 فالدعوا التليث قوم سوغوا * قد خالفوا المنقول والمعقولا
 والعابدون العجل قد فتنوا به * ودوا اتخاذ المرسلين عجولا
 فاذا انت بشر اليهم كذبوا * بهوى النفوس وقتلوا تقيلا
 أبناء حيات ألم تر انهم * يجدون درياق السموم قتولا

اراد الناظم قدس سره ان يبين في هذه الايات احوال بني اسرائيل
 وخوضهم في بحار الزيف والباطيل وهو المطلب الاول ومحصل
 كلامه ان الله تعالى ارسل المسيح عيسى عليه السلام رسولا
 الى بني اسرائيل فدلهم على اقوم سبيل ودعاهم الى عبادة الله
 تعالى وتوحيده وتنزيهه وتجيده وجاءهم بالبينات والمعجزات
 الباهرات فافترقوا فرقتين فرقة افرطت في حقه فادعت زورا وبهتاناً
 ان الله تعالى حل فيه وانه ابن الله زعماء منهم باستحالة وجود ولد

من غير اب وحيث ثبت انه لا اب له من البشر قالت ان الله
 تعالى شأنه ابوه وهو ابن الله (تنزه الله عن ذلك) وهم النصارى
 وفرقة فرطت في حقه فكذبته ولم تؤمن برسالته وقالت على
 أمه الطاهرة بهتاناً عظيماً زعموا منهم باستحالة ظهور ولد من
 البشر بغير والد منهم وهم اليهود وكلا الفريقين قد غوى
 ونطق عن الهوى وشبهتهما ضعيفة وحجتهما ضعيفة أما اليهود
 فيرد عليهم ان عيسى عليه السلام ادعى النبوة وظهر المعجزة
 وكل من كان كذلك فهو نبي على انه قد بشرت به التوراة
 فتكذيب عيسى وعدم الايمان بكونه نبياً تكذيب في المآل للتوراة
 التي شهدت بصدق نبوته وأما تكونه من غير اب فغير مستحيل
 على من امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وهو ليس
 باحجب من آدم الذي تكون من دون ام واب فما حجبهم على
 ما نقولوه في حق عيسى عليه السلام وامه غير شدة الغباوة او
 فرط التعصب والعناد ولا يستغرب ذلك منهم فهم الذين اتخذوا
 العجل آلهة بعد ما اتاهم موسى بالبينات والمعجزات الباهرات ولم
 يكتفوا بذلك بل زادوا في الضلال والافك فزعموا ان هارون عليه
 السلام قد شاركهم في هذا الشرك وكانوا يسعون في قتل الانبياء
 ويكتمون ما ورد في حقهم من البشائر والانباء وقد سماهم
 يحيى عليه السلام ابناء الحيات لسعيهم فيما ينتج الاذى والمضرات
 وأما النصارى فيرد عليهم ان عيسى عليه السلام لم يدع سوى
 انه رسول الله في الباب السابع عشر من انجيل يوحنا قول عيسى

عليه السلام يخاطب ربه (وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك
 انت الاله الحقيقي وحدك وعيسى المسيح الذي ارسلته)
 فاشار الى ان السعادة الابدية تكون بمعرفة ان الاله الحقيقي هو
 الله وحده وان عيسى رسوله وهذا عين ما يعتقده المسلمون فهم
 اهل السعادة الابدية بشهادة عيسى عليه السلام واما ماورد
 في الانجيل الموجود الآن من اطلاق ابن الله على عيسى عليه
 السلام فهو ان لم يكن مما حرف يكون مجازا بمعنى ابن المحبة
 كما يقال فلان من ابناء الدنيا ونظير ذلك قول عيسى عليه السلام
 لليهود حين ادعوا ان لهم ابا واحدا هو الله (لو كان الله اباكم
 لكنتم تحبونني) ثم قال لهم (انتم من اب هو ابليس وشهوات
 ابكم تريدون ان تعملوا) ادعت اليهود ان الله تعالى ابوهم
 اى انهم مطيعون له اطاعة الابن الاب فكذبهم عيسى عليه السلام
 وجعلهم ابناء الشيطان اى انهم مطيعون له ولا يخفى ان الابن
 والاب هنا مجازان تنبيه قد كثر اطلاق اسم الاب على الله تعالى
 واسم الابن على العبد الصالح في الكتب السالفة فهو اما من
 الخبط في الترجمة واما مؤول بما ذكرنا فلا تغفل لكن قد منع من هذا
 الاطلاق في اللغة المحمدية بالكلية تحرزا من الابهام والوقوع
 في شرك الاوهام وهذا هو الطريق الرشيد عليك بتلاوة (قل هو
 الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد)
 ويرد عليهم ايضا ان عيسى عليه السلام كان يأكل ويشرب
 ويجوع ويعطش وينام ويقوم وتعتبه الاسقام والغوم ويؤله

حروقت الزوال فيفر منه ويثقل في الظلال ويجهد في الصلاة
 والعبادة ويدأب في الصيام والزهادة ويكثر من التضرع والابتهاال
 والمناجاة والسؤال فلو لم يكن عبدا فكيف تلحقه الاعراض الدالة
 على الحدوث والافتقار والعجز ولو كان ربا فمن كان يعبد ومن
 كان يتضرع اليه ويعول في اموره عليه هل رب اعظم منه او
 رب مساو له او احد من العباد واعمرى ان اشتغال عيسى
 عليه السلام بالعبادة ادل دليل على كونه عبدا من العبيد
 الاخيار المطيعين الابرار والكون ما قاتته النصارى من امر
 الحلول مضادا للعقول اختلفوا في كيفيته اختلافا شديدا
 بعد ان اتفقوا على ان الله تعالى جوهر مركب من ثلاثة اقانيم
 اى اصول اقنوم الوجود ويعبرون عنه بالاب واقنوم العلم ويعبرون
 عنه بالابن واقنوم الحياة ويعبرون عنه بروح القدس وهذه
 الثلاثة عندهم واحد ثم قالوا ان اقنوم العلم منها ويسمى الكلمة
 اتحد بناسوت عيسى اى جسده وهذا الذى اتفقوا عليه فاسد
 لثلاثة وجوه الاول ان الاقانيم الثلاثة صفات والصفات عندهم
 احوال او وجوه واعتبارات لا توجد الا في الذهن فكيف تتركب
 منها الذات الموجودة بوجود حقيقى مستقل على انها لا تصلح
 للالهية لان الآله هو الذات المنزهة عن صفات النقص
 والموصوفة بصفات الكمال لانفس الصفات الثانى انهم خصصوا
 تركيب ذات الآله من هذه الصفات الثلاثة اعنى الوجود والعلم
 والحياة مع ان له صفات اخرى ولما سئلوا عن سبب التخصيص

قالوا لان الابداع والايجاد لايتأتى الا بها فقبل اهم بل يتوقف
 الايجاد على صفات اخرى كالقدرة والارادة فلم لم تقولوا انه
 مركب من خمسة اقانيم مثلا فلم يأتوا بجواب الثالث جمعهم بين
 النقيضين الكثرة والوحدة في قولهم هذه الثلاثة واحد واشهر
 مذهبهم في امر الحلول واتحاد الكلمة بعيسى ثلاثة احدها
 مذهب من فسر به بقبام الكلمة به كما يقوم العرض بالجوهر كقيام
 اللون بالجسم مثلا وهو فاسد لانه يلزم منه مفارقة اقنوم العلم
 لذات الاله بسبب حلوله في جسد عيسى لان المعنى الواحد لايقوم
 بمخاين في آن واحد ببديهة العقل فينقسم الله تعالى عن ذلك الى
 قسمين احدهما حل في جسد عيسى والآخر بقى بغير حلول ويلزم
 محذور آخر وهو ان يكون القسم الآخر قد تجرد عن العلم وان
 عيسى يعلم كل شئ والحال ان عيسى قد قال عن القيامة
 انه لايعلم وقتها هو والملائكة وانما يعلم الله تعالى على ان الصفات
 كالوجود والعلم والحياة لايعقل انتقالها وحلوانها وثانيها مذهب
 من فسر هذا الاتحاد بالمزج والاختلاط كما في حلول ماء الورد
 في الورد وهو فاسد ايضا لانه انما يصح لو كان اقنوم العلم جسما وهم
 مسلمون بانه ائس بجسم فاذا كان كذلك فكيف يمتزج ويختلط بجسم
 عيسى والامتزاج انما يكون بين جسمين كالورد ومائه لا بين معنيين
 او بين معنى وجسم فلا يقال امتزج العلم بجسم زيد على طريق الحقيقة
 وثالثها مذهب من فسر هذا الاتحاد بالانطباع كالانطباع صورة نقش
 الخاتم في الشمع وانطباع صورة الانسان في المرآة وهو فاسد ايضا

لان النقش الذي قام بالسمع ليس عين ما قام بالخاتم وكذلك
 صورة الانسان في المرآة ليست عين الانسان بل مثاله والله تعالى
 لا مثال له في ذاته وصفاته وافعاله فكيف يقال ان مثال صفة
 علم الله انطبع في جسد عيسى على انه لا معنى للانطباع هنا اذ
 الانطباع انما يكون بين جسمين كالمرآة والانسان وكالخاتم
 والسمع والعلم ليس بجسم فانطباعه في جسد عيسى ليس
 بمعتول والعجب من النصارى انهم بعد ان افراطوا في تعظيمه
 حتى اخرجوه من نوع البشر وابنتوا له الربوبية زورا وبهتانا
 فرطوا غاية التغرير في حقهم فزعموا ان اليهود وهم احقر الناس
 تسلطوا عليه فقادوه مكتوف اليدين وقتلوه وصلبوه وجعلوا
 شوك القناد لراسه اكليلا اهانة له وتذايلا وان صلبه كان
 لتكفير الخطيئة التي لحقت بالبشر بسبب اكل ابيهم آدم عليه
 السلام من الشجرة التي نهى عنها وان الناس قبل صلبه كانوا
 في الحميم حتى الانبياء والرسل كابرهم وموسى عليهما السلام وهو
 قول فاسدور اى كاسد لوجوه الاول ان الكتب الالهية للغريقين
 متوافقة على عدم مؤاخذه احد بذنب غيره ففي الباب الثامن
 عشر من كتاب حزقيال احد انبيائهم هكذا ٢٠ النفس التي
 تخطى فهي تمت والابن لا يحمل اثم الاب والاب لا يحمل اثم
 الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه
 وفي القرآن الكريم (لا تزر وازرة وزر اخرى) فان فرضنا ان آدم
 عليه السلام اخطأ فكيف لحقت خطيئته اولاده لاسيما الانبياء الذين

لم يفتروا ساعة عن طاعة الله تعالى واجتهاد النفس فيما فيه رضا
 والاطفال الذين ماتوا قبل ان يكلفوا وتكتب عليهم الذنوب
 كلا بل الله تعالى حكم عدل لا يجازي الابناء بذنوب الآباء ولا الآباء
 بذنوب الابناء وما قاله النصارى محض افتراء الثاني ان
 آدم عليه السلام قد تاب من ذنبه والله تعالى يقبل توبة الكافر
 من الكفر الذي هو اعظم الذنوب فكيف لا يقبلها من ذنب
 صغير صدر من غير عمد على ان الله تعالى قد جازاه باهباطه الى
 الارض دار المشقة والنصب وهذا جزاء كاف واف لما الموجب
 لادخاله واولاده في النار بسبب ذنب صغير تاب منه وجوزي
 عليه الثالث ان ابراهيم وموسى عليهما السلام اذا كانا من
 اهل الجحيم قبل الصلب فكيف اصطفاهما الله تعالى واتخذ
 احدهما خليلا والآخر كليما واعمرى ان هذا زور وبهتان تقشعر
 من ذكره الابدان الرابع ان آدم عليه السلام اذا خالف امر
 الله تعالى في اكله من الشجرة لما الموجب لصلب ابنه على زعمهم
 كفارة لذنبيه لاسيما وعيسى عليه السلام يتضرع الى الله تعالى
 ويستغيث به في ان يصرف عنه ذلك كما ذكر في الانجيل الذي في ايديهم
 الآن وهل هذا (والله المثل الاعلى) الا كماك خافه احد
 رعيته فعمد ذلك الملك الى قتل ولده وفلذة كبده كفارة لذنوب ذلك
 الخاطيء الجاني وابنه يستغيث في رفع عقاب ذنب جنائه غيره
 ويقول يا ابت مالك تعاقبني على ذنب غيري وقد كنت ارجو عفوكم
 عني لو كنت انا المذنب فهل يتصور احد وقوع ذلك واذا وقع

فهل يعد احد ذلك الملاك حكيمًا عادلاً فاذا كان آدم اخطأ مع الله
 تعالى فما ذنب عيسى الذي يزعمون انه ابن الله الوحيد (تعالى
 الله من ذلك عاوا كبيرا) وكيف رضى بقتله
 واهانتة وهلا قبل توبة آدم او عفا عنه وهو الذى يقبل
 التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات الخامس انهم يقولون
 بحلول الله تعالى فى عيسى واتحاده به وعدم انفصاله عنه فاذا
 كان الامر كذلك فاذا قتل عيسى فقد لحق القتل ذات الله
 تعالى لاتحاده به واذا قالوا بان القتل حل بناسوته فقط قيل لهم
 قد بطل الاتحاد اذا فان الشيعين لا يقال لهما متحدان الا اذا لحق
 كل واحد منهما ما لحق الآخر الا فليس باتحادين وحيث
 قالوا بالاتحاد ثم قالوا بقتل عيسى لزمهم ان الله الحى الذى
 لا يموت قد قتل ومات فحينئذ يقال لهم من دير هذا الكون بعده هل دبر
 نفسه وهو محال ام بقى معطلا بغير آله يدبره وهو اشد
 استحالة وما احقر مذهبها يؤدى الى مثل هذا الامر
 المحال الذى تكاد تصدع لنقله الجبال ولذلك قال العلامة
 فخر الدين الرازى فى المطالب العالية القول بالاب والابن
 والتثليث اقبح انواع الكفر والخش اقسام الجهل
 ومثل هذا لا يلىق باجهل الناس وقال فى تفسيره لا ترى
 فى الدنيا مقالة اشد فسادا واظهر بطلانا من مقالة
 النصارى السادس ان الكتب الالهية تصرح جميعها باثبات
 صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه عن صفات النقصان فلو

صحت مقالة النصارى من كون عيسى ربا قد صلب لصح ان
يقال سبحان قاتل نفسه او سبحان من غلبته اليهود وشبه ذلك
السابع ان عيسى عليه السلام اذا كان صليبه لقضاء البشر
وتخليصهم من عذاب سقر فيجب على النصارى ان يشكروا اليهود
ويجزؤهم خير الجزاء لانهم هم كانوا سبب القداء ولا ينبغي لهم ان
يجزؤوا بالشريه وذا الاسخر يوطى احد الخواريين حيث اسلم ربه
عيسى يزعمون لليهود وارتشى على ذلك بثلاثين درهما لانه يكون
قد امان على امرنا فع لجميع الناس والعجب انهم يروون في حق
يهوذا هذا انه كان رسولا صاحب معجزات الثامن انهم
يزعمون انه قام حيا بعد ايام وصعد الى السماء فيقال لهم من
احياه هل هو احيى نفسه او آله آخر غيره كان حيا احياه وكلاهما
محال التاسع انهم يزعمون ان المزمور السادس من مزامير داود
عليه السلام في حق عيسى عليه السلام وفي آخره هكذا
(٨ ابعد واعنى يافا على الاثم لان الرب قد سمع صوت بكائي
٩ سمع الرب تضاعى الرب يقبل صلاتي ١٠ جميع اعدائي
يخزون ويرتاعون جدا يعودون ويخزون بغتة) وهذا يدل
على ان عيسى عليه السلام قد سمع الله تضمره واخرى اعداءه
فيقتضى انه لم يقتل ولم يصلب وهو الصحيح لموافقته للكتاب
العزيز الذي لا يتايد الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الله
تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) * وهنا
سؤال يورده بعض النصارى وهو ان عيسى عليه السلام اذا

لم يصلب حقيقة وإنما صلب رجل ألقى عليه شبهه ورفع هو
 الى السماء فلم لم يخبر الحواريين بذلك قبل رفعه او بعده
 والجواب ان عيسى عليه السلام لم يخبر بذلك لعلمه بان اناسا
 سيقرون عليه ويقولون بالوهيته فابهم الامر ليكون ذلك ادل
 على كونه عبدا من عبيد الله لا يقدر على جلب نفع ولا دفع
 ضرر بخلاف ما لو أخبر بانه لا يصلب او لم يصلب وان المصلوب
 شبهه فانه ربما كان ذلك مقويا لشبهة اولئك الجماعة
 واهدم كون هذه المسئلة من المسائل الاعتقادية في الاصل ان لو
 اعتقد احد قبل ارسال نبينا عليه الصلاة والسلام بصلب
 عيسى لم يضره ذلك لكن لما ورد نبينا الذي لا ينطق عن
 الهوى ابان اخطاء النصاري في الوجهين احدهما اعتقاد ان
 عيسى آله والاخر اعتقاد انه قد قتل وصلب وبان انه عبد
 من عبيد الله تعالى تولاة بالرسالة واصطفاه وحفظه من ايدي
 اعدائه وحماه وقد قال عيسى عليه السلام مخاطبا للحواريين
 ومشييرا الى انه لم يخبرهم ببعض الاشياء لعدم كونه مأثورا
 باخبارهم بها حينئذ لعدم تحمل اذهانهم واحال الاخبار بها الى
 النبي صلى الله عليه وسلم (ان لي كلاما كثيرا اقوله لكم
 وليكنتم تستمعون حله الآن واذا جاء البارقليط (احد)
 فهو يعلمكم جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل
 ما يسمع ويخبركم بما سيأتي) و اذا احطت خبرا بما ذكرناه عرفت
 صدق ما قلناه من ان الدين الشريف العيسوي قد اجتث

من اصله و خرج مما وضع لاجله و انه لا فرق بين اهل
الكتاب وبين غيرهم في الوقوع في شرك الشرك والضلال وتبين لك
وجه الاحتياج الى نبي عظيم يبين اهم ما يسعدهم في الحال
والمآل

(قال الناظم قدس سره)

اخلوا كتاب الله من احكامه * غدرا وكان العالم المأهولا
جعلوا الحرام به حلالا والهدى * غيا وعصول التقي مفصولا
كتموا العبادة والمعاد ومارعوا * الحق تجبلا ولا تأجبل
ودعاهموا ما ضيعوا من فضله * ان يماؤ من الكلام فضولا
وكفاهموا ان مثلوا معبودهم * سبحانه بعباده تمبلا
وبأنهم دخلوا له في قبته * اذ ازمعوا نحو الشام رجلا
وبأن اسرائيل صارع ربه * فرمى به شكرا لاسرايلا
وبأنهم سمعوا كلام آلهمهم * وسبيلهم ان يسمعوا منقولا
وبأنهم ضربوا لسمع ربهم * في الحرب بوقات لهم وطبولا
وبأنه من اجل آدم وابنه * ضرب البدين ندامة وذهولا
وبأن رب العالمين بداله * في خلق آدم ياله تجبلا
وبداله في قوم نوح والثنى * اسفا لبعض بنانه مذهولا
وبأن ابراهيم حاول اكله * خبزا ورام لرجله تغسلا
وبأن اموال الطوائف حلات * لهم ربا وخيانة وغاولا
وبأنهم لم يخرجوا من ارضهم * فكأنما حسبوا الخروج دخولا
لم ينهوا عن قذف داود ولا * لوط فكيف بتدفعهم رويلا

وعزوا الى يعقوب من اولاده * ذكرا من النسل القبيح مهولا
 والى المسيح وامه وكفى بها * صديقة حلت به وبتولا
 وان تعلق بالصلب بزعمهم * لعنا يعود عليهم مكفولا
 واياك ما اعطى يهوذا خاتما * لئلا يخلصه ولا مندبلا
 لووا بغير الحق السنة بما * قالوه في ليا وفي را حبيلا
 ودعوا سليمان النبي بكافر * واستهونوا افكا عليه مقولا
 وجنوا على هارون بالمجل الذي * نسبوا له تصويره تضليلا
 وبان موسى صور الصور التي * ما حل منها فيه معقولا
 ورضوا له غضب الآله فلا عدا * غضب الاله عدوه الضليلا
 وبان سحرا ما استطاع لانه * منه ولا استطاعت له تبديلا
 وبان ما ابدى لهم من آية * ابدوا اليه مثله تخيلا
 الا البعوض ولا يزال معاند * لالههم ببعوضة مخذولا
 ورضوا لموسى ان يقول فواحشا * ختم وصيته بمن فضولا
 نقلوا فواحش عن كلام الله * يك مثلها عن مثله منقولا
 واظنهم قد خالفوه ففجئت * لهم العقوبة بالثنا تهجيلا
 فشكت رجالهم واما صا درز بلها * ونساؤهم غير البعول بعولا
 لعن الذين رأوا سبيل محمد * والمؤمنين به اضل سبيلا
 عجايبهم والسبت بيع عندهم * لم يلق منه المشترون مقبلا
 هلا عصوا في السبت يوشع اذا غدا * يدعوا جنودا للوغى وخبولا
 اوجهاوا هارون في ذبح وفي * عجن وما كان النبي جهولا
 او الحقوا بهما المسيح و اوجبوا التحريم في الحايين والتحيلا

او ائبتوا النسخ الذي في كتبهم * قد نص عن شعيا وعن يوثيلا
 اولم يروا حكم العتقة ناسخا * احكام كتب المرسلين الاولى
 افيأ نف الكفار ان يستدركوا * قولا على خير الوري منحو لا
 لادر درهموا فان كلامهم * يذر الثرى من ادعى مبلولا
 فكأننى بالغيث مقلة ماجد * تبكى لموجعة تصيب عقلا
 ظنوا ببرهم الظنون ورسله * ورهوا اناثا بالاذى وحقولا
 ان ينجسوا بالكيل زورا حقه * فلا وسعهم الجزا تنكيلا
 ومن الغينة ان يجازى افكهم * صدقوا لسانا في الكلام شكولا
 لو يصدقوا كما اتت رسلهم * اترى الطبيب غدا يزور عليلا

اراء الناظم قدس الله سره العزيز ان يدين في هذه الايات تحريف
 بنى اسرائيل للكتب الالهية التي اوتيتوا عليها ويثبت بادلة قطعية وهو
 المطلب الثاني ومحصل كلامه ان بنى اسرائيل قد حذفوا من التوراة
 وما نزل من بعدها احكاما هي اساس الدين وزادوا فيها بعض امور
 هي من الضلال المبين اما الذي حذفوه من التوراة وكتب العهد القديم
 فهو بحث المعاد مع انه من اهم ما يذكر في الكتب الالهية
 وعليه تنبى بعض الانبياء وانزال الكتب واولاه لا كتفت الناس
 في انتظام امر دنياهم بما يهديهم اليه العقل السليم والطبع
 المستقيم ولم يضطروا الى كتاب منزل ونبي مرسل كما نرى ذلك
 في بعض الامم الكافرة الغافلين عن امر الآخرة وان كان بيان
 الانبياء لاسباب انتظام المعاش ايضا اوفى واوفروا بين واطهر

وانما كان بيان امر المعاد من اهم ما يذكر في الكتب الالهية
 لان الانبياء عليهم السلام ارسلوا الارشاد اناس الى ما فيه
 انظام امر الدنيا والاخرة فيجب ان يعرفوا الناس اولاً انهم
 لم يخلقوا عبثاً وان الله جل شأنه قد امرهم بشيأ ونهاهم عن
 اشياء وانهم سيعادون بعد الممات كما كانوا ويحشرون اليه فمن
 اتى بما امر به وانتهى عما نهى عنه جوزى بالنعيم الدائم ومن
 اعرض عن اوامر مولاه واتبع نفسه وهواه جوزى بالعذاب الملازم
 فاذا عرفوا ذلك وتيقنوه بالادلة التي بوردها الانبياء وشواهد
 المعجزات التي تدل على صدق ماذكرون من الانبياء تلقوا
 تلك الاحكام الالهية باليمين ففازوا في الدارين افوز المبين اما
 فوزهم في امر الدنيا فلاجتناب غالبيتهم حينئذ امر التعدي على
 حقوق من سواهم خوفاً من العقوبة الصغرى في الدنيا
 والعقوبة الكبرى في الاخرى فاذا امنوا بالعقوبة الصغرى
 فيما اذا غفل عنهم الحاكم الدنيوى او تغافل لم يقدموا ايضاً
 على ذلك غالباً خوفاً من العقوبة الكبرى من الملك العدل الذى
 لا يضيع مثقال ذرة فيقل الظلم المركز في النفوس على قدر
 الامكان ويرتعون في رياض الامان بخلاف غير الموقنين بامر
 الآخرة فانهم لا يخشون غير العقوبة الصغرى فاذا امكنهم
 الخلاص بها بوجه من الوجوه ابرز ما كن في نفوسهم من العدوان
 واما فوزهم في امر الآخرة فلم يعمهم في تخليتها نفوسهم من
 النزعات الشيطانية وتخليتها بالمعارف الربانية فاذا فارقت هذا

العالم اسفل اتصلت بالعالم العلوى المناسب لها فى العلو و الصفاء
 بخلاف غير المؤمنين فانهم لعدم معرفتهم بالمعاد يسميون انفسهم فى
 موارد الضلالات ويزيدونها فوق ظلماتها ظلمات فاذا فارقت ابدانها
 زلت الى اسفل سافلين وصارت فى العذاب المهين والحاصل ان بيان
 امر المعاد وحشر الاجساد ليجزى الذين اساؤا بامعالموا و يجزى الذين
 احسنوا بالحسنى امر لا يجوز ان يخلوا عنه كتاب منزل على نبي
 مرسل فعدم بيانه فى كتب العهد القديم لاسيما التوراة دليل
 على وقوع التحريف فيها بالحذف وحيث ثبت حذفهم لامر المعاد
 مع انه الاصل فلا يسـتغرب حذفهم لامر العبادة التى تنبى
 عليه ولا حذفهم لاسم نبينا عليه الصلاة والسلام واما ما زاده
 فى تلك الكتب وهو عبارة من امور تذكرها ذوو الضباع
 السليمة والافكار المستقيمة وتحكم بانه اختلاق يتره عنه كلام
 الخلاق فهو كثير * منها انهم مثلوا الله تعالى بعباده وجعلوا
 له صورة على شكل الانسان كما هو مذكور فى الباب
 الاول من سفر التكوين والحال ان الله تعالى منزه عن الشـكل
 والصورة بالدليل القطعى تنبيه قد ورد فى القران الكريم
 والاحاديث النبوية بعض ما يوههم التشبيه الا انه قريب التأويل
 بحسب اساليب اللغة العربية بخلاف ما فى التوراة فانه نص فى ذلك
 والاغرب ان فى بعض المواضع من التوراة التصريح بانه تعالى
 لا يشبه له ولا نظير وهو الحق المطابق لقوله تعالى ليس كشيء وما
 سواه من يد فيها * ومنها انهم زعموا انهم دخلوا حين ارادوا الرحيل

الى الشام في قبة فوجدوا الله تعالى فيها وهذا راى فاسد لان الله تعالى لا يحويه مكان وفي كتاب اشعيا عليه السلام اشارة الى ذلك وهو الحق لان كل ما يحويه مكان هو جسم وهو تعالى ليس بجسم ومنها انهم زعموا ان يعقوب عليه السلام صارع ربه واستمر الامر الى الصباح فقال له ربه اطلقني فقال له لا اطلقك الا ان تباركني فقال له عن اسمك فقال اسمي يعقوب فسمي اسرائيل وبارك عليه كما هو مذكور في الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين وهذه خرافة اشهد من خرافات كتاب الف ليلة وليلة بل هي خرافة لو سمعها اصحاب الخرافات لستروا وجوههم حياء منها فاما هذا الاله الذي يصارع عبد من عبيده ويقوى عليه ويطلب ان يطلقه فلا يطلقه الا بشرط ان يباركه ثم يجعل اسمه فيسأله عنه وهل هذا الاحديث مفتري وعذرا يا اهل الكتاب اذا ادعينا ان التوراة قد حرفت قطعا لاشتمالها على مثل هذه الخرافة المضحكة البينة البطلان فأنا مضطرون ان نقول ذلك تنزيها للكتاب الالهية والانباء الذين انزلت عليهم عن مطاعن الملحدين وصيانة لشرف الدين * ومنها انهم زعموا استماعهم كلام الله تعالى والحوال انه مختص بالانبياء * ومنها انهم قالوا بأنهم ضربوا في بعض الحروب الطبول وصوتوا بالبوقات ليسمعهم الله تعالى ولم اعثر على محل ذكر هذه القضية وهي قريظة مما ذكر في الباب الحادي عشر من سفر التكوين من ان الرب تعالى نزل لينظر المدينة والبرج الذي كان يبنيه بنو آدم في بابل بعد الطوفان ليتخلصوا به من آفات

الزمان كأنهم لم يعلموا ان الله تعالى سميع بصير عليهم لا يخفى عليه
شيء في السماء والارض * ومنها انهم زعموا ان الله تعالى ندم
على عمله الانسان على الارض وتأسف بقلبه داخلا سلوك الانسان
في طريق الشر كما هو مذكور في الباب السادس من سفر
التكوين وهذا جهل عظيم منهم لان الندم انما يكون عن
جهل بعاقبة الشيء واما الله تعالى فهو عالم بكل شيء
فكيف يلحقه الندم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً
ومنها انهم زعموا ان ابراهيم عليه السلام راي ربه فحاول
منه ان يأكل خبزاً ورام ان يغسل رجله كما هو مذكور في
الباب الثامن عشر من السفر المذكور وهذا افتراء محض على
ابراهيم عليه السلام وكيف يجمل ابراهيم الخليل ان الله تعالى منزّه
عن الاكل وما شاكله وعن الاعضاء والجوارح * ومنها ما ذكر
في الباب الحادي عشر من سفر صمويل الثاني من ان داود
عليه السلام افتن بزوجة أوريا فقاربها رحمت منه واهلك زوجها
بالمكر ثم تزوجها ولا شك ان هذا افتراء محض على حضرة داود
عليه السلام وكيف يصدر من نبي عظيم مثل هذا الفعل الذميم
قال الشيخ السنوسي في بحث اثبات العصمة الانبياء بعد ان
انكر هذه القصة اشد انكار ولا شك ان في كتب بني اسرائيل
تخليطاً عظيماً لا يليق ان يلتفت اليه وقد قال علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه من حدث بما قال هؤلاء القصاص في امر داود
جلدته حين لما انتهك من حرمة من رفع الله قدره * ومنها ما زعموه

من ان لو طأ عليه السلام سكر فواقع ابنته وجمنا منه وولدت
 كل واحدة منهما ولدا ذكرا صار بعد ابائهم عظمى كما هو
 مصرح به في الباب التاسع عشر من سفر التكوين وهذا امر
 لا يصدر من آحاد الناس فكيف يصدر من نبي من الانبياء
 العظام (سمح لك هذا بهتان عظيم) * ومنها ما زعموه من
 ان روبيل بن يعقوب ضاجع سرية ابيه وسمع ابوه بذلك كما
 هو مصرح به في الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين وان
 يعقوب ما اجرى الحد والتعزير على ابنته ولا على سرية والظاهر
 ان حد الزنا حينئذ كان الاحراق بالنار والحال ان اعراض الانبياء عليهم
 السلام مبرأة من عروض مثل هذه الاعراض * ومنها ما زعموه
 من ان يهوذا ابن يعقوب زنى بثامار زوجة ابنه وانها تعرضت
 له في الطريق بعد موت زوجها وهى مستورة الوجه فظنها
 يهوذا زانية فطلب الدخول عليها فقالت له ماذا تعطينى فقال
 ارسل لك جديا فقالت اعطني رهنا فقال ماذا اعطيك رهنا
 فقالت خاتمك وعمامتك وعصاك فاعطاها ذلك ودخل
 عليها فحبلت منه ثم ارسل الجدى لياخذ الرهن فلم يجدها
 ثم بعد حين اخبروه ان كشته قد حبلت من الزنا فامر باحراقها
 فلما سمعت بذلك ارسلت الى حوها يهوذا واخرجت له الخاتم والعصى
 والعمامة وقالت له انى حبلت من هذه الاشياء له فعرفها يهوذا فسكت
 ثم ولدت منه توأمين فارض ورازح كما في الباب الثامن والثلاثين
 من سفر التكوين وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من

اولاد قارض فانظر الى جرأتهم على الانبياء حتى جعلوهم من
 غير ابناء الرشدة ولا يستغرب ذلك من قوم قذفوا المسيح
 عليه السلام وانه مريم الطاهرة الزكية وزعموا انهم قد صلبوه وفي
 كتبهم لعن كل من صلب والا عجب ان المسيحيين يعتقدون بان المسيح
 قد صلب ويسلمون بلعن كل من صلب نعوذ بالله من الجراءة
 على انبيائه والطعن في اصفياه ويا ليت شعري من المحب الحققي
 لعيسى عليه السلام هل النصارى الذين نسبوا ما نسبوا اليه
 ام المسلمون الذين يبرؤونه من ذلك وكلما ذكر اسماء سلموا
 عليه * ومنها ما زعموه من ان يعقوب تعلق قلبه براحيل
 فوعده ابوها لابان بتزويجها منه اذا خدمه سبع سنين ففعل
 يعقوب عليه السلام ذلك ولما كملت السنون طلب يعقوب انجاز
 الوعد فجمع ابوها جمعا كثيرا من المحبين وصنع طعاما ولما
 كان الساء ادخل ابنة اخرى له اسمها ليا على يعقوب ودخل عليها
 يعقوب كالعادة ولما كان الصباح راها انها ليا فقال لابان ما هذا
 الذي صنعت بي ألم اخذتك لاجل راحيل فلم خدنتني فاجابه
 لابان ايس في ارضنا عادة بان تزوج البنت الصغرى قبل الكبرى فاكل
 هذا الاسبوع فاعطيك الاخرى عوضا من العمل الذي تعمل
 سبع سنين اخرى ففعل يعقوب هكذا وتزوج راحيل ايضا
 كما في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين ثم زعموا بان راحيل
 اشترت هرة من اختها وضرتها ليامينيت ابن ليا وهو روبيل عندها
 ليواقعها بنوبتها من يعقوب ليبيت عند ليا كما في الباب الثلاثين

من السفر المذكور وهذا على ما في النسخة التي كانت في زمن الناظم
 ولا يخفى ان هذه الامور منكورة بالنظر لمنزلة من نسبت اليهم
 ومنها ما زعموه من ان سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره وكان
 يعبد الاصنام من بعد الارتداد وبنى المعابد لها كما هو مصرح به في الباب
 الحادي عشر من سفر الملوك الاول ونظير ذلك ما زعموه من ان هارون
 عليه السلام صور العجل وعبده وامر بني اسرائيل بعبادته كما
 اشير الى ذلك في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج فانظر
 الى جرأة بني اسرائيل على الانبياء العظام وانظر الى انهم لم يكتبوا
 بنسبة المعاصي الكبار اليهم بل تجاوزوا الحد حتى اخرجوهم عن دائرة
 الدين بالكلية وحيث ظهر لك انهم يكفرون سليمان عليه السلام
 تعرف سر قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا)
 وانه اورد للرد عليهم وتكذيبهم وليس واردا مورد المدح والا
 لم يكن فيه كبير امر الا ترى انه لو قيل عن احد من اوساط
 الناس في مقام المدح انه ليس بكافر لم يعد كبير مدح وربما غضب
 من قيل فيه ذلك لان الكفر من افجح العيوب ونفقه يشعر بان كان
 ثبوت ولا يستلزم في غيره بخلاف ما اذا اريد بذلك الرد على المفتري
 ومنها ما زعموه من ان موسى عليه السلام امر بان يصنع من
 ذهب صورة كرويين باسطين اجنحتهما الى فوق ووجهما كل
 واحد الى الآخر يوضمان فوق غطاء تابوت الشهادة الذي فيه
 نسخة التوراة كما في الباب السابع والثلاثين من سفر الخروج
 مع ان موسى عليه السلام قد نهى عن اتخاذ الصور اشده النهي

ومنها ما زعموه من ان موسى عليه السلام استقل واستغنى من
انبوة فاشتد غضب الله تعالى عليه كما في الباب الرابع من سفر
الخروج ولا اصل لذلك وكيف يتصور غضب الله على موسى
وهو من انبيائه وغضبه انما يكون على اعدائه ومنها
ما زعموه من ان الله تعالى حرّم واخاه هارون عن الدخول
الى الارض المقدسة لكونهما عصياه ولم يقدّساه ولم يصدقاه
وان آخر حياتهما ختمت باعراض الله عنهما ويا عجباً لى اسرائيل
كيف ساء لهم ان يدخلوا هذا البهتان في التوراة واذ احلهم
الحسد لانبيائهم الذين هم من جنسهم فافتروا عليهم حتى ينفوا
العصمة عنهم فلا تعجب من انكارهم اسم نبينا وحذفه وهو من غير
جنسهم ومنها ما زعموه من ان السحرة عارضوا موسى عليه
السلام واتوا بمثل بعض ما اتى به من الآيات وانهم انما عجزوا عن
اخراج البعوض الذي اخرجهم موسى وهارون على ارض مصر
كما ذكر ذلك في اوائل سفر الخروج ولا يخفى ان المعجزات لا يمكن
ان تعارض بالسحر والا لاشتبه النبي بالساحر وكأهم ما عرفوا
ان جند الله هم الغالبون وانه لا يفلح الساحرون هذا وبما نقلناه
من هذه القضايا التي يحكم يكذبها كل ذي طبع سليم وفكر مستقيم
تعرف انهم قد غيروا وبدلوا وحرّفوا وصحّفوا وزادوا ونقصوا وان
هذه القضايا لم تكن في الاصل بل زيدت من تلقاء انفسهم في
الكتب الالهية المذكورة فيها وقد تعرض المصنف في
اواخر هذه الايات لاثبات النسخ لتوقف بعض المطالب

عليه وهو من المسائل المهمة ومعنى النسخ بيان مدة
 انتهاء الحكم العملي الجامع للشروط كالقتال في الأشهر
 الحرم فان الله تعالى حرمه أولا ثم نسخ ذلك اي ابان ان حكم
 تحريم القتال فيها قد انتهت مدته وابتدأ حكم حله ونظير
 ذلك كثير وقد اتفق المسلمون على جوازه ووقوهه وقد منعه
 النصارى واليهود اشد المنع ليتوصلوا بذلك الى انكار
 الشريعة المحمدية التي نسخت جميع الشرائع وسند منعمهم ان
 الحكم الاول ان كان حسنا فكيف ينسخ وان كان غير حسن
 فكيف يشعه الله تعالى والجواب ان الاحكام تختلف باختلاف
 الزمان فقد يوافق المكلفين حكم في زمان ثم ياتي زمان يوافقهم فيه
 غيره فينسخ فيكون كل حكم حسنا في وقته الا ترى ان الطبيب
 الحاذق يبدل الادوية والاعذية بملاحظة حالات المريض على
 حسب المصلحة التي يراها ولا يحتمل احد فعله على العبث والله
 جل شأنه قد علم في الازل احوال عباده فانزل عليهم في كل زمن
 ما يوافق المصلحة والحكمة تفضلا منه ورحمة واوضح اعتراضهم
 لرجع عليهم حيث يرون تبدل احوال الناس من الفقر والغنى والمرض
 والصحة وغير ذلك وتبدل احوال الزمان من الربيع والصيف
 والخريف والشتاء وكلها فعل الله تعالى فان اجابوا بان الحكمة
 تقتضى تبدل احوال الناس والازمنة قلنا نعم ايضا ان الحكمة
 تقتضى تبدل بعض الشرائع والاحكام والعمرى ان جميع اعتراضاتهم
 كبت العنكبوت ليس لها قرار وثبوت وحيث ان الاحكام تبدل

بحسب المصلحة والحكمة وبعض الاحكام تقتضى المصلحة والحكمة
 دوامها وبقائها لم تجز علماء الاسلام نسخ بعض الاحكام مثل حرمة
 الزنا واقتل بغير حق واللاواطىء والسرقىة وشهادة الزور وشبه ذلك فانها
 لا يلحقها النسخ اصلا لعدم تبدل المصلحة في تحريمها بتبدل الاشخاص
 والازمنة وحيث ان النسخ انما يتعلق بالاحكام فلا يدخل في القصص
 والاخبار لان نسخها يكون عبارة عن تكذيبها ولا في صفات الله تعالى
 فانه لا يتغير ولا يتبدل واذلك تطا بقت اخبار الانبياء في بيان
 صفات الله تعالى من الوجود والقدم والبقاء والواحدانية والقدرة
 والارادة والسمع والبصر والكلام واما ما ينقل عن
 النصارى من امر الثلبث فهو من مخترعاتهم واستنباطاتهم ولم
 ينقل عن المسيح عليه السلام شئ من ذلك وهم يقولون بهذا
 الامر وهذه الاناجيل الوجودية بين ايدينا شاهدة بما نقول وقد
 اشرنا سابقا لذلك والدليل على وقوع النسخ في الشرائع على
 خلاف ما تزعم النصارى واليهود امور الاول ان تزوج الاخوة
 بالاخوات كان جائزا في شريعة آدم عليه السلام فكان الاخ
 يتزوج بأخته التى لم تولد معه في بطن واحد ولولا ذلك لم يتيسر
 تناسل الناس اصلا اذ اولاد آدم المذكور اخوة لاولاده الاناث وقد نسخ
 هذا الحكم في الشريعة الموسوية فصار محرما ملعونا فاعله وكل
 من تزوج بأخته يقتل هو وهى ولو لم يكن ذلك النكاح جائزا
 في شريعة آدم عليه السلام ثم نسخ من بعد لكانت الناس كلهم ابناء
 حرام وهذا لا يلزم على قول المسلمين القائلين بالنسخ بل يلزم على

قول من انكره وانا نخبرهم بين الامرين فليختاروا ما يحلو
 الثاني يفهم من الباب التاسع من سفر التكوين ان جميع الحيوانات
 كانت مباحة في شريعة نوح يجوزاكلها وحكمها حكم البقل
 الاخضر وقد نسخ هذا الحكم في الشريعة الموسوية فحرمت
 حيوانات كثيرة منها المختزير وهذان الامران لازما لليهود
 والنصارى معا وما سيأتى يرد لازما للنصارى فقط
 الثالث ان الطلاق كان جائزا في الشريعة الموسوية والمرأة المطلقة
 ان تتزوج برجل آخر ثم نسخ هذا الحكم في الشريعة العيسوية وصار
 غير جائزا الا اذا زنت المرأة * الرابع ان تعدد الزوجات كان سائغا
 في الشرائع السافرة وقد تزوج بزوجات متعددة كثير من الانبياء العظام
 كابراهيم ويعقوب وداود وقد نسخ هذا الحكم في الشريعة
 العيسوية ومنع الرجل من تزوج سوى امرأة واحدة

الخامس ان العمل في السبت كان ممنوعا في الشريعة الموسوية
 اشد المنع ومن عمل فيه فجرأؤه القتل ولم يثبت بدليل صريح نسخها
 في الشريعة العيسوية وجواز العمل فيه مطلقا ولو ثبت فلم يثبت
 استبداله بالاحد والنصارى قد نسخوه وابدلوه بالاحد والذى
 يلوح من عبارة الناظم جنوحه الى ان حكم السبت نسخ من
 زمن يوشع عليه السلام وهو غير ظاهر والاغرب ان عبارة
 التوراة تشير الى انه مؤبد واذا كان مؤبدا فكيف ينسخ
 ولهم الخيار هنا بين التسليم بالتأييد فيرد عليهم ان المؤبد
 لا ينسخ وبين عدم التسليم به فيثبت انه زيد تحريفا

السادس حكم الختان ثابت في شريعة ابراهيم عليه السلام و بقي
هذا الحكم في اولاد اسماعيل واسحق ولما جاء موسى عليه السلام
قرره وامر بختان الصبي في اليوم الثامن وقد نسخته النصارى من
تلقاء انفسهم وكان عيسى عليه السلام ممن اختتن ولم يثبت عنه
ما يوجب نسخه اصلا * السابع ان الخنزير كان محرما اكله
في الشريعة الموسوية وقد نسخته النصارى من تلقاء انفسهم
ولم يثبت عن عيسى عليه السلام ما يوجب نسخه بل ثبت عنه
ما يوجب بقاء حرمة فقد ورد في الباب الثامن من الانجيل متى
ان المسيح عليه السلام لما جاء الى العبر استقبله مجنونان
هايجان جدا وصرخا ماننا ولك اجئت الى هنا قبل الوقت
لنعذبنا وكان بعيدا عنهم قطع خنازير كثيرة ترى فالتسباطين
طلبوا اليه ان يأذن لهم في الذهاب الى قطع الخنازير ان كان
عازما على اخراجهم فقال لهم امضوا فمضوا الى قطع الخنازير
واذا قطع الخنازير قد اندفع من على الجرف الى البحر ومات
في المياه اما الرعاة فهربوا وذهبوا الى المدينة واخبروا عما صنع
فاتاه اهله وطلبوا ان ينصرف عن تخومهم فلو لم يكن الخنزير
نجسا وغير مأكول اللحم لم يأذن لهم بذلك اذ كيف يأذن لهم
باتلاف مال محترم متقوم وان قالوا راعى جانب الانسان لانه
اهم قننا الا يمكنه صرف التسباطين بالكلية عندكم وعلى فرض
عدم امكانه كان يلزم ان يضمن لهم ما تلف فظهر من فعل
المسيح عليه السلام ان الخنزير نجس غير مأكول اللحم ولا يضمن

متلفه وهذا بحث يطول استيفاءه هذا واكثر ما نسخوه مما لم
يثبت عن عيسى عليه السلام نسخه كان برای بواس وکان فی
اول الامر حبرا عظيما من احبار اليهود شديد العداوة للملة المسيحية
فلما راي فشوتها وانتشارها وعرف انه لا ينجح في مجاهرتها
بالعداوة دخل فيها في الظاهر وجعل لدخوله سبيبا لطيفا واستمال
اليه قلوب المسيحيين ولما تمكن فيهم وعرف عظم منزلته لديهم
وانه صار عندهم بمنزلة حذام شرع في تاويل عبارات المسيح
عليه السلام بما يريد وكان النصارى يعتقدون اذ ذاك ان المسيح
عبد من عبید الله اكرمه الله تعالى بالرسالة فسعى في ازالة ذلك عن
افكارهم وابان لهم ان فيه احتقارا للمسيح اذ لا يكون بينه وبين
ساير الانبياء حيث ينفرد في والقي في اذهانهم انه ابن الله حقيقة
(تعالى الله عن ذلك عاوا كبيرا) ولما راي اذهانهم قالة
اكل ما يلقي اليها شرع في ابطال الاحكام الشرعية وزعم ان
الايمان بالمسيح عليه السلام كاف في النجاة وابع لهم كل
ما يشتهون ولا يخفى ما في النفوس من الميل الى الاباحة والاطلاق
فغالوا اليه اشد الميل ولبوا دعوته ورأوا انهم بواسطة قد تخلصوا
من مشاق الاعمال وحازوا على الراحة في الحال والمآل ولم تكن
الشرعية الشريفة العيسوية حينئذ مضبوطة ومروية بالتوازن ومأخوذة
عن الجهم ابدة النقد للاسباب التي ذكرناها سابقا فحصل على
المطلوب باقرب اسلوب ومن قابل بين ما ورد عن عيسى عليه
السلام وبين ما ادخله هو ظهر له ما قلنا ظهورا بينا وقد نبه

كثير من العلماء الاعلام على احوال هذا الذكى النبىه الذى قل ان بلقى
 له فى الفطنة شبيه * وهاهنا فائدة تناسب المقام وهى ان احد علماء
 النصارى اسلم فى القرن الحادى عشر فاعترض عليه بعض احبائه
 منهم واوردوا عليه اسئلة كثيرة فاجاب عنها احسن جواب وكان
 ذلك سبب اسلام بعضهم ايضا ومن جملة تلك الاسئلة ان
 الشريعة اما عدلية اى تأمر باجراء العدل ومقابلة الاساءة
 بالاساءة واما فضلية اى تأمر بالمساحمة والتغاضى وعدم المقابلة
 او بمقابلة الاساءة بالاحسان وقد اتى موسى عليه السلام بالشرعية
 العدلية و اتى عيسى عليه السلام بالشرعية الفضلية فقد
 وجدت اقسام الشرائع فلا حاجة الى شرعية اخرى فاجاب
 بما حاصله ان موسى عليه السلام اتى بشرعية عدلية لاقتضاء
 الحكمة ذلك اذ ذاك ثم اتى زمان لم تستطع الناس الاخذ بها
 للخرج فأدى الحال الى اهمالها كما لا يخفى على من طالع توارىخ بنى
 اسرائيل فاتى عيسى عليه السلام بشرعية فضلية تفضيها
 الحكمة اذ ذاك ثم اتى زمان لم تستطع الناس ان تعمل بها نظرا
 لعدم اشتغالها على الزواجر العاجلة انى يخشاها كثير من الناس
 اكثر من الآجلة ولم تصبر على تحمل الاساءة فضلا عن مقاماتها
 بالاحسان فادى الحال الى اهمالها فأتى محمد عليه الصلاة والسلام
 بشرعية عدلية فضلية عدلية لمن لا يصلحه الا العدل فضلية
 لمن يصلحه الفضل ولذلك وافقت كل الامم على اختلاف
 مذاهبهم واطوارهم وازمنتهم وامكنتهم ولذلك لا تنسخ لان النسخ

انما يكون للحكمة والمصلحة وهذه الشريعة تقتضي الحكمة
 والمصلحة دوائها اقيامها بجميع ما يراد من صلاح العباد والمعيش
 وبذلك يظهر سر كون نبينا خاتم الانبياء فلا يأتي بعده نبي وانه
 لو جاء بعده موسى مثلام يسعه الاتباعه وههنا سوال ينشأ عن
 السوال السابق وهو ان يقال اذا كانت الشريعة المحمدية
 عدلية فضلية وهي اعدل الشرائع واقومها فلم لم يظهرها الله
 تعالى من اول الامر وبذلك يستغنى عن النسخ وتكون الشريعة
 حينئذ واحدة غير متعددة قلت قد تقرر في العلوم الحكيمية ان الله
 جل وعلا رتب المسببات على الاسباب وراعى التدريج في الامور
 والترقي والشرائع السالفة هي معدات لظهور الشريعة المحمدية
 فلو ظهرت الشريعة المحمدية في اول الامر وهي مشتملة على
 الدقائق والاسرار فرجما لم تصل الازهان الى كنهه ما اشتملت
 عليه اذ الازهان حينئذ لم تنتفض بشئ من العلوم والاسرار
 الالهية فلو ظهرت حينئذ لم تظهر بهذه الحالة الجامعة المانعة
 لان الله تعالى امر الابداء ان يخاطبوا الناس على قدر عقولهم
 فلا يمكن ان تكون الشريعة المحمدية اول الشرائع لمخالفة ذلك سنة
 الله تعالى في ترقى كل شئ فارسل الله تعالى في كل مدة شريعة توافق
 اهل ذلك الزمن وترشدهم اتي مافيه صلاحهم وفلاحهم على قدر
 استعدادهم وقابليتهم ولم تزل الافكار تترقى شئاً فشيئاً الى ان
 اتي بدنا عليه افضل النحيات فارسله الله تعالى بشريعة جامعة
 لجميع الكمالات اذ كانت الافكار قد استعدت وتهيأت لفهم مافيهما

من الحكم والاسرار فجاءت في ابائها على ما تنضيد حكمة الله
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى

(قال الناظم قدس سره العزيز)

ان انكروا فضـل النبي فأنما * ارخوا على ضوء النهار سدولا
الله اكبر ان دين محمد * وكنابه اقوى واقوم قبيلا
طلعت به شمس الهداية للورى * وابيها وصف الكمال افولا
والحق ابلغ في شـريعته التي * جمعت فروعا للهدى واصولا
لاتذكروا الكتب السوائف عنده * طلع الصباح فاطفاً القديلا
درست معالمها الا فاستخبروا * منها رسوما قد عفت وطلولا
تخبركم اتورا ان قد بشـمرت * قدما باحد ام باسماعيلا
ودعته وحش الناس كل ندية * وعلى الجميع له الابدى الطولا
تجدوا الصحيح من السقيم فطالما * صدق الحبيب هوى الحبيب نحولا
طوبى لموسى حين بشر باسمه * ولسماع من قوله ما قبلا
وجبـال فازان الرواسى انها * نالت من الدنيا به التفضيلا
من مثل موسى قد اقيم لاهله * من بين اخوتهم سـواه رسولا
او ان اخوتهم بنوا العيص الذي * نفلت بكارنه لاسـرائيلا
تالله ما كان المراد به فتى * موسى ولا عيسى ولا شمويلا
اذ ان يقوم لهم نبي مثله * منهم ولو كان النبي مثيلا
واستخبروا الانجيل عنه وحاذروا * من لفظه التحريف والتبديلا
ان يدعه الانجيل فارقا يرضه * فلقـد دعاه قبل ذلك ابلا
ودعاه روح الحق للوحى الذي * يوحى اليه بكرة واصـيلا

فتأمل القول الذي ما احسنت * ام المسيح لحسنه تأويلا
 اذ قال لا باتيكموا الا اذا * ازمت عنكم لاله رحيلا
 ان انطلق عنكم يكن خيرا لكم * ليحييكم من ترتضون بدبلا
 ياتي على اسم الله منه مبارك * ماكان وعد قدومه مطولا
 يتاوي كتابا بالبيان كتنبيه * ورد امثالي به اتاويلا
 من فند العلماء غير محمد * منهم وجهل رايم تجهيلا
 وازاح ملك الله منهم عنوة * ليبيحه اهل انتق وبذلا
 وكما شهدت له سيشهد لي اذا * صار العلم بما اتيت جهولا
 يبدى الحوادث واغوب حديثه * وبسوسكم بالحق جبلا جبلا
 هو صخرة مازوجت صدمت فلا * تبغوا لها الا النجوم وعولا
 والآخرين الاولون فقومه * اخذوا على العمل القليل جزيلا
 والمحتمل لا تشكوا ان اتى * لكمو فليس بحبيته مجهولا
 وهو الوكل آخرا بالكرم لا * يختار ماله عنه وكبلا
 وهو الذي من بعد يحيى جاءهم * اذ كان يحيى للمسيح رسبلا
 وسل الزبور فان فيه الآن من * فصل الخطاب عن النبي فصولا
 فهو الذي نعت الزبور مقلدا * ذا شفرتين من السيوف صقبلا
 قرنت شريعته ببأس يمينه * فاراك اخذ الكافرين وببلا
 فاضت على شفيعه رحمة ربه * فاستشف من تلك الشفاء عابلا
 ولغالب من حمد و بهائه * ملا الاغادي ذلة ونحولا
 في امة خصت بكل كرامة * وتقبأت ظل الصلاح ظليلا
 وعلى مضاجعهم وكل ثنية * كل يسر ويدلن التهليلا

رهبان ليل اسد حرب لم تلج * الا القنا يوم الكريهة غيلا
 كم غادروا الملك الجليل مفيدا * والقرم من اشرافهم مغاولا
 والله منتقم بهم من كل من * يبغى عن الحق المبين عدولا
 خضعت ملوك الارض طائفة له * وغدا به قربانهم مقبولا
 مازال للمستضعفين موازرا * ولما تقيه وذى الصلاح وصولا
 لم يدعه ذو حاجة وضرورة * الا ونال بجوده المأمولا
 ذلك الذى لم يدعه ذو فاقة * الا وكان له الزمان منبلا
 تبنى الصلاة عليه دائمة فخذ * وصف النبي من الزبور مقولا
 وكتاب شعيا مخبر عن ربه * فاسمعه يفرح قلبك المتبولا
 عبدى الذى سرت به نفسى ومن * وحي عليه منزل تنزيلا
 لم اعط ما أعطيته احدا من الفضل العظيم وحسبه تخويلا
 يأتي فيظهر فى الورى عدلى ولم * يك بالهوى فى حكمه ليمبلا
 ان غض من بصرو من صوت فدا * غض التقي والحلم منه كلبلا
 فتح العيون العور لكن العدى * عن فضله صرفوا عبونا حولا
 احبى القلوب الغلف اسمع كل ذى * صمم وكم داء ازال دخيلا
 يوصى الى الامم الوصايا مثل ما * يوصى الاب البر الرحيم سلبلا
 لا تضحك الدنيا له سنا وما * لم يؤت منها عده تنويلا
 من غير احد جاء يحمد ربه * حمدا جديدا بالمزيد كفيلا
 وكتابه ما ليس يطفأ نور * والحق منقاد اليه ذليلا
 خصم العباد بحجة الله التى * اضحى بها عذر العدى متبولا
 فرحت به البرية القصوى ومن * فيها وفاضلت الوعور سهولا

وزهت وضاهت حسن ايمان الذي * لولا كرامة احمد ما نبلا
 ملئت مساكن آل قيدار به * عزا وطابت منزلا ونزولا
 جعلوا الكرامة لاله فاكرموا * والله يجزي بالجميل جيلا
 وايته الحرم الحرام طريقه * تتلو رعبيل المخلصين رعبلا
 لا تخطر الارجاس فيه ولا يرى * لخطاهموا في ارضهم تنقبلا
 كتفاه بينهما علامة ملكه * لله ملكا لا يزال ايلا
 من كان من حزب الاله فلم يزل * منه بحسن عناية مشمولا
 هوراكب الجمل الذي سقطت به * احسانم يابل قد اتاك دايلا
 والغرس في البدو المشار لفضله * ان كنت تجهله فسل حزقبلا
 غرست بارض البدومنه دوحه * لم نخش من حر الفلاة ذوبلا
 فانتك فاضلة الفصون واخرجت * نارا لما غرس اليهود اكولا
 ذهبت بكرمة قوم سوء ذلت * بيد الغرور قطوفها تذايلا
 وسلوا الملائكة التي قد ابدت * قيدار تبدي العلة العلولا
 وسان حبقوق المصرح باسمه * وبوصفه وكفى به مسؤلولا
 اذ وصل القول المصرح بذكره * للسامعين فاحسن التوصيلا
 فالارض من تكميد احرا أصبحت * وبنوره عرضا تضئ وطولا
 رويت سهام محمد بفسيه * وغداها من ناضلت منضولا
 واسمع برويا يختصر والنس * من دانيال لها اذا تأويلا
 وسأله كم تمتد دعوة باطل * لترجيح علة مبطل وتزيلا
 وارم العدى بدشأ عن ارميا * نقلت وكان حديثه المعقولا
 اذ قال قد قد سنه وعصمته * وجمعت الاجناس منه رسولا

وجعلت تقدسي قبيل وجوده * وعدا على كبعثه مسئولا
 وحديث مكة قد رواه مطولا * شعيا فتحه وجانب التطويلا
 اذراح بالقول الصريح مبشرا * بانسل منها عاقرا معضولا
 وتشرفت باسم جديد فادعها * حرم الاله بلغت منه السولا
 فنبهت بعد الخمول وكالات * ابوابها وسقوفها تكليلا
 ونأت عن الظلم الذي لا تنقي * لخضابه شيب الزمان نصولا
 حرم على حمل السلاح محرم * فكأنما يسقى السيوف فلولها
 وتخال من تحريم حرمة العدا * عزلا وقد حملوا السلاح وميلا
 لم يتخذ بيت سواه قبلة * فارد بذلك لما اقول قبولا
 وبنوا نباوة لم تزل خدامها * لا ينبغي عنها لهم تحويلا
 جمعت بها اغنام قبادر التي * قد كان منها ذبح اسماعيلا
 فممت وامن خوفها وعدوها * قد بات منها خائفا مهزولا
 وكتاب شمعون النبي كلامه * لكلام موسى قد اتى تنزيلا
 وجميع كتبهموا على علائها * نطقت بذكر محمد تعاملا
 لم يحملوه غير ان مسيوقه * ابقث حقودا عندهم وذحولا
 ان انكروا فضل النبي فانما * القوا على ضوء النهار سدولا
 فاسمع كلامهم ولا تجعل على * ما حرفوا من كتبهم تعويلا
 لو لا استجباتهم لما الفيتني * لك بالادب على الغريم محيلا
 او قد جهات من الحديث رواية * ام قد نسيت من الكتاب نزولا
 فارك جدال اخي الضلال ولا تكن * براء من لا يهتدى مشغولا
 مالي اجادل فيه كل اخي عني * كيما اقيم على النهار دليلا

اراد الناظم قدس سره العزيز ان يذكر في هذه الايات مانقل عن
 الانبياء الماضين من العبارات المبشرة بنبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم والشاهدة بصدق نبوته الزاما لاهل الكتاب المقرين بنبوتهم
 وهذا الدليل وحده كاف بالنسبة اليهم فان شهادة من ثبتت نبوته
 لاحد بالنبوة دليل قاطع على نبوته وان لم تظهر معجزة على يده
 فكيف اذا ظهرت على يده معجزات وقامت على نبوته دلائل
 وبيّنات وهذا هو المطالب الثالث ونحصل كلام الناظم فيه ان
 نبوة نبينا عليه السلام واضحة اشهر وان من انكرها هو كمن
 اراد ان يلقى غطاء لئلا يستر ضوء النهار فان من نظر الى ما شتمل
 عليه دينه المبين وشرعه المنين من الاعتقادات والعبادات
 والمعاملات والسياسات والآداب والحكم وكذلك من نظر الى
 القرآن الكريم وما اشتمل عليه من العلوم والمعارف والاخبار
 عن الغيبات التي ظهرت بعد كل اخبر وجعه للحكمين العلية
 والنظرية اصولا وفروعا ومعجز البشعر عن الاتيان بمثله علم قطعا انه
 نبي من الانبياء العظام وان مالتى به وحى والهام حتى ان
 كثيرا من الفلاسفة الذين لا يقرون بالنبوة يسلمون بان شرع نبينا
 عليه الصلاة والسلام احسن الشرائع واعملها وانه لا يمكن ان
 يكون احسن منه ويلهمجون بذلك ما خص به من الخصائص
 التي بهرت عقولهم وانظر الى فلاسفة اوربا الذين كانوا
 في الاصل مسيحيين ثم لما توغلوا في الفلسفة اعرضوا عن دينهم
 حيث وجدوه عبارة عن امور لا توزن بمقياس العقل كيف يلهمجون

يذكر الشرح المحمدي وما اشتمل عليه من الاسرار والاسم التي
 يشهد بها الذوق السليم وكثيرا ما صرح بعضهم بانه لو اختار ان
 يتدين بدين ما قبل غير الاسلام ديننا وقد اسلم كثير منهم قديما وحديثا
 على ان الشرح المحمدي والدين الاحدي مستغن عن شاهد
 سواء لان ما فيه من المحاسن والاسرار الظاهرة لكل منصف شاهد
 عدل بكونه من الله تعالى وان من اتى به نبي كريم ورسول عظيم
 فضلا عما ظهر على يد النبي عليه الصلاة والسلام
 من المعجزات البينة الظاهرة المشهورة المتواترة الا اننا مع
 ذلك نرعى العنان لاهل الكتاب ونحاطبهم بما هو اقرب لفهمهم
 ليتم المقصود في الالتزام فنقول ان ديننا عليه الصلاة والسلام
 قد بشرت به الانبياء السابقون وشهدوا بصدق نبوته
 ووصفوه ووصفا رفع كل احتمال حيث صرحت باسمه وبالله
 وجنسه وحليته واطواره وسمته غير ان اهل الكتاب حذفوا اسمه
 الا ان ذلك يجدهم نفعا لبقاء الصفات التي اتفق عليها المؤرخون
 من كل جنس وجملة وهي اظهر دلالة من الاسم على المسمى اذ
 قد يشترك اثنان في اسم ويمتنع اشتراك اثنين في جميع الاوصاف
 لكن من امد غير بعيد قد شرعوا في تحريف بعض الصفات ليعبد
 صدقها على النبي عليه الصلاة والسلام فترى كل نسخة متأخرة تختلف
 عما قبلها في بعض المواضع اختلافا لا يخفى على اللبيب امره ولا ما قصد به
 ولم يفدهم ذلك غير تقوية الشبهة عليهم لانتشار النسخ بالطبع وتيسر
 المقابلة بينها وها نحن نشسرع في ايراد البشائر التي اشار لها

الناظم قدس الله سره العزيز معين الكتاب الذي نقات منه
 والباب الذي ذكرت فيه والتفاوت بين النسخ التي كانت في زمنه
 وبين نسخ الطبع الآن اذا وجد وتوقف عليه فهم عبارة الناظم
 وهي عشرون بشاره البشارة الاولى في الباب السادس عشر من
 سفر التكوين في حق هاجر هكذا (١١) وقال لها الملاك
 انك حامل وستلدني غلاما وتدعين اسمه اسماعيل فان الله قد
 سمع تعبدك ١٢ ويكون هو وحش أناس وتكون يده فوق
 الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ويجلي على منتهى
 اخوته كلهم) هذه اكرمك الله بشارة بمحمد صلى الله عليه
 وسلم لا يجده اسماعيل لان اسماعيل عليه السلام لم تكن يده
 فوق يد الجميع لا وكانت يد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع بل
 في التوراة ان اسماعيل وامه هاجر اخرجتا من وطنهما مكرهين
 ولم يرث اسماعيل مع اسحق وكان الملاك والنبوة في بني اسحق
 وكان بنوا اسماعيل في البراري العطاش ولم يسمع ان الامم دانت لهم
 حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فدانت له الملوك
 وخضعت له الامم وعلت يده وايدى بني اسماعيل على كل يد
 وصارت يد كل يهم في مكان ذكر اسماعيل مقصودا به ولده كما
 ان في مواضع كثيرة من التوراة ذكر يعقوب والمقصود بالذكر
 ولد يعقوب فمن ذلك قوله في السفر الخامس يا اسرائيل الاتخشى
 الله ربك وتسلك في سبيله وتعمل له فهذا خطاب لبني اسرائيل
 باسم ابيهم وكذلك قوله لقوم موسى اسمع اسرائيل ثم احفظ واعمل

يحسن اليك ربك وتكثر نعمه ، كذلك قوله خطا بالبنى اسرائيل ما احسن
 منزلتك يعقوب ومساكنك اسرائيل ونظير ذلك كثير فظهر انه
 قد يذكر اسم الاب ويران الابن بقرينة وفي هذه البشارة ذكر
 اسماعيل عليه السلام وانه سيكون يده فوق الجميع ويد الكل بسوطة
 بالخضوع اليه والمراد بذلك ابنه محمد صلى الله عليه وسلم مجازا
 بقرينة الحال والالزم الخلف في خبره تعالى وقد سلم بعض اخبار اليهود
 بكون هذه البشارة في حق محمد صلى الله عليه وسلم لكن زعموا انها
 بشارة بالملك دون النبوة والرسالة وقد رد عليهم بعض الافاضل
 والزمام بان قال لهم هل الملك الذي بشر الله به هو ملك يعدل
 وحق ام لا فان لم يكن بحق وعدل فكيف يشر الله تعالى به
 وان كان ملكا يعدل وحق فالملك الحق العدل يجب ان يكون
 صادقا على الله فيما يدعيه وقد ادعى نبينا عليه السلام النبوة فيكون
 صادقا وهو استنباط دقيق لطيف وقد ذكر العدد ١٢ في بعض
 النسخ المطبوعة هكذا ١٢ سيكون انسانا وحشيا يده على كل واحد
 ويد كل عليه وامام جميع اخوته يسكن) ولا يخفى ما بين
 العبارتين من الفرق

البشارة الثانية في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا
 ١ (وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجال الله بني
 اسرائيل قبل موته ٢ فقتل جاء الرب من سيناء واشرق لنا
 من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه الوف الأظهار وفي يمينه
 سعة نار) ولا غموض بان مجئ الله جل وعلا من سيناء عبارة

عن انزاله التوراة على موسى بطور سيناء هكذا يفسره
 اهل الكتاب والامر كذلك فيجب ان يكون اشراقة
 من ساعير عبارة عن انزاله الانجيل على المسيح وكان المسيح
 يسكن ارض الخليل من ساعير بقرية تدعى ناصرة واسم
 النصارى مأخوذ منها واستعملناه من جبال فاران عبارة عن
 انزاله القرآن على محمد في جبل فاران وفاران هي مكة لا يخالفنا
 في ذلك اهل الكتاب ففي الباب الحادي والعشرين من سفر
 التكوين في حان اسماعيل عليه السلام هكذا (وكان الله
 معه ومما سكن في ابرية وصار شابا يرمي بالسهام وسكن بريبة
 فاران) ولا شك ان اسماعيل عليه السلام كان سكناه في مكة
 وفيها مات وبها دفن وهذه البشارة صريحة في حق نبينا عليه
 السلام ظاهرة لا تخفى الا على الكفار لا يعرف القمر فاي نبي ظهر
 في مكة بعد موسى غير محمد وانتشر دينه في مشارق الارض
 ومغاربها كما يقتضيه الاستعلان المذكور في البشارة تنبيه
 قوله جاء الرب مجازة على وهو اسناد الشيء لغير ما هو له للملابسة
 بينهما اي جاء كتابه وامره وهو كقوله تعالى وجاء ربك اي
 امر ربك وقوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم
 امره اذ اسناد المجيء الى الله تعالى حقيقة تحال لكونه من
 خواص الاجسام

البشارة الثالثة في الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا
 ١٧ (فقال لي الرب نعم جميع ما قلوا ١٨ وسوف قيم لهم

نبيا مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامي في فمهم ويكلمهم بكل
 شئ آمرهم به ١٩ ومن لم يقطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فانا
 اكون المنتقم من ذلك) هذه البشارة في حق نبينا صلى الله
 عليه وسلم قطعا لانه من ذرية اسماعيل وذريته يسمون اخوة
 لبني ابراهيم بدليل ما ذكر في التوراة في حق اسماعيل وانه قبالة
 اخوته ينصب المضارب وقد جرت عادة الكتبة المغلفة بتسمية
 ابناء الانعام عن بعد بعيد اخوة كما دعي في القرآن هود وصالح
 اخوة لعماد وعمود مع انهما على بعد بعيد من اولاد الانعام وكما
 قيل في سفر العدد في الباب العشرين وارسل موسى من قادش الى
 ملك ادوم قائلا هكذا يقول اخوتك اسرائيل مع انهما
 ابناء انعام على بعد بعيد وليست هذه الشهادة في حق احد من
 انبياء بني اسرائيل والآل قال وسوف اقيم لهم نبيا مثلك منهم او من
 انفسهم كما قال تعالى اخبارا بدعوة ابراهيم عليه السلام لولد
 اسماعيل ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وكما قال تعالى في خطاب
 بني اسماعيل لقد جاءكم رسول من انفسكم واما ما زعمته اليهود
 من ان المراد بوشع فتى موسى فهو باطل من وجوه الاول ان
 المبشر به من اخوة بني اسرائيل لامن نفس بني اسرائيل وبوشع
 كان من نفس بني اسرائيل الثاني ان بوشع لم يكن مثل موسى عليه
 السلام لما في آخر سفر الاستثناء من انه لا يقوم في بني اسرائيل نبي
 مثل موسى ولان موسى عليه السلام صاحب كتاب وشريعة جديدة
 مشتملة على اوامر ونواهي وبوشع ليس كذلك بل هو مأثور باتباع

شريعة موسى اثنان يوشع عليه السلام كان حاضرا هناك وقد
اشير اليه بعبارة صريحة قبل هذه ففي الباب الاول من هذا
السفر فليكن يوشع بن نون خادمك فهو يدخل عوضك
وهو يقسم الارض لبني اسرائيل فلي مقتضى للرحمن والتلويح
بعد هذا النص صريح واي موجب لادخال سوف الدالة
على الاستقبال على فعل حاصل في الحال واما ما زعمته
النصارى من ان المراد به عيسى عليه السلام فهو ايضا باطل
لوجوه الاول انه من بني اسرائيل والمبشر به هنا من غيرهم
الثاني ان موسى بشر بني مثله وهم يدعون ان عيسى آله
وينكرون كونه نبيا مرسلا والالزم اتحاد المرسل والمرسل وهو
غير معقول على ان مشابهة موسى لنبينا عليها السلام اقوى
من مشابهة عيسى لاتحادهما في امور الاول كونهما ذوى الدين
وازواج بخلاف عيسى عليه السلام الثاني كونهما أموريين بالجهاد
بخلاف عيسى عليه السلام وقد اشار في هذه البشارة بقوله ومن
لم يطع كلامه الذى يتكلم به فانا اكون المنتقم من ذلك الى كون
هذا النبي مأمورا بجهاد من كفر بما جاء به من عند الله والانتقام
منه بسيفه البتار وزعمت النصارى ان الانتقام هنا بمعنى العذاب
الاخروى لنتكريه وهو خطأ لان ذلك لا يختص بهذا النبي بل
كل من انكر ما جاء به نبي من الانبياء ينتقم منه فى الآخرة فلا
معنى لتخصيص هذا النبي بالذكر حينئذ الثالث كون شريعتيها
مشتملة على الحدود والقصاص والتعزير وايجاب الغسل على

الجنب والحائض والنفساء واجباب الطهارة وقت العباد
 وهذه كلها ليست موجودة في شريعة عيسى عليه السلام
 على ما تقول انصارى ونظائر ذلك كثير فان قيل ان بنى
 العيص اخى يعقوب يسمون اخوة ايضا لبنى اسرائيل عن
 بعد بعيد قلنا نعم ولكن لم يوجد فيهم بنى كوسى على ان فى الباب
 الخامس والعشرين من سفر التكوين ما يثبت ان العيص وهو الولد
 الاكبر لاسحق قد باع بكره يته التى بها استحقاق منصب النبوة والبركة
 لاخته يعقوب بقليل من الخبز والعدس وهو مشتد اجوع لامتاع
 اخيه يعقوب ان يطعمه مجانا فيلزم ان لا يكون فى بنيه بنى اصلا على ما
 زعموا تنبيه فى هذه البشارة اشارة الى كون هذا النبى اميا
 لا يقرأ حيث قال اجعل كلامى فى فمه وبذلك تعرف سر وصفه
 به فى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه
 مكتوبا عندهم فى النوراة والانجيل

البشارة الرابعة فى الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا فى النسخة
 المطبوعة فى لندن سنة ١٨٦٠ قول عيسى عليه السلام مخاطبا
 لمن آمن به هكذا ١٥ (ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى
 ١٦ وانا اطلب من الاب فيعطىكم فارقايط آخر اثبت معكم
 الى الابد ١٧ روح الحق الذى ان يطبق العالم ان يقبله لانه
 ليس يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندهم وهو ثابت
 فيكم) هذه بشارة من المسيح عليه السلام بان الله تعالى سيبعث
 للناس من يقوم مقامه وينوب فى تبليغ رسالته وسياسة خلفه

منابه وتكون سرية باقية مخلدة ابدا وهل هذا الا محمد
صلى الله عليه وسلم والاب هنا بمعنى الرب والاله وهذه
اللفظة ليست منكورة الاستعمال عند اهل الكتابين بمعنى
الرب والاله كما سبق ولم نزل بنوا اسرائيل يقولون نحن
ابناء الله أى المطيعون له والمحبون وقد اشار عيسى عليه
السلام بكونه روح الحق الى ان الحق قبل مبعثه يكون كاليت
لا حراك له ولا انتعاش وانه اذا بعث يكون كالروح له فيرجع
حينئذ قائما في الارض ولا خفاء انه عليه الصلاة والسلام هو
الذى أحبب الله به الحق بعد عيسى عليه السلام بعد ما ندرس
ولم يبق فيه نفس ثم قال (٢٦) والفار قليط روح القدس الذى
رسله الاب باسمى هو يعلمكم كل شئ وهو يذكركم كلما قلتم ليكم) ولا
شك بان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذى علم كل شئ من الحقائق
واوضح ما خفى من الدقائق وذكر أمة عيسى مانسوه من اقواله
المنضمنة انه عبد من عباد الله تعالى قر به اليه بالرسالة واصطفاه وانه
لم يدع لسوى عبادة الله وتوحيده وتنزيهه وتمجيد و قوله باسمى
اى بانسوة ثم ابان لهم سبب اخبارهم به قبل ان يأتى فقال
(والآن قد قلت ليكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون)
وفى الباب الخامس عشر من الانجيل المذكور ٢٦ فلما اذا جاء
الفار قليط الذى ارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذى من الاب
ينشق هو يشهد لاجلى وانتم تشهدون لانكم معى من الابتداء
وفى الباب السادس عشر منه (٧) لكنى اقول ليكم الحق انه

خير لكم ان اطلق لاني ان لم اطلق لم يأتكم الفار قليط فاما ان
انطلقت ارسلته اليكم ٨ فاذا جاء ذلك فهو يوبخ العالم على
خطيئة وعلى برو على حكم ٩ اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا
بى ١٠ واما على البر فلاني منطلق الى الاب ولستم تروني
بعد ١١ واما على الحكم فان اركون هذا العالم قد دين ١٢
وان لى كلاما كثيرا اقله اليكم ولكنكم لستم تطيقون
حمله ١٣ واذا جاء روح الحق ذلك فهو يعلمكم جميع
الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل
ما يسمع ويخبركم بما سياتى ١٤ وهو يمجدون لانه ياخذ مما هو
ويخبركم جميع ما هو الاب فهو لى فى اجل هذا قلت ان مما هو
لى ياخذ ويخبركم ومن معى انظر فى هذه العبارات ولا حظ ما
اشتملت عليه من الفجاء والاشارات جزم بان الفارقليط هو محمد
صلى الله عليه وسلم فانه هو الذى ظهر بعد عيسى عليه
السلام وشهد لعيسى بالنبوة والرسالة ومجده وبرأء مما
افتراه عليه النصارى من دعوى الربوبية وما افتراه عليه
اليهود من كونه ساحرا كذابا وعلى والدته من كونها غير
ظاهرة الذيل بريئة الساحة وهو الذى وبخ العالم سيما اليهود
على الخطايا لاسيما خطيئة الكفر بعيسى عليه السلام والطعن
فى والدته الظاهرة البتول وهو الامين الصادق الذى علم جمع
الحقايق وهو الذى ابان من الاسرار ما لم تطلق تعمه قبل
مجيئه الافكار وهو الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا

وحى يوحى علمه شديد القوى قال العلامة الشيخ محمد السنوسى
 فى شرح الجزأ رية فى هذا البحث ومعنى انطلاق عيسى عليه
 السلام الى ربه جل وعز انطلاقه الى محل كرامته ورفعته
 والاستراحة من الناس بتوجيه القلب الى محض الجولان فى
 جلال الله وعظمته على حد قوله تعالى فى القرآن له عليه الصلاة
 والسلام (انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا)
 ومعنى ارساله نبينا صلى الله عليه وسلم انه يتسبب فى ذلك
 برغبته الى الله تعالى ولما علم ان بعث سيدنا ومولانا
 محمد صلى الله عليه وسلم انما يكون بعد رفعه وتغيبه عن
 الناس كان رفعه من امارات بعثه صلى الله عليه وسلم
 فاستند ارساله الى نفسه بهذا المعنى وفسر العلامة
 ابن قتيبة روح الحق الذى من الاب ينبثق اى يصدر
 بكلام الله المنزل واستدل بقوله تعالى وكذلك اوحينا
 اليك روحا من امرنا والمراد به هتا القرآن الكريم لانه هو
 الذى يشهد للمسيح بالنبوة والزاهة عما افترى عليه وبانه
 روح الله وكنهه وصفيه ورسوله كما شهد الحواريون الذين
 كانوا معه واهتدوا بهديه ولم يثبت شهادة كتاب غير القرآن
 بذلك فتعين ان يكون هو المراد اقول وفى قول هيسى عليه
 السلام انه خير لكم ان انطلق لاني ان لم انطلق لم ياتكم
 الفارقليط اشارة الى ان نبينا عليه السلام افضل وقد اختلفت
 احبار النصارى فى معنى الفارقليط وفى انه اتى ام لم يأت بعد

والمشهور عندهم ان الفارقليط هو روح القدس احد الاقانيم
 وزعموا انه حل على الحواريين يوم الدار فصاروا يتكلمون
 بالسنة جديدة وهو قول باطل وعن حلية التحقيق عاقل
 لامور اولها ان روح القدس احد الاقانيم هو عندهم عبارة
 عن صفة الحياة الثابتة لله تعالى ويستحيل حملها في الحواريين
 وارسالها اليهم ثانيها ان روح القدس المذكور غير منفصل
 عن عيسى عليه السلام بزعمهم ولا مفارق والحال ان عيسى
 عليه السلام قد علق مجئ الفارقليط بذهابه فلو كان هو
 الفارقليط يلزم ان يظهر زمن وجود عيسى عليه السلام لا
 زمن ذهابه بخلاف نبينا عليه الصلاة والسلام فان مجيئه كان
 موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام لعموم رسالته وليكونه
 خاتم الانبياء ثانيها ان من اوصاف الفارقليط ان يذكر المخاطبين بما
 قال عيسى عليه السلام والحواريون شاهدوا احواله بابصارهم
 وسموا كلامه باذانهم فيبعد ان ينسوا ذلك سيما وهم احرص
 الناس على حفظه فلا معنى لتذكيرهم بما قال عيسى عليه السلام
 بخلاف النصاري الموجودين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم فانهم
 اخذوا اقوال عيسى بالواسطة وقد دخلها التغير والتبديل فهم
 اخرجوا الناس الى من يذكرهم باقوال عيسى عليه السلام رابعها ان
 من اوصاف الفارقليط ان يوبخ العالم على عدم الايمان
 بعيسى عليه السلام والروح الذي نزل على الحواريين بزعم
 النصاري لم يكن كذلك ان كان ارساله للحواريين فقط وهم

كانوا مؤنين بعيسى عليه السلام ولا معنى حينئذ لتوبيتهم
 خاصها ان من اوصاف الفارقليط ان يعلمهم كل شيء ويخبرهم
 بما لم يخبرهم به عيسى عليه السلام لعدم اطاقه افكارهم حينئذ تحمله
 والروح الذي نزل على الحواريين لم يخبرهم بشيء ولو اخبرهم
 لروى عنهم لانه من اهم الاشياء بخلاف محمد صلى الله عليه
 وسلم فانه علمهم كل شيء واخبرهم ببعض الاسرار التي لم تكن
 في شريعة عيسى عليه السلام وقد اعترض علماء النصارى على
 ما ادعينا بثلاثة وجوه الاول ان المخاطبين في هذه البشارة هم
 الحواريون فيلزم ان يظهر الفارقليط في عهدهم ومحمد عليه
 السلام لم يظهر في زمانهم والجواب ان خطاب بعض الامة
 يشمل جميعها حاضرها وآتيها ولا يجب ان يختص الخطاب
 بالموجودين حالة المخاطبة والا لزم ان تسقط كثير من الاحكام
 الشرعية الواردة بصورة الخطاب عن الناس الذين لم يكونوا
 زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر البطلان فخطاب
 المسيح عليه السلام موجه في المعنى لجميع امته وقد ظهر النبي
 صلى الله عليه وسلم وهم موجودون فصح ذلك ولو كان الخطاب
 مختصا بالحواريين غير شامل لغيرهم للزم منه ان يكون
 الحواريون الآن احياء لانه قال انهم يثبت معكم الى الابد ولا
 نظن ان احدا يدعى هذه الدعوى فظهر ان الخطاب لمجموع
 الامة وهي ثابتة الى الابد لانه كلما انقرض منها جيل
 خلفه غيره ومعنى بقاء النبي صلى الله عليه وسلم فيهم بقاء شرعه

ودينه وذكره الثاني ان الفا رقليط قد اطلق عليه روح القدس
 فيدل على انه غير محمد عليه السلام والجواب ان اطلاق روح
 القدس وروح الحق على كل نبي غير منكر عندنا وعندهم لصحة
 المعنى لان روح الشيء مثله حياته ونبينا عليه الصلاة والسلام
 يصح ان يقال عنه روح القدس اى روح الظهارة والكمال
 وروح الحق اى العدل والانصاف وشبه ذلك لان هذه الاشياء
 به ظهرت وحيث بل هو أولى ان يوصف بذلك من غيره
 الثالث انه وقع في وصف الفا رقليط ان العالم لا يراه ولا يعرفه
 ومحمد عليه السلام يعرفه كل احد والجواب ان هذا مؤول
 بالضرورة وهم احوج الناس الى تأويله لان ما وصف به اولاً من
 الاوصاف يدل على انه يرى ويعرف فانما لم يؤول حصل
 التناقض في كلام المسيح وهو عندنا غير ممكن وهما نحن تؤوله تبرعاً
 منا وتفضلاً فنقول المقصود من عدم رؤيته عدم رؤيته بعين البصيرة
 التى هي اهم وانفع وهم لم يروه بها وانما رأوه بعين البصر وهذا
 وارد في حق المنكرين وانما صح اطلاق لفظ العالم عليهم لانهم
 الأكثر وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد ما ذكرنا قال تعالى
 وراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون والمقصود من عدم معرفته عدم
 معرفة كنهه قدره العظيم الذى لا تحيط بعشره الاسفار وعدم
 الاحاطة بحقيقة فضله الذى تقف حصرى دونه الافكار

(وقد اشار الناظم لهذا المعنى في البردة فقال)

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته * قوم نيام تسألوا عنه بالحلم

تنبيه قد انكر بعض علماء بنى اسرائيل انتظارهم لنبي
 بعد عيسى عليه السلام ليتوصلوا لنفى نبوة نبينا عليه الصلاة
 والسلام والخال ان الانجيل بصرح بخلاف ذلك ففي الباب الاول من
 انجيل يوحنا اثبات انتظارهم لثلاثة اشخاص المسيح وايليا
 والنبي حيث ارسلوا بعضهم الى يحيى عليه السلام يسألونه
 هل هو المسيح او ايليا او النبي وقد ثبت ان عيسى عليه السلام
 هو المسيح وقد شهد المسيح ليحيى انه هو ايليا كما يشعر به ما في
 الباب الحادى عشر من انجيل متى فبقى الثالث وهو النبي والالف
 واللام فيه للعهد اى النبي الموعود الذى اشار اليه موسى عليه
 السلام فى المواضع التى ذكرناها فى البشارات الثابتة فى التوراة
 وقد انجز الوعد به بظهور نبينا خاتم الانبياء واول الاصفياء
 وصارة الناطم قدس الله سره تشعر بان ايليا ايضا هو نبينا عليه
 الصلاة والسلام الا ان الجمع بين العبارات انما يكون بما اخترناه
 تنبيه هذه البشارة هى سبب اسلام الفاضل عبد الله الترجمان
 صاحب تحفة لاديب فى الرد على اهل الصليب وكان ميلاده فى مدينة
 ميورقه وصرف بها ستة عشر سنة من عنفوان شبابه فى طلب العلم
 فحصل على نصيب وافر من العلوم العقلية والنقلية وكان مغرما بمطالعة
 الانجيل واقرائه والبحث عن خبايا معانيه ثم ارتحل الى مدينة
 من مدن اومبارديا من ايطاليا مشتهرة بالعلم قال فى كتابه
 المذكور فسكنت كنيسة كبيرة بها قسيس كبير السن وعندهم
 كبير القدر اسمه نقولا مرتيل وكانت منزلته بينهم بالعلم والدين

والزهد رفيعة جدا انفرد بها في زمنه عن جميع اهل دين
 النصرانية فكانت الاسئلة خصوصا في دينهم ترد عليه من
 الاتفاق من جهة الملوكة وصحبة الاسئلة من الهدايا الضخمة ما
 هو الغاية في بابه ويرغبون في التبرك به وفي قبوله لهداياهم
 ويتشرفون بذلك فقرأت على هذا القسيس علم اصول
 دين النصرانية واحكامه ولم ازل انقرب بخدمتي له
 والقيام بكثير من وظائفه حتى صيرني اخص خواصه وانتهيت
 في خدمتي وتقربني اليه الى ان وقع مفاتيح مسكنه وخزائن ما كلد
 على يدي ولم يستثن منها سوى مفتاح بيت صغير بداخل مسكنه
 كان يخلو فيه بنفسه والظاهر انه بيت خزان امواله التي تهدي
 اليه والله اعلم بحقيقة ذلك فلازمته على ما ذكر من القراءة عليه
 والخدمة له عشر سنين ثم اصابه مرض يوما من الدهر فتخلف
 عن اقرائه وانتظره اهل المجلس وهم يتذاكرون مسائل من
 العلوم الى ان افضى بهم الكلام الى قول الله عز وجل على
 لسان نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام انه ياتي من بعدى نبي اسمه
 البارقليط وقال كل واحد منهم بحسب علمه وفهمه وعظم بينهم
 في ذلك مقالهم وكثر جدالهم ثم انصرفوا عن غير تحصيل فائدة
 في تلك المسئلة فأتيت مسكن الشيخ صاحب الدرس المذكور
 فقال لي ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في غيبي عنكم
 فاخبرته باختلاف القوم في اسم البارقليط وان فلانا قد اجاب
 بكذا واجاب فلان بكذا وسردت له اجوبتهم فقال لي وبماذا

اجبت انت فقلت بجواب القاضى فلان فى تفسيره الانجيل فقال
 لى ما قصرت وقربت وفلان اخطأ وكاد فلان ان يقارب ولكن
 الحق خلاف هذا كله لان تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه
 الا العلماء الراسخون فى العلم وانتم لم يحصل لاكم من العلم الا
 القليل فبادرت الى قدميه اقبلهم بما وقت له يا سيدى قد علمت
 انى ارتحلت اليك من بعيد ولى فى خدمتك عشر سنين حصلت
 عنك فيها جملة من العلوم لا احصيها فلعل من جميل احسانكم
 ان تكمل على معرفة هذا الاسم الشريف فبكى الشيخ وقال
 يا وادى والله لتعز على كثير من اجل خدمتك لى وانقطعك
 الى وأن فى معرفة هذا الاسم فائدة عظيمة لكن اخاف ان يظهر
 ذلك عليك فتفتلك عامة النصارى فى الحين فقلت له يا سيدى
 والله العظيم وحق الانجيل ومن جاء به انى لا اتكلم بشئ مما
 تسر به الا عن امرك فقال يا وادى انى سألتك فى اول قدومك
 الى عن بلدك وهل هو قريب من المسلمين يغزونكم وتغزونهم
 لا ختبر ما عندك من المنافرة الاسلام فاعلم يا وادى ان البارقليط هو
 اسم من اسماء نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليه نزل الكتاب
 الرابع المذكور على لسان داياى عليه الصلاة والسلام واخبر
 انه سينزل هذا الكتاب عليه وان دينه دين الحق وملته هى
 الملة البيضاء المذكورة فى الانجيل فقلت يا سيدى وما تقول
 فى دين النصارى فقال يا وادى لو أن النصارى اقاموا على
 دين عيسى عليه الصلاة والسلام لكانوا على دين الله لأن

عيسى وجميع الانبياء دينهم دين الله فقلت ياسيدى وكيف
 الخلاص من هذا الامر فقال يا ولدى بالدخول في دين الاسلام
 فقلت له هل ينجو الداخل فيه فقال لى نعم ينجو في الدنيا والآخرة
 فقلت له ياسيدى ان العاقل لا يختار انفسه الا افضل ما يعلم فاذا
 علمت فضل دين الاسلام فما يمنعك عنه فقال لى يا ولدى ان الله
 لم يطعننى على حقيقة ما اخبرتك به من فضل دين الاسلام
 وشرف نبي اهل الاسلام الا بعد كبر سنى ووهن جسمى ولا
 عذر لنا فيه بل حجة الله علينا قائمة ولو هدانى الله لذلك
 وانا فى سنك اتركت كل شئ ودخلت فى دين الحق وحب
 الدنيا رأس كل خطيئة فانت ترى ما انا فيه عند التصارى من
 رفعة الجاه والشرف وكثرة عرض الدنيا ولو انى ظهر على شئ
 من الميل الى دين الاسلام لقتلتنى العامة فى اسرع وقت وهب
 انى نجوت منهم وخلصت الى المسلمين فأقول انى قد جئتكم
 مسلما فيقواون لى قد نفعت نفسك بالدخول فى دين
 الحق فلا تم علينا بدخولك فى دين خلصت به نفسك من عذاب
 الله فابقى بينهم شيخا كبيرا فقيرا ابن تسعين سنة لا افقه لسانهم
 ولا يعرفون حقى فاموت بينهم بالجوع وانا الحمد لله على دين
 عيسى وعلى ما جاء به يعلم الله ذلك منى فقلت له ياسيدى افتدانى
 ان امشى الى بلاد المسلمين وادخل فى دينهم فقال لى ان كنت
 طالبا للنجاة فبادر الى ذلك تحصل لك الدنيا والآخرة وليكن
 يا ولدى هذا امر لم يحضره احد معنا الآن فاكنمه بغاية جهلك

وان ظهر عليك شئ منه تقتلك العامة حينئذ ولا اقدر على نفعك
ولا ينفعك ان تنقل ذلك عني فاني اجتمعده وقولي مصدق عليك
وقولك غير مصدق علي وانا برئ من ذلك ان فهمت بشئ
من هذا فقلت له يا سيدي اعوذ بالله من سريان الوهم لهذا
وعاهدته بما ارضاه واخذت في اسباب الرحلة وودعته فدعا لي
بخير وزودني بخمسين دينارا ذهبيا وركبت البحر منصرفا الى
بلدى مدينة ميورقة فالت بها ستة اشهر ثم سافرت منها الى جزيرة
صقلية فالت بها خمسة اشهر وانا انتظر مركباً يتوجه لارض
المسلمين فحضر مركب يسافر الى مدينة تونس فسافرت فيه من
صقلية واقامنا عنها قرب مغيب الشفق فوردنا مرسى تونس
قرب الزوال فلما نزلت بديوان تونس وسمع بي الذين بها من اجبار
النصارى اتوني بمركوب وحملوني معهم وصحبهم بعض التجار
الساكنين ايضا بتونس فالت عندهم في ضيافتهم على ارغد
عيش اربعة اشهر وبعد ذلك سألتهم هل بدار السلطان احد
يحفظ لسان النصارى وكان السلطان اذ ذاك مولانا ابا العباس
احمد رحمه الله فذكروا لي أن بدار السلطان رجلا فاضلا من
كبراء خدامه اسمه يوسف الطيب وكان طبيبه ومن خواصه
ففرحت بذلك فرحا شديدا وسألتهم عن مسكن هذا الرجل
فدللت عليه واجتمعت به وذكرت له شرح حالى وسبب قدومى
للدخول فى الاسلام فسر الرجل سرورا عظيما بذلك بان يكون
تمام هذا الخير على يده ثم ركب فرسه واحتملنى معه لدار السلطان

ودخل عليه بمحدثي واسمأذنه لي وأذن لي فقلت بين يديه
 فأول ما سألتني السلطان عن عمري فقلت له خمسة وثلاثون سنة
 ثم سألتني كذلك عما قرأت من العلوم فأخبرته فقال لي قدمت
 قدوم خير فأسلم على بركة الله تعالى فقلت للترجمان وهو
 الطيب المذكور قل لمولانا السلطان انه لا يخرج احد من دين
 ألا ويكثر اهله القول فيه والطعن عليه فأرغب من احسانكم ان
 تبعوا الى الذين بحضرتكم من تجار النصاري و احبارهم
 وتسألوهم عني وتسمو ما يقولون بجاني وحينئذ اسلم فقال لي
 بواسطة الترجمان انت طلبت كما طلب عبد الله بن سلام من
 النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم ثم ارسل الى احبار النصاري
 وبعض تجارهم وادخلني في بيت قريب من مجلسه فلما دخل
 النصاري عليه قال لهم ماتقولون في هذا القسيس الجديد الذي
 قدم في هذا المركب قالوا يا مولانا هذا عالم كبير في ديننا وقال
 شيوخنا ما رأينا اعلى منه درجة في العلم والدين في ديننا فقال
 لهم ماتقولون فيه اذا اسلم فقالوا نعوذ بالله من ذلك هو مايفعل
 ذلك ابدا فلما سمع ما عند النصاري بعث اني فحضرت بين يديه
 وتشهدت بشهادة الحق بمحضر النصاري فصلبوا على وجوههم
 وقالوا ما حله على الاسلام الا حب التزويج فان القسيس عندنا
 لا يتزوج وخرجوا مكروبين محزونين انتهى كلامه بلفظه
 ثم انه تعلم اللغة العربية بامر ذلك السلطان والى هذا الكتاب
 البشارة الخامسة في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى قول غيسى

عليه السلام هكذا (٣٣) اسمعوا مثلاً آخر كان انسان رب بيت
غرس كرماً واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبني برجاً وسلمه
الى كرامين وسافر ٣٤ ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبده الى
الكراميين لياخذ اثماره ٣٥ فاخذ الكراميون عبده وجلدوا بعضاً
وقتلوا بعضاً ورجعوا بعضاً ٣٦ ثم ارسل ايضا عبداً آخر بن
اكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك ٣٧ فاخيراً ارسل اليهم ابنه
قائلاً يهابون ابني ٣٨ واما الكراميون فلما رأوا الابن قالوا فيما
بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه ٣٩ فاخذوه
واخرجوه خارج الكرم وقتلوه ٤٠ فتي جاء صاحب الكرم
ماذا يفعل باولئك الكراميين ٤١ قالوا له اولئك الأعداء يهلكهم
هلاكاً ردياً ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في
اوقاتها ٤٢ قال لهم عيسى اما قرأتُم قط في الكتب الحجر
الذي رفضه البنائون هو قد صار راس الزاوية من قبل الرب
كان هذا وهو عجيب في اعيننا ٤٣ لذلك اقول لكم ان ملكوت
الله ينزع منكم ويعطى للأمة تعمل اثماره ٤٤ ومن سقط على
هذا الحجر يترفض ومن سقط هو عليه يسحقه ٤٥ ولما سمع
رؤساء الكهنة والفريسيون امثالاً عرفوا انه تكلم عليهم) اقول هذا
انثى يدل بشارته على ارسال نبي عظيم بعد عيسى عليه السلام
من غير بنى اسرائيل وعلى ان امته تحافظ على شريعته
وتعمل بمقتضاها والنبي الذي ارسل بعد عيسى ليس هو
الآن محمداً صلى الله عليه وسلم والامة التي علمت بمقتضى الشريعة

وعضت عليها بالنواجذ هي امته وقد اوضح هذا المثل وابان عما فيه
من الاشعارات بعض افاضل عصرنا فقال ان رب بيت
كناية عن الله والكرم كناية عن الشريعة واحاطته بسياج
وحفر المعصرة فيه وبناء البرج كناية عن بيان المحرمات
والمباحات والاوامر والنواهي وان الكرامين الطاغين كناية
عن بني اسرائيل كما فهم رؤساء الكهنة والفريسيون
والبيد المرسلين كناية عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والابن كناية عن عيسى عليه السلام وقد عرفت ان هذا
الاطلاق مجازي وقد قتله اليهود ايضا بزعمهم والحجر الذي
رفضه البناؤن كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم والامة التي
تعمل اثمارة كناية عن امته وهذا هو الحجر الذي كل من سقط
عليه ترضض وكل من سقط هو عليه سحقه وانما كان عجيبا في عين
بني اسرائيل جعل الله تعالى نبينا عليه الصلاة والسلام راس
الزواية اى افضل الانبياء لانه كان من بني اسماعيل وكان بنوا
اسرائيل يزدرون بهم غاية الازدراء ولو كان هذا النبي الذي
اشار اليه عيسى عليه السلام من بني اسرائيل لم يكن موجبا لعجبهم
لاعتقادهم انهم شعب الله الخاص وانهم افضل من غيرهم وفي
قوله من سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه
يسحقه اشارة واضحة الى كون هذا النبي مأمورا بالجهاد وكونه
منصورا على اعدائه وان من عاداه لا يفلح
البشارة السادسة في الباب العشرين من انجيل متى قول عيسى

عليه السلام هكذا ١ فأن ملكوت السموات يشبه رجلا
رب بيت خرج من الصبح يستأجر فعلة لكرمه ٢ فاتفق مع
الفعلة على دينار في اليوم وارسلهم الى كرمه ٣ ثم خرج نحو
الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما في السوق بطالين ٤ فقال
لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فاعطيكم ما يحق لكم فمضوا
٥ وخرج ايضا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك
٦ ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين بطالين
فقال لهم لماذا وقفتم هاهنا كل النهار بطالين ٧ قالوا له لانه
لم يستأجرنا احد قال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم
فتأخذوا ما يحق لكم ٨ فلما كان المساء قال صاحب الكرم
لو كيله ادع الفعلة واعطهم الاجرة مبتدأ من الآخرين الى
الاولين ٩ فجاء اصحاب الساعة الحادية عشرة واخذوا دينارا
دينارا ١٠ فلما جاء الاولون ظنوا انهم يأخذون اكثر فاخذوا
هم ايضا دينارا دينارا ١١ وفيما هم يأخذون تذمروا على
رب البيت ١٢ قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة
وقد ساويناهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر ١٣ فاجاب
وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك اما اتفقت معي على دينار
١٤ فخذ الذي لك واذهب فاني اريد ان اعطي هذا الاخير
مثلك ١٥ او ما يحل لي ان افعل ما اريد بما لي ام عينك شريرة
لاني انا صالح ١٦ هكذا يكون الآخرون اولين والاولون
آخرين لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون

فالأخرون الذين صاروا أولين هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون
السابقون وذكر صاحب البواقيت في المواقيت حديثاً بمعنى هذا
المثل وعزى روايته إلى البخاري وهو إنما زمانكم فيمن سلف من
قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي
أهل النوراة التوراة فعملوا بها إلى الظهر ثم عجزوا فاعطوا قيراطاً
قيراطاً ثم أوتي النصارى الإنجيل فعملوا به إلى العصر ثم عجزوا
فاعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أوتينا القرآن فعملنا به إلى غروب الشمس
فاعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتاب أي ربنا اعطيت
هؤلاء قيراطين قيراطين واعطينا قيراطاً قيراطاً ونحن أكثر
عملاً منهم فقال الله سبحانه وتعالى ذلك فضلي أوتيته من أمة وإذا
دققت النظر بين معنى المثل المروى عن عيسى عليه السلام وبين
معنى ما روى عن نبينا عرفت أن لا اختلاف بينهما إذا المقصود الأصل
منهما هو اثبات فضل الآخرين وهم أمة محمد عليه الصلاة
والسلام على الأولين وهم أمة الأنبياء الماضين في الثواب والاجر
وتقدمهم عليهم في الأخذ وهو عبارة عن دخول الجنة قبل
غيرهم وهو مفهوم منهما والأمثال يراد بها التقريب

البشارة السابعة في الزمور الخامس والاربعين من مزامير داود
عليه السلام هكذا (فاض قلبي كلمة صالحة أنا أقول أعمالي
للمالك ٢ اسأني فلم كاتب سريع الكتابة بهي في الحسن افضل
من بني البشر ٣ انسكبت النعمة على شفيعك اذلك باركك الله

الى الدهر ٤ تقلد سيفك على فخذك ايها القوي بحسنك
وجمالك ٥ استله وانجح واملك من اجل الحق والدعة والصدق
وتهديك بالحب يمينك ٦ نبلك مسنونة ايها القوي في قلب اعداء
الملك الشعوب تحتك بسقطون ٧ كرسيك يا الله الى دهر
الدهر بن عصى الاستقامة عصي ملكك ٨ احببت البر وابغضت الاثم
لذلك مسحك الله اكلهم بدهن الفرح افضل من اصحابك ٩
المرو والميعة والسليخة من ثيابك من منازل الشريفة العاج التي
ابهجتك ١٠ بنات الملوك في كرامتك قامت الملكة عن يمينك مشتملة
بثوب مذهب موشى ١٧ ويكون بنوك عوضا من آباءك
وتقيمهم رؤساء على سائر الارض ١٨ ساذكر اسمك في كل جبل
وجبل من اجل ذلك تعترف لك الشعوب الى الدهر والى دهر
الدهرين) قد اتفق اهل الكتاب على ان هذا المزمور بشارة
بظهور نبي بعد داود عليه السلام موصوف بالاوصاف المذكورة
فيه ولم يظهر الى هذا الحين عند اليهود نبي يكون موصوفا
بالصفات المذكورة وادعت النصارى ان المشار اليه في هذا
المزمور هو عيسى عليه السلام وادعت علماء الاسلام قديما
وحديثا ان المشار اليه هو محمد صلى الله عليه وسلم لانطباق جميع
الاوصاف المذكورة فيه عليه ان كان يفيض من قلبه كلمة صالحة
وهي الشهادة بالانوحيد وكانت اعماله متجهة نحو الملك المتعال سبحانه
وتعالى وكان لسانه قلما سر يع الكتابة لفرط فصاحته وفيه اشارة الى
كونه اميا لا يكتب ولا يقرأ لاستغنائه بالوحى عن قراءة كتب تجمع

بين الصحيح والسقيم والمعوج والمستقيم وبالحفظ الذي لا يعتريه
 نسيان عن الكتابة بالبيان وكان بها في الحسن افضل من
 بني البشر وقد اقر الحكماء المنصفون قديما وحديثا بانه لم
 يأت بشعر مثله في الكمال ولم يأت بمثل ما اتى به من محاسن
 الخلال وهو القوى الذي كان سيفه على فتحه واستله ففتح
 وملك وملكه باق الى آخر الدهر وهو صاحب الحسن والجمال
 وهو الذي اجرى الحق ورأفة العدل بشعر يعنه التي جمعت بين
 العدل والفضل وهو القوى الذي نبهه مسنونة وقد رشق بها
 من عصي دينه الشريف من الكفار بعد فتحه لهم فتساقطت
 تحته الشعوب وكرسى ملكه يدوم الى دهر الداهرين وعصى
 الاستقامة عصي ملكه وهو الذي احب العدل وابغض الاثم وهو الذي
 مسح الله تعالى بدهن البهجة افضل من رفقاءه الانبياء عليه
 وعليهم الصلاة والسلام وكانت منازلهم وثيابه تفوح منها الروائح
 الطيبة بل كانت الروائح الطيبة مخلوقة في جسمه الظاهر تفضلا
 من الله تعالى الذي مسح بدهن البهجة وارسله رحمة للعالمين
 ورسولا الى كافة الخلق اجمعين وكانت اصحابه الكرام اذا
 صاحفوه تبق رائحة المسك في ايديهم المدة الطويلة وهو الذي
 خدمته بنات الملوك وتزوج بهن فقد كانت ام المؤمنين صفية
 رضى الله عنها بنت حبي بن اخطب ملك اليهود في الحجاز
 وكانت ام المؤمنين ام حبيبة رضى الله عنها بنت ابي سفيان
 من امراء العرب ورؤسائهم وقد اصدقها النجاشي ملك الحبشة

عن النبي صلى الله عليه وسلم اربع مائة دينار وماتت في خلافة
اخيها معاوية وهو الذي صار من اولاده سلاطين وامراء في
سائر الجبهات وهو الذي هابته الملوكة وارسلت اليه الهدايا
وخضعت له الشعوب وهو الذي يذكر اسمه جيلا بعد جيل
مع التعظيم والتبجيل ويضم الى اسم الله في الذكر اذا قال
الؤذن اشهد ويصلى عليه في كل حين ومشهد وحيث ان
الاصناف السكانية في هذه البشارة موجودة في نبينا عليه الصلاة
والسلام حقيقة فهو المراد ولو حلت على عيسى عليه السلام
لاحتيج الى ارتكاب المجاز والحال ان الحقيقة اذا امكنت لا يعدل
عنها الى المجاز كسل السيف مثلا فانه حقيقة بالنسبة الى نبينا
عليه الصلاة والسلام فلا يوصف به غيره ممن لم يستل سيفا
كسيدنا عيسى عليه السلام وكذلك اكثر الاصناف الاخر
تصدق على نبينا حقيقة ولا تصدق على عيسى عليه السلام
فانه لم يكن له ابناء ولم يتزوج لا بنات الملوكة ولا بغيرهن ولم ترسل
اليه الهدايا ولم تخضع له الشعوب بل تزعم النصراني ان اذل
الطوائف وهم اليهود تسلطوا عليه ولم يكن في زعمهم ذا فصاحة
ولا ملاحاة وان كنا نجرم بانه افصح اهل عصره والحقهم نبيه في قوله
كرسيك يا الله الى دهر انداهرين التفات الى خطاب الله تعالى اشارة
الى ان ملك النبي صلى الله عليه وسلم ملك نبوة ورحمة فله نسبة
خاصة الى الله تعالى وقال بعض علماءهم الذين اسلموا ان الاسم الشريف
هنا مترجم من لفظة الوهيم في العبراني بمعنى العظيم فتطلق على

لله تعالى وعلى العظماء من البشر فيكون تحريفا من المترجمين
وتكون الترجمة الصحيحة لهذه الجملة هكذا كرسبك ايها العظيم الى
دهر الداهرين فيكون المراد بالعظيم هو النبي عليه الصلاة
والسلام ويكون الكلام جاريا على مقتضى الظاهر وهو الظاهر
البشارة الثامنة في المزمور التاسع والاربعين والمائة هكذا
١ (سبحوا الرب تسبيحا جديدا سبحوا في مجمع الابرار ٢ فليفرح
بنو اسرائيل بخالقهم بنوا صهيون ينتهجون بملكهم ٣ فليسبحوا
اسمه بالمصاف باطبل والزمار ويرتلوا له ٤ لان الرب يسر
بشعبه وبشرف انتواضعين بالخلاص ٥ تفخر الابرار بالمجد
وينتهجون على مضاجعهم ٦ تكبير الله في حلوقهم وسيوف ذات
فين في ايديهم ٧ ليصنعوا انتقاما في الأثمة وتوبخات في الشعوب ٨
ليقيدوا ملوكهم بالقيود واشراقهم باغلال من حديد ليصنعوا
بهم حكما مكتوبا ٩ هذا المجد يكون لجميع الابرار) هذه البشارة
في حق محمد صلى الله عليه وسلم قطعا لان الصفات المذكورة بها
لا يمكن حملها على غير امته فهم الذين معهم السيوف ذات الشفرتين
المنتقمون من جبابرة فارس وطفاة الروم وغيرهم وهم الذين قيدوا
الملوك وساقوا اجلاتهم في السلاسل والاغلال وهم الذين ينتهجون
على مضاجعهم بذكر الله تعالى ويكبرونه في كل وقت
البشارة التاسعة في المزمور الحامدي والسبعين من صفته انه يملك
من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض وتجو امامه
المبشرة ويلبس اعداؤه التراب وتأتيه ملوك اليمن والجزائر

بأقرباين وتخضع له وتدين له الامم بالطاعة والانقياد لانه
 يخلص المضطهد البائس ممن هو اقوى منه وينقذ الضعيف الذي
 لاناصر له ويرؤف بالضعفاء والمساكين وينقذ انفسهم من الربا والظلم
 وانه يعطي من ذهب بلاد سبا ويصلي عليه في كل وقت ويبارك
 عليه في كل يوم ويكون مثل الزرع الكثير على وجه الارض وتطلع
 ثماره على رؤس الجبال كالذي تطلع من ابناء وينبت من مدينته مثل
 عشب الارض ويدوم ذكره للأبد وان اسمه موجود قبل الشمس
 والامم كلها تتبرك به وتحمده هذه البشارة لا يمكن صرفها عن محمد
 صلى الله عليه وسلم لوجود جميع الصفات المذكورة فيها فهو
 الذي ملك ما بين البحر الى البحر وما بين دجلة وانفارة الى منقطع
 الارض وهو الذي جثت امامه الحبشة وخضعوا له لايمان ملكهم
 النجاشي به وكان اول انصرانيا وهو الذي قدمت الملوك الهدايا الى
 اعتابه وهو الذي انقذ الانفس من الربا والظلم وناهيك بما ورد
 في القرآن من الوعيد الشديد لا آكل الربا وهو الذي اعطى من
 ذهب بلاد سبا من اليمن وهو الذي يدوم ذكره الى الابد وتبرك
 به الامم وهو الذي كان اسمه موجودا قبل الشمس لم يمض عصر
 الا بشرت قومها به الانبياء ويمكن ان يراد بذلك انه هو نتيجة هذا
 الكون وغايته فهو سابق حكما وان كان لاحقا ظهورا وقد
 احسن من قال عن اسائه مشيرا الى هذا المعنى

واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوتي
 البشارة العاشرة في الباب الثاني والاربعين من كتاب اشعيا عليه

السلام هكذا ١) هوذا عبدى الذى اعطيه مختارى الذى
سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق الامم ٢ لا يصيح
ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته ٣ قصبة مرضوضة
لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفى الى الامان يخرج الحق ٤ لا بكل
ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الارض وتنتظر الجزائر شريعته
٥ هكذا يقول الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض
وتنتجها عطى الشعب عليها نسمة والساكين فيها روحا ٦
انا الرب قد دعوتك بالبر قامك بيدك واحفظك واجعلك عهدا
للسبب وفورا الامم ٧ لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس
المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة ٨ انا الرب
هذا اسمى ومجدى لا اعطيه لآخر ولا تسبىحى للخنخوتات ٩ التى
قد كانت اولها قد اتت وانا مخبر ايضا بالاحداث قبل ان
تحدث واسمعكم ايها ١٠ سجدوا للرب تسبيحة جديدة حده
من اقصى الارض ايها المنحدرون فى البحر وملؤه والجزائر
وسكانها ١١ اترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدير
لتترنم سكان سلع من رؤس الجبال ليتهفوا ١٢ ليمجدوا الله تعالى
ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر

هذه البشارة فى حق محمد صلى الله عليه وسلم قطعا وهو المختار الذى
أبده الله تعالى ورضى عنه وانزل عليه الوحي وسعى فى اظهار دين الحق
من غير كلال ولا ملال وهو الذى انتظرت اهل الجزائر شريعته
التي عرفوا قبل ظهورها انها اشرف الشرائع لما رووه عن

الانبياء السابقين عليهم السلام وقبح بها العيون العمى واخرج
 بها الناس من الظلمات الى النور وكان رؤفا رحيم وهو الذي اتى
 بالتسبيحة الجديدة اى العبادة على النهج الجديد المعروف في
 الشريعة المحمدية واشهرها في اقاصى الارض واهل الجزائر والمدن
 والبرارى وهو الذى كان ساكنا في مكة ديار جده قيدار بن
 اسماعيل وبسببه ارتفع صوتها وهتف الناس بها من رؤس الجبال
 بتعجيد الملك المتعال وفي ذلك اشارة الى الحج وقول الحجاج جهارا
 ابيك اللهم ابيك لاشريك لك ابيك ان الحمد والنعمة لك والملك
 لاشريك لك تنبيه قد حرفوا بعض الجمل من هذه البشارة من ذلك
 الجملة العاشرة فانها في التراجم القديمة هكذا مشقح يحمد الله
 حمدا جديدا من اقصى الارض ومشقح بمعنى محمد في لغتهم لان
 الشقح عندهم بمعنى الحمد ومع ذلك فلا يضرنا ما فعلوا لعدم انطباق
 بعض الصفات المذكورة في هذه البشارة على غير نبينا عليه الصلاة
 والسلام كالظهور من مكة ديار قيدار ابن اسماعيل فانه لم يظهر
 نبي بعد اشعيا من مكة المكرمة غير نبينا عليه الصلاة والسلام
 فمعين القصد والمرام البشارة الحادية عشر في الباب الخامس
 والثلاثين من كتاب اشعيا عليه السلام

تفرح البرية والارض اليابسة ويتنهج القفر ويزهر كالنرجس ٢
 يزهر ازهارا ويتنهج ابتهاجا ويرنم يدفع اليه مجد لبنان بهاء كرم
 وشارون هم يرون مجد الرب بهاء الهنا ٣ شدوا الايادى المسترخية
 والركب المرتعشة ثبتوها ٤ قولوا الخائفى القلوب تشددوا

لاتخافوا هوذا الحكم الانتقام يأتي جزاء الله هو يأتي
 ويخلصكم ٥ حينئذ تنفتح عيون العمى واذان الصم ٦ حينئذ
 يقفزا لا عرج كالأبل ويترنم اسنان الأخرس لانه قد انفجرت
 في البرية مياه وانهار في القفر ٧ وبصر السراب اجما والمعطشة
 ينابيع ماء في مسكن الذئب في مريضها دار للقصب والبردي ٨
 وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر
 فيها نجس بل هي لهم من سلك في الطريق حتى الجمال
 لا يضل ٩ لا يكون هناك اسد وحش مفترس لا يصعد اليها لا يوجد
 هناك بل بسلك المغديون فيها ١٠ ومفديو الرب يرجعون ويأتون
 الى صهيون بترنم وفرح ابدى على رؤسهم ابتهاج وفرح يدركانهم
 ويهرب الحزن والتمهد) اقول في هذه البشارة اظهر اشارة الى بعثة
 النبي صلى الله عليه وسلم وفرض الحج الى البيت الحرام في مكة بدل
 بيت المقدس وما يحصل في طريق مكة من المياه والمصانع والقصور
 والقلاع بعد ان كان مفقرا وانه يصير طريقا مقدسا لا يمر به
 الا نجاس اى الكفار وانما يمر به الاطهار تنبيه من لاحظ ما تقتضيه
 هذه الجمل عرف ان هذه البشارة يتعين صرفها الى مكة المكرمة
 دون بيت المقدس لامور الازل ان بيت المقدس لم يكن واقعا في
 البرية بخلاف مكة الثاني ان طريق القدس يسلكه اهل الملل
 المختلفة التي يكفر بعضها بعضا فلا يكون طريق الاطهار فقط لا
 على تفسيرنا ولا على تفسير اهل الكتاب بخلاف طريق مكة
 فانه لا يسرى فيه سوى اهل ملة واحدة ومع ميل كثير من

غير المسلمين الى رؤيتها لا ينبغي لهم ذلك الثالث ان صهيون جزء
من القدس وقد شاع اطلاقها على القدس فلو كان المقصود هو
بيت المقدس السكان في القدس لما صح ما في الجملة العاشرة اعني
ومفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون لان الرجوع الى
صهيون يفيد انهم ذهبوا من صهيون الى غيرها وعادوا اليها
وسمى ما يؤكده ذلك ان المقصود مكة دون غيرها في مواضع
متعددة من كتاب اشعيا عليه السلام

البشارة الثانية عشر في الباب التاسع من كتاب اشعيا الشعب
السالك في الظلمة ابصر نورا عظيما الجالسون في ارض ظلال
الموت اشرف عليهم نور * فالشعب السالك في الظلمة الجالس في ارض
ظلال الموت هم العرب في ايام الجاهلية لانهم كانوا في ظلمة الكفر
والنفاق وديجور الشقاق والشقاق يعبدون الاصنام ولا يفرقون
بين الحلال والحرام لم يأتهم بعد اسماعيل من يهديهم سواء السبيل
دأبهم قتل بعضهم بعضا وفعل ما تفضيه العداوة والبغضا
وقائدهم فيما بينهم مشهورة وفي التواريخ مسطورة فجاءهم محمد صلى
الله عليه وسلم فزال عنهم بنور شريعته ظلمة الكفر والشقاق
واطلع عليهم انوار الايمان والاتفاق فصاروا هدى الامم واصبح
عزهم اظهر من نار على علم وتمتعوا بالحياتين وفازوا بالحسنين
والذي يدل على ان هذه البشارة في حق محمد صلى الله عليه وسلم
ما ذكر في هذا الباب بعد ذلك من الاشارة الى خاتم النبوة الذي
كان بين كتفيه ولم يثبت ذلك لاحد من الانبياء غيره وقص تلك

العبارة لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون علامة سلطانه على
كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشاورا الله مقتدرا ابا العالم الاتى
رئيس السلام ليكثر سلطانه وسلامه ليس له فناء على
كرسى داود وعلى مملكته يجلس ليعيها ويعضدها بالانصاف
والعدل منذ الآن والى الأبد انتهى ولا يخفى على منصف ان
هذه الاوصاف هى اوصاف محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذى
على كتفيه علامة ملكه اى نبوته كما يوجد فى بعض التراجم
القديمة وهو الذى يدعى باحسن الاسماء واغربها وهو محمد
فأنه لم يسم بهذا الاسم أحد قبله او المراد بالاسم خاتم الانبياء
فأنه مما لم يدع به احد سواه ولا يمكن ان يدعى وهو المقتدر الذى
سلطه الله على اعدائه وجعله حزرًا لا ولياؤه وهو الذى ملك
اصحابه مقر حكم داود وحكموا فيه بالعدل والانصاف ولم يزل
حكم امته فيها الآن والى آخر الزمان وان ادعى اهل الكتاب
انه ليس هو المراد بهذه البشارة فليبينوا احدا غيره فيه هذه
الاصناف لتكون اليه الاشارة

البشارة الثالثة عشر فى الباب الحادى والعشرين من كتاب
اشعيا ٦ قال الرب اذهب اقم الحارس ليخبر بما يرى ٧
فابصر راكبين مقبلين احدهما على حمار والاخر على جبل
فاصغى اصغاء شديدا ٨ ثم صرخ كاسد ايها السيد انا قائم
على المرصد دائما فى النهار وانا واقف على المحرس كل الليالى
٩ واذا احدهما يجيب الاخر ويقول سقطت بابل وانكسرت

اصنامها والقيت على الارض) هذه البشارة صريحة الدلالة على محمد عليه الصلاة والسلام لانه هو راكب الجمل لا محالة ولان ملك بابل انما ذهب بذبوته وعلى يد اصحابه كما ان راكب الجمار هو عيسى عليه الصلاة والسلام وفي آخر هذا الباب اشارة الى قتال النبي عليه الصلاة والسلام لمشركى العرب وظفره بهم وذهاب شوكتهم

البشارة الرابعة عشر ما في الباب التاسع عشر من كتاب حزقيل حيث ذكر اليهود وظهورهم وعزتهم وكفرانهم للنعم وعنوتهم وشبههم بالكرمة ثم قال لم تلبث تلك الكرمة ان قطعت بالسحطة ورعى بها على الارض فاحرقت السمائم ثمرتها فعند ذلك غرس في البدو وفي الارض المهمللة العطشى غرس فخرجت من اغصانه الفاضلة نار فاكلت تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها قضيب ولا يخفى ان ارض البدو والمهمللة العطشى هي ارض العرب وغرس الله الذي غرسه هو محمد عليه الصلاة والسلام وقد اخزى الله به اليهود اهل الكفر والجور

البشارة الخامسة عشر في الباب الثالث من صحف حبقوق ٣ ياتى الله من تيمان والقديس من جبل فاران السموات مضيئة بمجده والارض ممتلئة من حمده ٤ شعاعه يكون مثل النور ويده مظهر العزة والقدرة ٥ تسير المنايا امامه وتخرج الحمى من عند قدميه ٦ وقف ومسح الارض نظر فرجف الامم وتضععت الجبال القديمه وانحنت الآكام مسالك الأزل له)

اقول ان المراد بآتيان الله تعالى من جبل فاران التي هي من
ارض الحجاز هو نجي نبينا صلى الله عليه وسلم منه وارساله فيه
من حضرة القدوس جل شأنه اذ آتيان الله تعالى حقيقة محال
كما تقرر في علم الكلام على ان العبارات المذكورة في هذا الباب
تعين ان المراد التنبؤ بظهور نبي يؤمر بالجهاد واذلال اهل
العتو والفساد ويكون منصورا مؤيدا قاهرا للاعداء ذوي
الاعتداء ولم يظهر في الحجاز من هو كذلك غير محمد عليه الصلاة
والسلام فتعين القصد والمرام تنبيه ان هذه البشارة نقلناها
عن النسخة المترجمة في عصرنا كما هو عادتنا لنتجده الالتزام ولا
يبقى للمعارض كلام وهي في النسخة التي كانت في زمن الناظم
قدس سره هكذا جاء الله من التمين وظهر القدوس من جبال
فاران وقد اضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الارض
من حده فتريد هذه العبارة على العبارة السابقة النصريح باسمه
الكريم الا انا في غنية عن الاستدلال بها لما عرفت من ان الالتزام انما
يذهب بالعبارة التي يقرون بها وليكون ما في النسخة الحديثة الترجمة
كافيا لنا في اثبات المقصود وبذلك مع ما سبق ويأتى تعلم ان اهل
الكتاب يعرفون نبينا كما يعرفون ابناءهم ومن انكر نبوته منهم اما
جاهل بكتابه او متجاهل وقد ذكر العلامة ابن ظفر في كتابه
خير البشر بخير البشر بشارة ثانية نقلا عن هذا الكتاب أعرضنا
عن ذكرها صفحا لعدم تعرض الناظم لها ولحذفهم لها فيما
حذفوه من هذا الكتاب لزعيمهم انه قد ادخل فيه اشياء ليست

من الاصل ولا ادري ما الذي داهم على انها ليست من الاصل
وكيف تدس ادخال ما ليس من الاصل في نسخهم الموجودة
في ايديهم اذ ذلك واخشى ان يأتي زمن تحذف فيه هذه البشارة
الموجودة في النسخة الحديثة بمثل هذا الزعم

البشارة السادسة عشر ما ذكر في الباب الثاني من صحف دانيال
عليه السلام من رؤيا رآها بختنصر وتفسير دانيال لها
وحاصل ذلك ان بختنصر رأى في المنام صنما جسيما مرتفع
القامة مهول المنظر واقفا امامه وكان رأس هذا الصنم من ذهب
ابريز وصدره وذراعا من فضة وبطنه وفخذه من نحاس وساقاه
من حديد وقدماه قسم منهما من حديد وقسم من خنزف وبيتنا هو ينظر
اليه اذ قطع حجر بغير يدن وضرب الصنم على قدميه فسهقهما
فالتحق الصنم كله حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديد
وخزفه وصارت هذه كغبار البدر في الصيف فحملتها الريح
فلم يوجد لها اثر ثم ان الحجر الذي ضرب الصنم ربا وعظم
وصار جبلا عظيما ملاء الارض كلها فانزعج بختنصر لهذه الرؤيا وفعز
فزعنا عظيما ولما افاق من الرقاد لم تبق في ذهنه فطلب العرافين
والسحرة الذين عنده وطلب منهم ان يخبروه بها فقالوا له هذا
تكليف ما لا يطاق انا لا نعلم نحن ولا احد الغيب وانما نعلم تفسيرها ان
انبياءنا بها فغضب غضبا شديدا وقال اذا لم تخبروني بما رأيت لم يظهر لي
ان تفسيركم للحلم صحيح وعزم على قتلهم فاخبره ناس من خواصه
بدانيال عليه السلام وعلمه ومعرفته وكان اسيرا هناك فاحضره فاخبره دانيال

بما رأى وفسر له الصنم بدول تظهر متتابعة مختلفة في الضعف والقوة بعضها يشبه الذهب وبعضها يشبه الفضة وبعضها يشبه الحديد وبعضها يشبه النحاس وبعضها يشبه الحديد والخزف من جهنين وابن له عن حال كل دولة منها من الضعف والقوة والاختلال والانتظام والنقص والكمال ثم قال دانيال وهو محل الشاهد وفيه البشارة وفي أيام هذه الممالك يقيم الله السموات بمكة لن تنقرض ابدا وملوكها لا يترك شعب آخر وتصحق وتغنى كل هذه الممالك وهي تثبت الى الأبد لاني رأيت انه قد قطع حجر بغير يدين فسحق الحديد والنحاس والذهب والفضة والخزف العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا الحلم حق وتعبيره يقين فانظر ايديك الله بتوفيقه الى هذه البشارة الواضحة في حق محمد عليه الصلاة والسلام فانه هو الذي بعث في آخر الزمان الى جميع الامم وظهر عليها كلها وخطب بين اجناسها وجعلها على اختلاف ادبائها واغاثها جنسا واحدا على لغة واحدة اذ كلهم يقرؤن القرآن بلغة العرب ويدينون بدين واحد وهو الذي ملكه ابدي اذ المقصود هنا انه خاتم الانبياء فلا يأتي من ينسخ احكام شرعه الذي عبر عنه بالملك الالهي تنبيه قد اشار المصنف الى عبارة اخرى منقولة عن دانيال لم اقف عليها في النسخة المتداولة الآن تدل على ان نبينا عليه الصلاة والسلام نبى صادق وبالحق ناطق وهي ان دانيال بعد ان نعت الكاذبين الذين يفترون على الله الكذب قال لا تمتد دعوتهم ولا يتم قريانهم واقسم الرب بساعده

لا يظهر الباطل ولا تقوم لدع كذاب دعوة اكثر من ثلاثين سنة
ولاشك ان هذه العبارة تدل على صدق نبينا عليه الصلاة
والسلام اذ دعوته قد مضى عليها اكثر من الف وثمانمائة
سنة وهي قائمة ظاهرة فلو كان غير صادق لم تمتد دعوته
اكتر من ثلاثين سنة على ما تقتضيه عبارة دانيال عليه السلام
وانظر الى حال مسلمة الكذاب يرتفع عنك الشك والارتباب
فانه لما ادعى النبوة زورا وبهتانا محي الله اثره واثر انصاره
وعجل على يد الصحابة الكرام بدماره

البشارة السابعة عشر في الباب الاول من صحف ارميا عليه
السلام هكذا قبل ان اصورك في الحشا عرفتك وقبل ان
تخرج من الرحم قدسمتك وجعلتك نبيا للشعوب اقول الذي
يظهر ان الناظم التحرير اراد بقوله وارم العدى بيتا عن
ارميا هذه البشارة وجعلها في حق نبينا عليه الصلاة والسلام
الا ان ذلك غير ظاهر بالنظر للنسخة المتداولة لكون هذه العبارة
مكتتفة بعبارات تدل على انها في حق نفس ارميا عليه السلام
البشارة الثامنة عشر مافي الباب الرابع والخمسين من صحف
اشعيا عليه السلام من خطاب مكة حيث يقول

سبحي اينها العاقر التي لم تلد انشدى بالحمد وهلملى اينها
التي لم تمخض لان الكثيرين من بنى الوحشة افضل من
بنى ذات البعل قال الرب ٢ اوسعى موضع خيمتك وابسطى
سرادق مساكنك لاتشفق اطيلى اطنابك وثبتي اوتادك ٣ لانك

فتدني إلى اليمن وإلى البسار ويرث نسلك الامم ويعمر المدن
 الخربة ٤ لا تخافي لاني لا تغزين ولا تخجلى فلك لا تستحيين فاني
 ناسين خزي صباك وعار نزلك لا تذكرينه بعد ٥ لان واك
 هو صانك الذي اسمه رب الجنود ومنقذك هو قدوس
 اسرائيل الذي يدعي آله كل الارض ٦ لانه كامرأة متهجورة
 وحزينة النفس دعاك الرب وكزوجة الصبا اذا تركت قال آلهك ٧
 لحظتك تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك ٨ في ساعة الغضب حجت
 وجهي عنك لحظتي وبالرحمة الأبدية ارحمك قال وليك الرب ٩ كما
 اقسمت بنفسى ايام نوح ان لا اعيد الطوفان على الارض كذلك
 اقسمت اني لا اسخط عليك ولا ازجرك ١٠ فان الجبال ترط
 والاكمام تنزعزع اما احسانى فلا يزول عنك وعهد سلامى
 لا يتزعزع قال راحك الرب ١١ ايها الذليلة المضطربة
 هانا ذا ابني بالجلس بجارتك وازينك بالجوهر ١٢ واكل باللاؤؤ
 سفلك واجعل ابوابك حجارة بهرمانية وكل حدودك حجارة كريمة ١٣
 وكل ابناك من اولياء الله وكثرة السلام اهتم ١٤ بالبر
 تؤسسين وتباعدن عن الظلم فلا تخافين وعن الارتياح فلا يندو
 منك ١٥ هايتى الجار الذى لم يكن معي والذى قد كان غريبا
 فيقترب اليك ١٦ هانا قد خلقت الحديد الذى ينفخ الفحم فى
 النار ويخرج آله اعمله واني خلقت المهلك ليخرب ١٧ كل آله
 صورت ضدك لا تتجمع وكل اسان يقوم عليك بالخصومة تحكمين
 عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندي يقول الرب

اقول هذا خطاب لمكة وعدها الله تعالى فيديان يجعل كثيرين من
بنينا بني الوحشة وهم العرب افضل من بني ذات البعل وهم بنو
اسرائيل وان يظفروهم بالامم ويجعلها ملكا لهم وارثا وان يوفقهم
لعماره المدن الخربة وان لا يخرجها ولا ينجسها ولا ينجفها وينزع السلاح
من ان يعمل بها ويهلك كل من قصدها بسوء وان يغمرها بالرحمة ولا
يسخط عليها اصلا وان يسخر لها من يبنينا بالحجارة الثمينة
ويزينها بالجواهر ويدعو اهلها اهل الله ويجعل عليهم السلام
والامان وامرها بالتسبيح والتهليل وانشاء الشكر على ما قدر لها
في سابق الازل وقد ظهر مصداق جميع ذلك في حق مكة المكرمة
بظهور محمد عليه السلام فانه بظهوره صارت مكة واسعة
الرحاب ممدودة الاطنا ببعيدة عن الظلم والوجل لا يلحقها العار
والحجل تأوى اليها الغربا فينالون بها من خيري الدارين اربا
وكل من التجأ اليها عصم وكل من قصدها بسوء قصم وصارت مقر
الرحمة التي لا تزول وظهر النعمة التي لا تحول لا يعمل فيها سلاح
ولا يعصد ما فيها من الشجر فضلا عن ذوات الارواح وصار بناؤها
متينا مستكملا الطرف قيد اللب والطرف مزينا بالجواهر واللائى
يضئ بها اضاءة النجوم في الليالي وصار اهلها افضل من بني اسرائيل
واهدى الى اقوم سبيل وملكوا المشارق والمغارب والامم
على اختلاف الاديان والمذاهب وعمروا المدن التي اشرفت
على الخراب ورفعوا بالعدل كل ظلم واضطراب وهل يوجد
محل غير مكة بهذه الاوصاف ليكون في المسئلة خلاف كلا بل

لا يمكن تطبيق هذه الاوصاف على غير مكة الالة كلف شديد
وركه وانما سمي مكة بالعاقرة لعدم وجود نبي بها في ذلك الزمن
وانما سمي العرب بنى الوحشة لعدم سكنائهم المدن واخذتلاطهم بالامم
اذ ذلك وقد سمي جدهم اسماعيل في التوراة وحش الناس لذلك
ولا يصح ان يكون الخطاب موجها للقدس لعدم كونها عاقرا
لكثرة من ظهر بها من الانبياء في ذلك العصر وبعده ولسكنى أهلها المدن
واخذتلاطهم بالامم ولعدم ظهور مصداق هذه المواعيد الى الآن
بخلاف مكة المكرمة وحيث عرفت ان هذا الخطاب في حق مكة
وان البشارات التي بشرت بها انما حصلت على يد محمد عليه
الصلاة والسلام ظهر لك ان هذه بشارة به معنى
البشارة التاسعة عشر ما في الباب الستين من صحف اشعيا عليه
السلام في خطاب مكة ايضا هكذا

١ قومي فاضيني فانه قد آن ضياؤك وكرامة الرب ظهرت
عليك ٢ لان الظلمة قد غطت الارض والظلام الدامس الامم
اما عنك فتجلى وتجلي عليك كرامة الرب ٣ فتسير الامم في نورك
والملوك في ضياء اشراقك ٤ ارفعى عينيك حوالبك وانظري
قد اجتمعوا كلهم جاؤوا اليك يا ابني بنوك من بعيد وتحمل بناتك
على الايدي ٥ هنالك تستضيئين وتفرحين لانه تتحول اليك
ثروة البحر ويأتى اليك غنى الامم ٦ قوافل الجمال تغشاك نجائب
مدن وعيفا كلها تأتي من سبأ تحمل ذهباً ولباناً وتبشر بنسايهم
الرب ٧ كل غنم قيذار تجمع اليك سادات نباوت تخدمك تصعد

مقبولة على مذبحي وازين بيت جالي ٨ من هؤلاء الطائرون
 كالسحاب وكالجمام الى بيوتها ٩ ان الجزائر تنتظرنى وسفن البحر
 فى الاول لآتى باولادك من بعيد وفضتهم وذهبهم باسم الرب
 الهك و قدوس اسرائيل لانه قد مجدك ١٠ و بنوا الغرباء يبنون
 اسوارك وملوكهم يخدمونك لآنى بفضيى ضـ سربتك و برضوانى
 رحمتك ١١ و تنفتح ابوابك دائما نهارا و ليلا لا تغلق ليؤتى اليك
 بغنى الامم و تقاد ملوكهم ١٢ لان الامة والمملكة التى لاتخدمك
 تبدي وخرابا تخرب الامم ١٣ مجد ابنان ياتى اليك الابنوس والبقس
 والصـ: ورجعما زينة بيت مقدسى و امجد موضع رجلى ١٤
 و بنوا الذين قهروك يسرون اليك خاضعين وكل الذين اهانوك
 يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صـ هميون
 قدوس اسرائيل ١٥ عوضا عن كونك مهجورة و مبعوضة
 لا يجوز بك احد اجعل لك فخرا ابديا فرحا لجيل لجيل ١٦ و تشرب بين
 لبان الامم و ترضعين ثدى الملوك و تعرفين انى انا الرب مخلصك
 ووليك عزيز يعقوب ١٧ عوضا عن النحاس آتى بالذهب
 و عوضا عن الحديد آتى بالفضة و عوضا عن الخشب بالنحاس
 و عوضا عن الحجارة بالحديد واجعل وكلاءك سلاما وولاتك
 عدلا ١٨ لا يسمع بعد ظلم فى ارضك ولا خراب او سحق فى
 تخومك بل تسمين اسوارك خلاصا و ابوابك تسبيحا ١٩ لاتكون
 من بعد لك الشمس لضوء النهار ولا يثيرك نور القمر بل يكون
 الرب لك نورا ابديا و آلهك زينتك ٢٠ ولا تغرب ايضا شمسك

ولا ينقص قرك لان الرب يكون لك نورا ابديا وتزول ايام بكائك
 ٢١ وشعبك كلهم ابرار يرثون الارض الى الابد نبت غرسى
 عمل يدي لا تمجد ٢٢ الاصغر يكون لآلف والصغير لامة قوية
 جدا انا الرب في زمانه اصنع هذه بغنة

اقول هذا الخطاب كالخطاب في البشارة السابقة يجب صرفه
 الى مكة المكرمة وهو ابعد عن التأويل مما في البشارة السابقة
 الا تسمع الى ذكر قيدر وهو ابن اسماعيل ابي العرب والى ذكر
 نباوت وهو نبت ابن قيدر والى ذكر قوافل الجمال وهى لبست
 اغبر العرب والى ذكر سبا وهو من بلاد اليمن التى هى جزء من
 بلاد العرب وقوله مدينة الرب هو كقولنا حرم الله وقوله
 كل غنم قيدر تجتمع ايك تصریح بذكر الهدايا المجلوبة اليها
 فى ايام الحج وقوله سادات نباوت يخدمونك يريد سادة الكعبة
 وهم من ولد نبت ابن قيدر واذا ظهرك ان كثير
 من الاوصاف المذكورة فى هذه البشارة لا يوجد فى القدس
 اذ لا تجتمع فيه جميع غنم قيدر اىكون منها قربان ولا تخدم
 فيه سادات نباوت ولا تقصده قوافل الجمال من بلاد
 اليمن تحمل ذهابا ولبانا وتبشر بتسابيح الرب ولا ورثت اهله
 الارض سنة فضلا عن انهم يرثونها الى الابد ولم يسمع بان اصغرهم
 صار لآلف وصغيرهم لامة قوية جدا بل الذى سمع وثبت انهم
 كانوا ولم يزالوا ميراثا اغبرهم وتحت حكمهم وقهرهم ظهر لك ان المراد
 بصهيون هى مكة المكرمة بطريق الاستعارة لعلاقة المشابهة اذ

كل منهما من المعاهد المقدسة والمجاهد التي هي على التقوى
مؤسسة يضاعف فيها ثواب الاعمال ويبلغ الداعي فيها اقصى
الآمال والقرينة ما ذكرنا من عدم وجود كثير من الاوصاف
المذكورة في هذا الباب في صهيون التي هي من ارض القدس وفي
هذا المجاز سر بديع وهو الاشارة الى أن مكة بعد ظهور محمد عليه
الصلاة والسلام هي بمنزلة القدس قبل ظهوره وانهم اذا زاروها
فكانما زاروا القدس تلييناً لغيريكتهم التي هي اقصى من الحجارة
واواريدهم بصهيون معناها الحقيقي لكانت هذه العبارات غير مطابقة
للواقع وهو محال لامتناع الكذب فيما يروى عن الانبياء والرسل
البشارة العشرة قول شمعون عليه السلام جاء الله بالبيان
من جبال فاران واملأت السموات والارض من تسبيحه وتسبيح
امته

اقول ان كتاب شمعون ليس من الكتب المتداولة الآن بينهم على
ان هذه البشارة هي في معنى بشارة موسى عليه السلام البارذكرها اعني
قوله جاء الرب من سيناء واشرق لنا من ساعير واستعلن من جبال
فاران ومعه الوف الاطهار في يمينه سنة نار هذا وفي كتبهم
بشائر اخرى تعرض لذكرها بعض العلماء وقد اقتصرنا على
ما ذكر المصنف روما للاختصار واكونه كافياً لاولي الابصار
تنبيه مهم لم اورد ما اوردت هنا من المطالب الثلاث الا ليكون
المبتدى على بصيرة من الامر اذا اتى سوفسطائياً من اهل
الكتاب يتعرض له ويريد ان يحول بينه وبين الصواب

او رأى كتابا من الكتب المؤلفة في الرد على اهل الاسلام التي
 يصرفون الوقف الاوف عليها لاضلال العوام ليعلم المبتدى ان
 دين الاسلام هو الدين الصحيح والحق الصريح وان الشبه التي يلقها
 المنكرون هي وهم محض لا تظهر له زبدة عند المخض ولم اورده
 لايقاد نار الجدل فانها تخرج المرء عن الاعتدال وتورث الاحقاد ولا
 تنجح المراد وقد نهينا اشد النهى عن اذاء اهل الذمة وان تدخل
 عليهم الغمة وقد ورد ان لهم ما لنا وعليهم ما علينا فوصى من
 يطالع هذا الكتاب بان يجعل ما تضمنته هذه المباحث في خزانة
 الضمير الا اذا ابتدى وعليه اعتدى ولا يظهر ما عند الملقابلة لكن
 بشرط ان لا يخرج عن دائرة قول من انعم عليه بالهدى واحسن
 ولا يجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وهو الهادى الى
 الصواب واليه المرجع والمآب

(قال الناظم لازالت تبل ثراه غيوث المراحم)

فاعدل الى مدح النبي محمد * قولا غدا عن غيره معدولا
 فاذا حصلت على الهدى بكتابيه * لا تبغ بعد لغيره تحصيلا
 ذكر به ترقى الى رتب العلى * فتخال حامل آيه محمدولا
 فتلقى ما تسطيع من انواره * أن كان رأيك في الفلاح اصيلا
 فلو استمد العالمون سيوله * مدينهم القطرات مندسيولا
 ولربما اتى عليك بيانه * قولا من الحق المبين ثقيلا
 يذرم المعارض ذا الفصاحة ألكنا * في قوله واخا الحجا محبولا
 لاتنصبن له حبال معاند * فترى بكفة آفة محبولا

ان كنت تذكر معجزات محمد * يوما فيكن عما جهلت سؤولا
شهدت له الرسل الكرام واشفقوا * من فاضل يستشهد المفضولا
وحنين جذع النخل والعام الذي * غرس الودي به فصرن نخيلا
والوحش والشجر التي سجدت له * اغصانها وكفى بهن عدولا
والله عزز الاثنين بثالث * منه فجردت الجريد نصولا
والجن والاملاك والسحب التي * سارت خفافا والرياح قبولا
قارنت ضوء النهرين بنوره * فرأيت ضوء النهرين ضئيلا
ونسبت فضل العالمين لفضله * فنسبت منه الى الكثير قليلا
وارانى الزمن الجواد بجوده * لما وزنت به الزمان بخيلا
ما زال يرقى في مواهب ربه * وينال فضلا من لدنه جزيلا
حتى غدمني اغنى الورى واعزهم * ينقاد مفتقرا اليه ذليلا
بث الفضائل في الوجود فمن يزد * فضلا يزد به فضله تفضيلا
كالشمس لا تغنى الكواكب جملة * في الفضل مغناها ولا تفصيلا
سئل عالم الملائكة عنه فخيرما * سأل المخبر عن الجليل جليلا
فمن المخبر عن على من دونها * نلت البراق واخرت جبريلا
اذ لا العبارة تستقل بحمل ما * راح النبي له هناك حمولا
فاسمع شمائله التي ذكرى لها * قد كاد تحسبه العقول شمولا
اني لا اورد ذكره لتعطشى * فاخل انى قد وردت النخلا
والنيل يذكرني كريم بنائه * فاطيل من شوقي له التقبيل
من لى بانى من بنان محمد * باللمن نلت المنهل المعسولا
من راحته هي في السماحة كوثر * لكن واردها يزيد غليلا

سارت بطاعتها السحاب كأنما * امرت بما تختار ميكائلا
واظنه لو لم يرد افلاعهما * لانت بسيل ما يصيب مسيلا
او ما ترى الدين الخفيف بسيفه * جعل الظهور له دماما طولا

يارحمة للعالمين الم تكن * طفلا لضر العالمين مزبلا
اذ قام عمك في الوري مستقيا * بك سائلا اجري الغيوث سولا
فسقوا بينك در كل سخابة * كادت تجر على انبطاح ذيولا
ورفعت عام الفيل عنهم فتة * القيت فيها النابعين الفيل
بسحاب الطير الابل التي * جادتهم مطر الردي سجلا
فقدوك موادا وقيت نفوسهم * شيبا وشببا يفما وكهولا
حتى اذا ماقت فيهم منذرا * ابدوا اليك عداوة وذجولا
فكفيهم فردا بعزم ما انثني * عنهم وحسن تضبر ما عيلا
وولدت امرك للآله ويا لها * ثقة بنصر من اتخذت وكبلا
وظفقت يلقاك الصديق معاديا * والسلم حربا وانصير خذولا
ودعوتهم بالبينات من الهدى * وهزرت فيهم صارما مساولا
واقمت بين رضى الآله وسخطهم * زمنا تسبغ العلقم المغسولا
واقمت لا تنفك تتلو آية * فيهم وتحسم بالحسام اثبلا
واقمت ذلك العضب فيهم قاضيا * ونصبت تلك البينات عدولا
حتى اقتضى بانصر دينك دينه * ونعدا الدين الكافرين مزبلا
وعنت لدعوتك الملوك ولم تزل * برا رحما بالضعيف وصولا
لم تخش الا الله في امرى ولم * تملك طباعك عادة قحولا

الله اعطى المصطفى خلقا على * حب الاله وخوفه محبوبا ولا
 علم البرية عدله فصديقه * وعدوه لا يظلمون فتبلا
 واذا اراد الله حفظ وليه * خرج الهوى من قلبه معزولا
 عرضت عليه جبال مكة عسجدا * فابى لعفته وكان معيلا
 ركب الجمار تواضعا من بعد ما * ركب البراق السابق المذلولا
 داع بامر الله اسمع صوته الثقلين حتى ظن * اسرافيا
 لم يدعهم الا لما يحثيهموا * ابدا كما يدعو الطيب عابلا
 تحمدو عزائم العباد كما * صحبت عزائم القصار سبيلا *
 يهدي الى دار السلام من اتقى * وغدا بنور كتابه مكحولا
 ويظل يهدي للجحيم بسيفه * ممن عصى بعد القتل فتبلا
 حتى يقول الناس اتعب مالكا * بحسامه واراح عزرايلا
 فالارض طهرها بصارمه الذى * جعل الطهور لها دما مطلولا
 امعنى انى مطيل مديحه * من عدت موج البحر عدت طوبلا
 ان امرأ متبلا لثناؤه * متبلا لآلهه تبتلا
 فاذا على من مدت جبل مدائح * منه بجبل مودة موصولا
 اتفقت من اخلاص ودى مدحه * واخذت فيه ابابه المنخولا
 قبيده بالنظم الا أنه * سبق الجياد الى العلى مشكولا
 واضاءت الايام من انواره * اذ حليت غررا له وحجولا
 انى امرؤ قابى يحب مجدا * ويلوم فيه لاثما وعدولا
 أحبه وامل من ذكرى له * ليس المحب لمن يحب ملولا
 من خلقه القرآن جل ثناؤه * عن ان يكون حديثه مملولا

باليتنى من معشر شهدوا الوغى * معه زمانا فى الكفاح طويلا
 فأقوم فيه بمقول وبصارم * ابدا قؤولا فى رضاه فعدولا
 طوراً بقافية يريك ثباتها * كف الردى عن عرضه مشاولا
 وبضربة يدع المدحج وترها * شفعاً كما شاء الردى مجدولا
 وبطعنة حكمت السنان فقلت * عينا لعينك فى الكفى تحكيلا
 فى موقف غشى الحماظ فلا يرى * لحظ به الا قناة ميلا
 فرشفت من فيه زلالا باردا * ولثمت خد السيف فيه أسبلا
 والخيل تسبح فى الدماء وتبقى * ايدى الكفاءة من التجميع وحولا
 فاطرب اذا غنى الحديد فخبرما * سمع المشوق الى الزال صايلا
 تالله يثنى القلب عنه ماثنى * خوف المنية عامرا وسملولا
 ايضن عنه بما له وبفسه * صب يرى لهما القوات حصولا
 فلا قطعن حبال تسوي فى التى * منعت سسواى الى حياه وصولا
 ولا زجرن النفس عن عاداتها * ولا هجرن الكعاب العطولا
 ولا تمنن العين فيه منا مها * ولا جعلن لها السهاد خلبلا
 ولا رمين له الفجاح بضم * كائنبل سبقا والقسى تحولا
 من كل دامية الاطل يزبدها * عبقا اذا كلفتها التمهلا
 وعمد من طول المسافة جيدها * فكأنما ماست تميل ميلا
 حرف تريك الحرف من صلد الصفا * اخفا فيها بدمائها مشكولا
 وكأنما ضربت بصخر مثله * من منسم فتكافأ تقبلا
 قطعت حبال البعد لما اعلمت * شوقا لطيبة ساعدا مفتولا
 حتى اضم بطيبة الشمل الذى * انضى اليها العرمس الشمللا

واربح من تعب الخطايا ذمة * ثملت عليها للذنوب حولا
ويسر بالغفران قلب لم يزل * حينما بطول اساءتي مثولا
واعود بالفضل العظيم منولا * وكفى بفضل منه لي تنويلا
واذا تسمرت الامور قنني * راج لها بمحمد تسهيلات
يارب هبنا للنبي وهب لنا * ماسواته نفوسنا تسويلا
واسبر علينا ما علمت فلم يطق * منا امرؤ بخطيئة تخجيل
واعطف على البشر الضعيف اذ ارأى * هول المعاد فاطهر الهويل
يوم جبان الصبر فيه من الوري * تبقى كشيئا لا يقر مهيل
يوم تضل به العقول وتشخص الا * بصار خوفا عنده وذهولا
ويسر فيه المجرمون ندامة * حينما وحينما يعلنون عويل
ويظل مر ناد الخلاص مقلبا * للشافعين لحاظه ومجيب
لتال من ظمأ القيامة نفسه * رياء ومن حر السعير مقيلا
فاجعل لنا اللهم جاه محمد * فرطنا تبلغنا به المأمولا
واصرف به عنا عذاب جهنم * كرما وكف ضرر امها المشعولا
واجعل صلاتك ديمة منهلة * لم تلف دون ضريحه تهليلا
ما هزت الغضب انسيم ورجعت * ورقاء في غصن الاراك هديلا

اراد الناظم قدس الله تعالى سره ان يبين في هذه الايات بعض
ما خص به عليه الصلاة والسلام من المزايا والمعجزات العظام
وختم ذلك بانوسل به في النجاة من انار والحق بالاسادة الاخيار
وهو المطلب الرابع وحيث ان غالب هذا المطلب سيأتي ذكره

في مواضع متفرقة من هذا الكتاب لم نتعرض لشرحها روما للاختصار واكتفاء بما سيأتي

*) (مبحث خوارق العادات التي ظهرت قبل ولادة نبينا عليه الصلاة والسلام ارضنا بعثته ونأيسا لنبوته) * من ذلك اخبار الانبياء عليهم السلام بظهور نبي من اولاد اسماعيل في ديار العرب في آخر الزمان يكون خاتم الانبياء ووصفه بحليته وشمائله وقد اقتضت الحكمة ان يكون خاتم الانبياء ونخبة الاصفياء فخر العالم وافضل بني آدم من العرب لبقائهم على الفطرة الاصلية من حيث الأخلاق وبعدهم عن العادات الرديئة التي القها اهل الحضرة من الروم وغيرهم وهم وان لم يكونوا ماهرين في الصنائع والعلوم الا انهم كانوا في الطبقة العليا من البلاغة والفصاحة واحسان المشور والمنظوم فظهرت فيهم شعراء اذا نظموا شعرا وددت الشعري ان تنظم في سلك نظامهم وخطباء اذا خطبوا أزالوا الخطوب بحسن كلامهم وكان غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون وكانوا يتفاخرون بالبلاغة والفصاحة ويتباهون بالجماسة والسماحة حتى كانوا يجتمعون كل سنة في شهر ذي القعدة في سوق عكاظ فيبرز منهم كل فائق المعاني رائق الالفاظ فيتلوا بصوت جهوري ما نتجته فبكرته من شعراء او خطبة ايظهر ماله في فن المنظوم او المشور من الرتبة وارباب المجلس ثابتون في مكانهم يرمقونه ويحفظونه ويحرصون على التقاط جواهر ما يلقيه من الكلام ويحفظونه والغالب على فحولهم

ان ينشؤا ما يشدونه في ذلك المجال بطريق البديهة والارتجال
 وكان كلامهم مختلفا باختلاف الاغراض والمذاهب
 ومتنوعا بتنوع الافكار والمآرب فمنهم من يميل الى الفخر
 فيذكر ماله او لقومه من محاسن الشيم وعلو الهمة والقدر
 ومنهم من يميل الى الغزل والتسبيب فيذكر ما يتعلق باوصاف
 المحب والحبيب ومنهم من يميل الى المواعظ والحكم فيذكر
 ما يكون من محاسن الاخلاق والشيم ومنهم من يميل الى المديح
 فيذكر ما لممدوحه من كل وصف مليح ومنهم من يميل الى
 الهجاء فيخلع عن مهبجوة حمل الثناء ومنهم من يميل الى الاختجاج
 لنفسه ودفع اللوم عنها والعار فيميل الى التوصل والاعتذار
 ومنهم من يميل الى الزهد في هذه الدار فيذكر ما فيها من التقلب
 ونحول الآثار الى غير ذلك من الفنون الكلامية التي لا تدخل في
 حد وتنوع بتنوع الغرض والقصد فاذا فرغ الخطيب او الشاعر
 من التلاوة والانشاد اظهر الحاضرون مظاهر لهم من ابتقاء
 او انتقاد فان اجاد اظهر واله الاسخسسان وحاز ثناء جيلا لا يبلى
 على مر الزمان وقد وصل بهم التفاضل ببعض القصائد ان
 علقوها على الكعبة المشرفة فنال اصحابها من الثناء الجميل اجله
 واشرفه وهي سبعة قصائد فضلتها العرب على الدرر الفرائد
 اولها لامرئ القيس بن حجر اليماني وكانت وفاته
 قبل الهجرة بنحو اثنين وثمانين سنة ومطلعها

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول لحول
ومنها في وصف الليل وفيد استعارة بعيدة بديعة
وابل كدج البحر ارخى سدوله * على بانواع الهموم ليتلى
فقلت له لما نطى بصلبه * واردف انجازا وناء بكامل
ألا أيها الليل الطويل الانجلي * بصبح وما الاصبح منك بامثل
ولم تزل هذه القصيدة معلقة على الكعبة حتى بعث النبي صلى
الله عليه وسلم

وقد كان للخطب الرائفد والأشعار الفائقة مقام عظيم عند
العرب فكانوا يميلون اشد الميل الى انشائها وانشادها
واستماعها وقد اتهم بفوائد جمة من تهذيب النفوس والميل
الى مكارم الاخلاق واكتساب الفضائل فكانوا احرص الامم
على منقبة تذكر واسداء نعمة تشكر وحماية الجار واخذ
الثار وانجاز الوعد والوفاء بالعهد وكانوا اصدق الناس
الهمجه واكرمهم ببذل مال او مهجه وقد وصلت لغتهم
في الحسن والرونق وحسن السبك والوفاء بما يراد من افادة
ما في النفس الى حد لم تصل الى عشرين معشاره لغة اخرى
من لغات الاثم ولا يتصور تحرير في اصول اللغة ان باقى
نظيرها في الخيال وكان في ترقى اللغة العربية الى هذه الدرجة
السامية في زمن الجاهلية وترقى العرب الى اعلى درجات
الفصاحة فيها عبرة لمن ينظر الى الحقائق ويبحث في الدقائق
واشارة لطيفة الى ان الله تعالى سينزل كتابا بلسان هذه الامة

التي وصلت الى اعلى درجات الكمال فيه ووصل هو الى
 اعلى درجات الكمال في اللغات وكان ابو الانبياء ابراهيم عليه
 السلام قد دعا لابنه اسماعيل عليه السلام بأن يظهر الله منه
 أمة عظيمة ويبعث فيهم رسولا منهم فبشره الله تعالى باجابة
 ذلك وكان اسحق اخو اسماعيل لاييه قد ظهر من ذريته كثيرون
 من الانبياء وانتهت نوبة النبوة في نسله وجاءت النوبة لنسل اسماعيل
 وام يكن ظهر منه احد من الانبياء فاراد الله تعالى عناية بشأن اسماعيل
 ان يجعل من نسله ما يقابل من اتى من نسل اخيه من الانبياء الكرام
 والرسول العظيم فظهر منه خاتم الانبياء وتاج الاصفياء فحصل
 بذلك التعادل والتساوى والتقابل

ولما كثر نسل اسماعيل وصار يسامى النجوم عددا تفرقوا في
 جهات جزيرة العرب وانقسموا الى قبائل وصارت كل قبيلة
 تحفظ نسبها وتلاحظ ما بينه وبين نسب غيرها من التساوى
 او التفاوت في الفضل ليتم التماسك والتعاضد بين افرادها
 لاجتماعها في الانساب الى شخص واحد هو ابو القبيلة وثملا
 يصاهروا من يكون دونهم في النسب اذ كان هذا عندهم عازا
 عظيما فكان ذو النسب السامي لا يزوج بنته لمن هو دونه في
 النسب واو كان هو شديد الفاقة وكان ذلك كفارون في النسب
 ولذا بقيت انسابهم محفوظة على تناول الاعصار وكان اشرف
 العرب عندهم بنو عدنان واشرف بني عدنان بنو مضر واشرف
 بني مضر قريش واشرف قريش بنو هاشم ولما قدر الله في الازل

ان تكون بنوا هاشم خيار خيار خيار العرب الذين هم خيار
الام كلها اظهر نبيه من بنى هاشم لبتهم له الفضل من كل وجه
وهذا نسبه الكريم المزرى بالدر النظيم فهو

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو النسب الذي اجمع
عليه اهل العلم بالانساب وعدنان من نسل قيدر بن اسماعيل
عليه السلام وهؤلاء الاجداد العظام للنبى عليه الصلاة والسلام
كان لهم اولاد غير من ذكر في عمود النسب تناسلوا وكثرت
ذريتهم حتى صاروا شعوبا وقبائل ألا أن من كان على عمود
النسب له الرجحان والفضل على اخوته وكذلك بنوه والقبيلة
التي تنتمى اليه لها الفضل والرجحان على بنى اخوته والقبائل
التي تنتمى اليهم وبنوه ايضا من كان منهم على عمود النسب له
الفضل والرجحان على اخوته ومن ينتمى اليه له الفضل
والرجحان على من ينتمى لأخوته كبنى نزار فانهم اربعة مضر
وأباد وربيعة وأغار ألا أن مضر على عمود النسب اى انه من
اجداد رسول الله عليه الصلاة والسلام فله الفضل والرجحان
على اخوته الثلاث والقبيلة التي تنتمى اليه اى بنو مضر وذريته
جميعا لها الفضل والرجحان على القبيلة التي تنتمى الى
أباد وربيعة وأغار وكبنى مضر فانهما اثنان إلياس وقيس

ألا أن ألباس على عمود النسب فله الفضل والرجحان على قيس
 والقبيلة التي تنتمي اليه ايها الفضل والرجحان على القبيلة التي تنتمي
 الى قيس وقس على ذلك وقدمير الله تعالى اجدادهم
 الكرام بنور ساطع يبدو منذ الميلاد وبهذا كان يعلم من قدره
 ان يكون جد النبي عليه الصلاة والسلام ويكون النبي من نسله
 وكانت العرب تعترف لمن يظهر عليه بالتقدم والرجحان وتعرف
 بان لذلك النور سرا سبطه الزمان وهذا النور هو النور
 المحمدي وكان يتلأأ ثلاثو الثريا وأول من ظهر عليه آدم
 عليه السلام ولم يزل ينتقل من واحد الى واحد حتى وصل الى
 ابراهيم عليه السلام ثم الى ابنه اسماعيل عليه السلام ثم لم
 يزل ينتقل الى ان وصل الى عدنان ثم الى ابنه معد ثم الى ابنه نزار
 ويقال ان سبب تسميته نزارا انه لما ولد ورأى ابيه ذلك النور
 يتلأأ في وجهه ثلاثو الثريا فرح فرحا شديدا وصنع وليمة
 عظيمة ودعا اليها الناس وقال هذا كله نزار اي قليل لحق هذا
 المولود فسمى بذلك نزار ولم يزل هذا النور ينتقل من كريم الى
 كريم حتى وصل الى النبي عليه الصلاة والسلام فاستقر فيه استقرارا
 لا يقبل الانتقال وكان وجهه المبارك بمنجلى البدر فضلا عن الهلال
 هذا والجد الاعلى لقريش هو فهر بن مالك فبكل من كان
 من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشيا وولد لفهر
 ثلاثة اولاد اشرفهم غالب وقد عرفت ان الاشرف هو من كان
 على عمود النسب وولد لغالب ولدان اشرفهما اوى وولد للأوى

ستة اولاد اشرفهم كعب وقد كان كعب يجمع قومه يوم الجمعة
 فيقوم فيهم خطيبا وكان يخبرهم بان الله تعالى سيبعث من نسله
 نبيا عظيما ويوصيهم باتباعه والايمان به ان ادركوا زمن بعثته
 وولد لكعب ثلاثة اولاد اشرفهم مرة وولد لمرة ثلاثة ايضا
 اشرفهم يسمى كلابا وهو ماخوذ من المكابدة بمعنى الغلبة
 وولد لكعب ولدان احدهما قصي وهو جد النبي من جهة ابيه
 والآخر زهرة وهو جد النبي من جهة أمه فان السيدة المصونة
 آمنة من بنى زهرة وهذان الأخوان يكاد ان يتقاربان في شرف
 النسب لانتماء النبي الى كل منهما غير ان قصيا كان له في قريش المكان
 الاول والمقام الذي لا يحفل لانه هو الذي جمع كلمتهم وقوى
 شوكتهم واثل مجدهم واكمل سعدهم وهو الذي ارتجع مفاتيح
 الكعبة من بنى خزاعة فخر على خدمة الكعبة والرياسة على
 مكة وكانت اولاد بنى اسماعيل ثم صارت الى بنى جرهم
 ثم صارت الى بنى خزاعة وهم قبيلة من قبائل اليمن هاجرت الى
 جهة مكة ثم قويت شوكتها فاخذت سدانة الكعبة وصارت لها
 الرياسة على اهل مكة فارتجع قصي مفاتيح الكعبة منها واخرجها
 من مكة فصارت سدانة الكعبة والرياسة له ووسد الامر لاهله
 وولد لقصى ثلاثة اولاد عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى ولما توفي
 قصي صارت الرياسة والسيادة لواده عبد مناف جد النبي عليه
 السلام وصارت سدانة الكعبة لعبد الدار ومن نسله بنو شبة
 الحجابة وولد لعبد مناف اربعة اولاد هاشم وعبد شمس والمطلب

ونوفل وقد اعقب كل واحد منهم وكثرت ذريته والامويون
ينسبون الى امية بن عبد شمس الموصى اليه وكانت الرياسة والسيادة
على قریش الهاشم من بين اخوته والى هاشم ينسب النعمانيون
ومنهم النبي عليه الصلاة والسلام وحيث ان قریشا كانت تجارا
كانوا يرحلون في كل سنة الى اليمن في الشتاء والى الشام في الصيف
لاجل ذلك وكانوا يعودون باوفى ربح فخرج مرة هاشم في قافلة
قاصدا الشام فلما وصل الى المدينة نزل بها وتزوج بامرأة من
بنی النجار من اشراف المدينة اسمها سلمى وبنى بها ثم سار الى
الشام فتوفي في غزاة وكانت زوجته الطاهرة حاملا
فولدت غلاما فسمته شيبه وكان النور المحمدي يتلأأ في وجهه
فكل من رآه بهره وعرف ان اباہ ليس من قبيلة بنی النجار اذ لم
يعهد فيهم مثل ذلك ولما شب وترعرع صار يمشي مع بنی اخواله
فراہ ثابت والد حسان شاعر النبي عليه الصلاة والسلام وكان
قاصدا المسير الى مكة فلما وصل اليها اخبر المطلب اخا هاشم بما
رأى من ابن اخيه واظن به له في وصف جماله وكماله وأبان له
بانه اشبه الناس بابيه فتعلق قلب المطلب برؤية شيبه وعرف
بتلك الاوصاف التي ذكرت له انه هو الذي يكون خلفا عن
والده فان هاشما وان كان له ولد آخر وهو اسد الا انه توفي ولم
يخلف غير بنت وهي فاطمة ام علي كرم الله وجهه
فذهب المطلب الى مكة فرأى شيبه بين ابناء من بنی النجار فعرفه
من سيماء والنور الذي يتلأأ في محياه فذرفت عيناه بالدموع

وظهر عليه اثر الواوع وقد اشار الى ذلك في ايات انشأها
ثم كساء حلة من اشيا وذهب به الى والدته واسأأذنها في اخذه
معه الى مكة فأذنت له بذلك فاخذه ولما وصل الى مكة المكرمة
رآه اهلها فلم يعرفوه وظنوه عبدالمطلب فصاروا يقولون
هل هذا عبد المطلب فاشتهر بذلك وغلب على اسمه شعبة
ولما توفي عمه المطلب قام مقامه في الرياسة والسيادة وكانت قريش
تجل مقامه جدا للنور الذي انتقل الى جبينه وكانوا اذا حطوا
ولم ينزل الغيث يستسقون به فيساقون بين النور الذي في محياه
ولما قرب اوان ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام كثر ظهور
الخوارق للعادة وصار الكهنة يخبرون بقرب طلوع بدر السعادة
فمن ذلك ما روى ان عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر انبه
مذعورا فأتى كهنة قريش يحرم رداءه فقالوا يا ابا الحارث ما باللك
كالخائف النوجل قال رايت رؤيا قالوا وما هي قال رايت كأن
سلسلة بيضاء خرجت من ظهري لهما اربعة اطراف طرف قد
بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد جاوز
عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينما انظر اليها عادت
شجرة خضراء لهما نور فبينما انا كذلك قام علي شيخان فقلت
لا احدهما من انت فقال انا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر
من انت فقال الآخر انا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتهت
فقالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به
اهل السموات واهل الارض

ثم بعد حين ولد له عبد الله والد النبي عليه السلام من فاطمة بنت عمرو احدى عقائل قريش فظهر في مجيئه ذلك النور المحمدي وقد كانت لعبد المطلب الرئاسة والتقدم في قريش قبل حفر زمزم ولما حفرها ازداد بذلك في قريش عظما وجاها وكان من خبرها ان جرهما حكما مكة لما تسلط عليهم عدوهم واضطروا الى مهاجرة مكة والذهاب الى اليمن اخرجوا ما كان في الكعبة من السيوف والدروع وتمثال الغزال من الذهب والقوها في بئر زمزم وردموها بالتراب خوفا من ان يأخذها العدو فاندurst بئر زمزم وصار موضعها مجهولا وبقي الحال كذلك مدة مديدة فرأى عبد المطلب في منامه شخصا يخبره بموضع زمزم ويذكر له علامتها فقام عبد المطلب وذهب الى الناحية التي اخبر عنها فرأى العلامة ثم حفرها هو واولاده فاخرج ما فيها واخذه ووضع تمثال الغزال من الذهب عند باب الكعبة فلما رأت قريش ظهور زمزم اقبلوا عليها لما كان من عذوبة ماؤها ولكونها من اثر جدتهم اسماعيل عليه السلام وازداد عندهم عبد المطلب جاها وقدرنا وافخرت بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى سائر العرب وولد لعبد المطلب ثلاثة عشر ولدا وهم الحارث وابو طالب وابو لهب والغيداق وحجل وعبد الكعبة والمقوم والزبير وضرار وقثم وعبد الله وحزرة والعباس الا ان قثم توفي وهو صغير وكان عبد الله احب اولاد عبد المطلب اليه اذ كان اعظم اخوته كالا وجالا وعفة وصيانة ولما اراد ابوه عبد المطلب

ان يزوجه اختار له افضل نساء بنى زهرة حسبا ونسبا فزوجه
آمنة بنت وهب فبنى بها فحملت بالنبى صلى الله عليه وسلم وكانت
قريش اذ ذلك في حفا وغلاء فبدل الله تعالى حالهم الى خصب
ورخاء وكانوا يسمون تلك السنة سنة الفتح والابتهاج

وبينما كانت آمنة حاملا بالنبى عليه الصلاة والسلام ذهب والده
عبد الله مع قافلة الى الشام في تجارة فلما فرغوا من تجارتهم
عادوا فزوا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض فتخلف عند اخواله
بنى عدى بن النجار واقام شهرا مريضاً ثم توفي وهو ابن خمس
وعشرين سنة والنبى يومئذ حل فوجد عبد المطلب عليه وجدا
شديدا وفي هذه السنة ظهرت حادثة اصحاب الفيل وفيها اشرف
ذلك الحبل اعظم دليل

وخلاصة قصة اصحاب الفيل ان الحبشة ملكوا اليمن بعد حير
فلما صار الملك الى ابرهة منهم بنى كنيسة عظيمة في صنعاء قاعدة
ملكه واراد ان يصرف حج العرب اليها ويبطل حج الكعبة فجاء
شخص من العرب فاحدث في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك
وسار بجيشه ومعه الفيل لهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف
ارسل مقدارا من فرسانه الى مكة ليسوقوا اموال اهلها فهدم
اهلها بقتالهم ثم راوا ان لاطافة لهم بابرهة وجنوده فتركوهم
فساقوا الاموال واحضروها الى ابرهة وارسل ابرهة الى قريش
يقول اهدم الكعبة فان لم آت الى حربكم وانما جئت لاهدم الكعبة فان لم
تعرضوا دونها بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فقال عبد المطلب لرسوله
والله ما نريد حرب هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمة

وان خلى بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب
 مع رسول ابرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لا ابرهه هذا
 سيد قريش فأذن له ابرهة واكرمه ووزل عن سريره وجلس
 معه وسأله عن حاجته فقال عبد المطلب حاجتي ان يرد علي الملك
 ما أتى به غير اخذت لي فقال ابرهة كنت اظن انك تطلب مني ان
 لا اخرج الكعبة التي هي معتقدك ومعتقد آبائك فقال عبد المطلب
 ان ارب الابل فاطلبها واما البيت فله رب سينعه ويحميه فأمر
 ابرهة برد ابله عليه فاخذها عبد المطلب وانصرف الى قريش
 فأمرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشباب ثم قام فاخذ بحلقة
 باب الكعبة وقال

لاهم ان المرء يمنع حله فامنع حلالك
 لا يغلبن صليهم * ومحالهم غدوا محالك
 جروا جوع بلادهم * والفيل كي يسوا عيالك
 عمدوا حمالك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك
 ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدالك

ثم ارسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال
 ينظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها ولما قارب ابرهة مكة وتبعها
 لدخولها صار الفيل كما وجهه جهة مكة يبرك واذا وجهه الى غير
 جهة مكة قام يهرول وبينما هم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا
 ابابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة اجبار في منقاره ورجليه
 فقد قتهم بها وهي مثل الحص والعوس فلم تصب احدا منهم الا

هالك وليس كلهم اصاب والذى سلم منهم ونى هارباً مع ابرهة الى اليمن يتندر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جـده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا شيئاً كثيراً ولما رأت قبائل العرب ما حل باصحاب الفيل زادوا في تعظيم قريش واجلالها وقالوا هم اهل الله وان الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وافر المنازع لقريش بالتقدم والرجحان وصار مما لا يختلف فيه اثنان وكل ذلك ببركة ذلك الحمل الذى هو اوضاً من الشمس فى الحمل وانور من الهلال اذا كان ولما هلك ابرهة ملك اليمن بعده ابنه واحد بعدوا حدثم اخذت من اثنائى وزال تسلط الحبشة على اليمن وقد اشتهر هذا العام بعام الفيل وكان قدوم اصحابه الى مكة فى منتصف المحرم تلك السنة وكان ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام بعد ذلك بنحو شهرين وسنة ميلاده هى سنة خمس مائة وتسع وستين من ميلاد عيسى عليه السلام *

(مبحث مولد النبي عليه الصلاة والسلام) *

ولد النبي عليه الصلاة والسلام ليلة الاثنين سحراً صباح الاثنين عشرة خلت من ربيع الاول من عام الفيل وذلك فى شهر نيسان من فصل الربيع فحمل وجه الدنيا بالمسار وامتلاء العالم بالانوار يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق بعذب للسميع فوجهى والزمان وشهر وضعى * ربيع فى ربيع فى ربيع وانتقل ذلك النور الذى كان فى وجه أمه الطاهرة آمنة الى كريم

محيآه وكان انتقل اليها حين حملها بالنبي من ابيه عبد الله فازداد
 في محيآه اشراقا ووضوحا وصار يضاهي بتلاتؤه يوحا وهذا النور
 هو الذي ظهر في وجه آدم ومن بعده من اصوله بطريق الاستعارة
 والمجاز اذ هو نور ختم النبوة ليس له في الحقيقة الا في خير الخلق
 مساع ومجاز وروى عن امة بنت وهب انها قالت لقد حلت به غما
 وجدت له مشقة حتى وضعته ورأيت في منام لي ليلة وضعه قائلا يقول لي
 يا أمة انك حامل بخير العالمين فاذا وضعتيه فسميه سمرا وقالت
 لما دنا وقت ولادته سمعت رجلة عظيمة شديدة فاخذني الرعب
 فرأيت كأن جناح طائر قد مسح على ظهري فذهب عني الرعب
 وكل وجع كنت اجدته ثم التفت فاذا انا بشربة بيضاء ظننتها
 لبنا فشربتها فاذا هي احلى من العسل فأضأ من نور غالب ثم
 رأيت نسوة طوالا كانهن من بنات عبد مناف احد قن بي قانا
 اعجب من ذلك واقول من اين علمن هؤلاء بي وبينما انا في
 ذلك اذ اخذني المخاض واشتد بي الطلق فحينئذ ولدته وهو
 مخنون مسرور وقد كشف عن بصر آمنة الحجاب فرأت
 حور الجنان والملائكة الكرام وكثيرا من خوارق العادة
 وقد ذكرت الشفاء رضي الله عنها وكانت ابلست عند آمنة انها
 رأت حين ولادته نورا ملاء الدنيا روى ذلك عنها ابنها عبد الرحمن
 بن عوف احد العشرة رضي الله عنه وكان عبد المطلب حينئذ
 في المسجد الحرام مناجيا للحق ومتوجها اليه وبينما هو في ذلك اذ
 سمع هاتفا يقول له بشرالك يا عبد المطلب قد ولد لا أمة ولد هو

رحمة للعالمين فذهب الى دار آمنة فشاهد هناك خوارق كثيرة
وروى عن عائشة ان يهوديا اتى بجمع قريش فقال هل ولد
البارحة فيكم مولود فقالوا نعم ولد ولد لعبد الله بن عبد المطلب
فقال لهم هو خاتم الانبياء وبين كتفيه علامة وهو خاتم النبوة
وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة
حولها شعرات متواليات كأنها عرف فرس ثم قام هو ومن هناك
ليروه فلما وقع بصر اليهودي عليه ونظر الى شكله وشمائله ورأى
خاتم النبوة على كتفيه عظم عليه الامر واشتد به الخطاب
ودهش وقال ذهبت النبوة من بنى اسرائيل واتى خاتم الانبياء
فلا ياتى بعده نبي اصلا وقد آن أن تمتد دولة قريش من
المشرق الى المغرب وتقوى شوكتها تنبيه ان الذين
بشروا بقرب ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام اوبانه ولدوا وبما
سيبدو من الحوادث بعده منهم من عرف ذلك بما وصل اليه من
اخبار الانبياء الماضين ومنهم من عرف ذلك بالكهانة وكان
الكهان يتلقون الاخبار من الشياطين الذين يسترقون السمع من
السماء ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم زال اثرها بسببه
ومنهم من عرف ذلك بواسطة بعض الرائي وتعبيرها
وروى عن حسان بن ثابت انه قال والله انى اعلى اطم فارح
(حصن عال) فى السحر اذ سمعت صوتا لم اسمع قط صوتا كان
انفذ منه واذا هو صوت يهودى على اطم من اطام
اليهود معه شملة نار فاجتمع الناس اليه وانكروا صراخه

وقالوا مالك وبلك قال حسان فسميته يقول هذا كوكب
 قد طلع وهو كوكب لا يطلع الا بالنبوّة وام يبق من الانبياء الا
 احمد قال حسان فجعل الناس يضحكون منه ويتعجبون لما اتى به
 فحسبت ذلك بعد فوجده موافقا لليلة ميلاد النبي صلى الله عليه
 وسلم ولما رأى عبد المطلب ما رأى من علامّة السعادة سرسورا
 لا يحاط بكمنه وحظي عنده وقال ليكون لابني هذه شأن وانشأ
 في ذلك قصيدة ولما كان السابع من ولادته ذبح عنه ودعاه
 قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارايت ابنك هذا الذي
 اكرمنا على وجهه ماسميته قال محمدا قالوا فيم رغبت به عن
 اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمد الله تعالى في السماء وخلقه
 في الارض تنبيه كنية النبي عليه الصلاة والسلام ابو القاسم والغاية
 كثيرة منها محمود مصطفى صاحب البيان صاحب الخاتم
 صاحب المقام المحمود صاحب القضيبي صاحب الهراوة
 ولما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارتجس ايوان كسرى (اي صوت مثل صوت الرعد وانشق) وهذا
 الايوان في المدائن وكانت قاعدة ملك الفرس وسقطت منه اربعة
 عشر شرافة ونجحت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك با لاف عام
 وغاضت بحيرة ساوه وفاض وادي سماوه ورأى الموبدان وهو
 قاضي الفرس في منامه ابلا صعايا تقود خيلا عرابا قد قطعت
 دجلة وانتشرت في بلاد فارس فلما اصبح كسرى افرغه ذلك
 وتصبر عليه تشجعا ثم رأى ان لا يكمّن ذلك عن وزرائه وخواصه

فامر بعضهم فلما اجتمعوا عنده قال اندرون فيم بعث اليكم
قالوا الا الان نخبرنا الملك فشرع يخبرهم ويثماهم في ذلك ورد عليه خبر
خود النار وغيض البحيرة وفيض الوادي فازداد غمًا الى غمه فقال
الموبدان وانا قد رايت في هذا الليلة رؤيا وقص عليه ما راى فقال
كسرى أى شئ يكون هذا فقال الموبدان وكان عالما حادث عظيم
يكون من جهة العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر ان يبعث
اليه اعلم ما في ارضه من العرب فوجه اليه بعبد المسيح ابن عمرو
الغساني فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال
علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال
كسرى فاذهب اليه وأرسله او اتنى بتأويل ما عنده فسار عبد
المسيح حتى قدم على سطيج وقد اشفى على الموت فسلم عليه
وحياه فلم يحبه فانشا عبد المسيح يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمين * ام فاذا فاض ام به شأو النبين
يا فاصل الخطاة عيت من ومن * وكاشف الكبر بن عن وجه الغضن
اتاك شيخ الحى من آل سندن * واه من آل ذئب بن حجن
ابيض فضفاض الرداء والبدن * رسول قيل الحجم كسرى بالوسن
لا يرهب الذعر ولا ريب الزمن * تجوب بي الارض علنداء شجن
ترفعنى وجناء تهوى فى وجن * حتى أتى عارى الجأجى والفظن
بلغه فى اللوح بوغاء الدهن * كأنما حثث من حصنى لكن
فرفع سطيج راسه وقال عبد المسيح على جل مشيح يهوى الى سطيج

وقد أوفى على الضمير بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان
 وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى أبلاصعا با تقود خيلا عرابا
 قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت
 النلاوة وظهر صاحب الهراوة وقاض وادى سماؤه وفاضت
 بحيرة ساوه ونجحت نار فارس لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام
 لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل
 ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه تم قدم عبد المسيح على كسرى
 واخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة عشر
 مليكا تكون امور وقد ظن كسرى ان الامر الذي خشى حدوثه انما
 يكون بعد زمن مديد لان الاكثر في تلك اربعة عشر مليكا واحد
 بعد واحد على مملكة انما يكون بعد مضي قرون الا ان الامر
 كان على خلاف الاكثر اذا خلت دولة بني ساسان فلك منهم
 عشر في مدة اربع سنين وملك الباقون الى اوائل خلافة عثمان
 رضى الله تعالى عنه وكان الرابع عشر منهم السلطان يزدجرد
 وقد قتل في احدى الوقائع التي كانت بينه وبين المسلمين فانقرضت
 بذلك الدولة الساسانية ودخلت بلاد الفرس تحت حكم الخلفاء الراشدين
 قالوا وكان سطيح لما على وضم لم يكن فيه عظم ولا عصب الا
 الجمجمة والكفين وكان يطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى
 الثوب ولم يكن منه شيء يتحرك الا لسانه وذكر صاحب العقدان
 سطيجا كان على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث
 بين بني نزار وهم مضر واخوته فيكون من الذين عاشوا دهرًا

طويلا قال ابن الوردي في تاريخه مفسرا لبعض الكلمات التي مضت في هذا الباب الارتجاس الاضطراب وقد يكون من الصوت وغاضت اي نضبت وذهب ماؤها وفاذ وفاض مات يا فاضل اي باقاطع والخطه الامر الشديد واعيت من اي لم يدر ما جعلتها والغضن الكثير الغضون ونجوب تقطع والعائدة الشديدة الصلبة يعني الناقة والوجن والوجس الغليظ من الارض والجأجى جمع جؤجؤ وهو عظم الصدر والقطن مأوى العجز من الظهر واللوح شدة الحر وانعاش والبوغاء التراب اقول أو الغطريف بالكسر السيد الشريف والشأ والغاية والغبن النسيان والفضفاض من الدروع والسياب الواسع ومن الناس الجسيم الطويل وكلاهما مما يرغب فيه عند العرب والقيل الملك والذعر الخوف والشجن المتداخلة الخاق من النوق والوجناء الناقة الشديدة وحثث حض أو اسرع وثكن اسم جبل والهرارة والقضيب بمعنى وقد كان صلى الله عليه وسلم يسكن في يده القضيب كثيرا وقد فسر بعضهم القضيب بالسيف وهو مأخوذ مما ذكر في حقه في كتاب مشاهدات يوحنا الحواري من انه يرى الامم بقضيب من حديد (السيف) ويعطى كوكب الصبح (القرآن) * (ذكر احواله وسيرته عليه الصلاة والسلام من مولده لبعثته) * كانت الاراضع يقدمن من البادية الى مكة يطالبن ان يرضعن الاطفال فقدمت عدة منهن واخذت كل واحدة طفلا وام تجد حليلة طفلا تأخذه غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتماقد

مات أبوه عبد الله فلذلك لم يرغب في أخذه لأنهم كن يرجين
 الخير من أبي الطفل ولا يرجين من أمه فأخذته حليلة بنت أبي
 ذؤيب الحارث السعدي وتسلمته من آمنة ومضت به إلى بلادها
 وهي بادية بني سعد وكانت تلك السنة مجدبة والاعظام فيها عجاف
 شول مالها من لبن لقلة المرعى وكان حليلة شويهاً كذلك فلم
 تمض مدة من أخذ النبي عليه الصلاة والسلام إلا واصبحت
 شويهاً سمناً غزيرة اللبن ورأت في بيتها من الخير والبركة ما لم
 تعهده قبل ذلك فقال لها زوجها الحارث بن عبد العزى يا حليلة
 اني لأراك قد أخذت نسمة مباركة لم ترى إلى ماصرنا إليه من
 الخير والبركة حين أخذناه ولما انقضت مدة الرضاع قدمت
 به حليلة إلى مكة وهي احرص الناس على مكثه عندها فقالت
 لا آمنة او تركت ابنك عندي حتى يضحك جسمه فاني أخشى عليه
 وباء مكة ولم تزل بها حتى تركته معها فأخذته وعادت به إلى بلاد
 بني سعد وكانت تغار من تمسك النسيم برباه ووقوع عين
 الشمس على محبائه ولاندعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه مرة فذهب
 مع ابنتها الشيماء وقت الظهر فخرجت حليلة تطلبه فوجدته
 مع الشيماء اخته من الرضاع فقالت في هذا الحر فقالت اخته
 يا أمه ما وجد اخي حرّاً رأيت غمامة تظلّ عليه اذا وقف
 وقفت واذا سار سارت حتى اتى إلى هذا الموضع ولم يزل
 النبي عليه الصلاة والسلام يزداد عظماً عند حليلة وزوجها
 الحارث ويزدادان به شغفا لما يشاهدانه منه من خوارق

العادة ولو أتم السعادة والميل لاخلق كل الرجال وعدم
الجنوح للعب واللهو الذي هو من طبائع الاطفال حتى بلغ نحو
اربعة سنين فظهر له من خوارق العادة ما لم يتحمله عقل حليمة
وزوجها الحارث فقال لها يا حليمة احسب ان هذا الولد اصاب
فأحتمله بأهله فأحتمله حليمة وقدمت به على امه آمنه فقالت
ما قدمك به وكنت حريصة عليه فأبدت حليمة عذرا لم تقبله
آمنة منها وسألتها عن الصحيح فقالت حليمة تخوفت عليه الشيطان
فقالت امه كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لا يني شأننا
وتسلمته امه ثم قدمت به على اخواله من بني عدي ابن النجار
تزره اياهم فرآه بعض كهنة اليهود ونظروا الى شماله وشككه
فقالوا انه سيكون نبي هذه الامة ثم عادت به امه فتوفيت في
اشقاء الطريق فصار النبي عليه الصلاة والسلام يتيماً من الأبوين
فكفله جده عبد المطلب وكانت قد تابعت على قریش سنون احمات
الضرع وارتقت العظم فالتسوا من عبد المطلب ان يستسقى لهم فاجابهم
لذلك فخرجوا حتى ارتقوا ابا قبيس فقام عبد المطلب ومعه النبي
عليه الصلاة والسلام وهو ابن سبع سنين فدعا فاهبطوا من
ذلك الموضع حتى تفجرت السماء بمائها وامتلأ الوادي بالمطر
وذلك كرامة للنبي عليه الصلاة والسلام وقال بعض العرب
يدح عبد المطلب ويذكر ذلك

بشبهة الجرد اسقى الله بلدتنا * وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبيل * سحاً فعاثت به الانعام والشجر

منّا من الله باليمون طأره * وخير من بشرت يوما به مضر
 مبارك الامر يستسقى الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر
 (الحيا هو الغيث واجلوذ امتد وقت تأخره والجوفى السحاب
 الاسود المظلم والسبل المطر واليمون طأره المبارك حفظه والعدل
 والخطار ما عادل الشيء)

ولما بلغ عليه الصلاة والسلام ثمان سنين توفي جده عبد المطلب
 وهو ابن نيف ومائة سنة ثم قام بكفالته عمه ابو طالب بن عبد
 المطلب وكانت تلك السنة مجدية ايضا فاستسقوا بابي طالب كما
 استسقوا من قبل بوالده عبد المطلب فاستسقى لهم ومعه النبي
 عليه السلام فسقوا ورويت هذه القصة عن جلمهة بن
 عرفة مفصلة قال كنت حينئذ في مكة وقد اجهدهم القحط
 فعزمت قريش اولا على ان يستسقوا بالاصنام واختلفوا
 بأى صنم يستسقون فقال بعضهم نستسقى باللات والعزى
 وقال بعضهم نستسقى ببنات فقام من بينهم شيخ سديد الرأي
 فقال ما لكم تنظرون الى السبب البعيد وتتركون السبب
 القريب اليس فيكم من هو من صفوة سلالة ابراهيم فاستصوبوا
 رأيه فذهبت اشرافهم الى ابي طالب وطلبوا منه ان يستسقى
 لهم فخرج ابو طالب ومعه غلام يضى وجهه كالشمس واتى
 الى المسجد الحرام والصق ظهره الى جدار الكعبة وابتدأ
 بالدعاء فاشبار النبي عليه السلام باصبعه الى السماء وكانت

مصيبة فقلت المحب من كل جهة وتراكت فسحت الامطار
حتى سالت الاودية وفي ذلك يقول ابو طالب

وابيض بسنقى الغمام بوجهه * ثمال الينامي عصمة الارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل
(ومعنى ثمال بكسر الهمزة والمجاء والغياث ومعنى عصمة عاصم
وحافظ والارامل المساكين من رجال ونساء) وهذان البيتان
من قصيدة لابي طالب تنوف عن ثمانين بيتا قالها لما قتلت قريش
وتحزبت على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد
الاسلام وارادوا من ابي طالب ان يسلمه واوتها

ولما رابت القوم لاود عندهم * وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد جاهدونا بالعداوة والاذى * وقد طاعوا امر العدو المزابل
اعبد مناف انتم خير قومكم * فلا تشركوا في امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم * تكونوا كما كانت احاديث وائل
اعوذ رب الناس من كل طاعن * علينا بسوء او ملح بباطل
وثور ومن ارسى ثبرا مكانه * وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت في بطن مكة * وتالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبرني محمدا * ولما نذا عن دونه وتناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابائنا والحلائل
(ومعنى نبرني بضم النون تغلب عليه ومعنى تناضل تجادل
وتخاصم وتدافع)

ولما بلغ النبي عليه الصلاة والسلام اثني عشرة سنة ارادعه ابو

طالب الخروج الى الشام للتجارة وتهدأ لرحيل فهدب له النبي عليه
 الصلاة والسلام واخذ بزمام ناقته وقال يا عم الى من تنكحني
 لا اب لي ولا ام لي فرق له ابو طالب وقال والله لا اخرجن به معي
 ولا يفارقني ولا افارقه ابدا فخرج به معه فلما بلغ الركب بصري
 من ارض الشام رأى راهب بها يقال له بحيرا واسمه جرجيس
 وهو في صومعته غمامة تسار ذلك الركب حتى اذا نزلوا تحت شجرة
 هنالك اخضرت وتمصرت اغصانها ووقفت الغمامة ولم تبارح منزلهم
 فامر بحيرا من عنده ان يصنعوا طعاما ونزل من صومعته واتى
 اليهم وقال يا معشر قريش اني قد صنعت لكم طعاما وأحب
 ان يحضره كلكم صغيركم وكبيركم حرکم وعبدكم وكانوا كثيرا
 ما يرون عليه قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم فاجتمعوا اليه
 وتخلف النبي عليه الصلاة والسلام لخدمة سنة في رحال القوم
 تحت الشجرة فلما نظر بحيرا الى القوم لم ير الصفة التي يعرف
 ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على احد من القوم
 وبراها متخلفة على الشجرة فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 بحيرا يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا ما يتخلف
 احدا الا غلام هو احدث القوم سنا فقال بحيرا اني احب ان لا يتخلف
 احد منكم اصلا فذهب من احضره فاني رسول الله والغمامة تسير على
 راسه حتى وصل اليهم فاجلسوا معهم فجعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا
 وينظر الى اشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما
 تفرقوا عن طعامهم قام اليه الراهب فقال يا غلام اسألك بحق

اللات والعزى الا اخبرتنى عما اسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسانى باللات والعزى فوالله ما ابغضت بعضهم شيئا قط فقال بحيرا فبالله الا اخبرتنى عما اسألك فقال سلمى عما بدالك فجعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيبته واموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التى هى عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند الراهب قدرا عظيما ثم قال الراهب لابي طالب ما هذا الغلام منك فقال ابو طالب هو ابني فقال بحيرا ما هو ابنك ولا ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال ابو طالب هو ابن اخي فسر بحيرا سرورا عظيما لاصابة فراسته وافوز بنظرة ممن نظره اكسير السعادة وسبب الحسنى وزيادة وقال لاني طالب هذا سيدي الله رحمة للعالمين ويكون خاتم النبيين والمرسلين وسأله ان يرده الى بلده خوفا عليه ان يراه بعض كهنة اليهود فيقصده بسوء ويهينوه لعلمهم بانه هو الغرس الذى سيخرج في البرية فتخرج منه نار تهلك اليهود على ما سبق ذكره في البشارة (نبيه لم يخش عليه بحيرا من القتل كما ربما يتوهم لعرفته بعدم وقوع ذلك جزما ولا لزم الخلف في وعده تعالى بارساله وهو محال بل خاف عليه من الأذى والاهانة فقط كما ذكرنا) فباع ابو طالب ما عنده من البضاعة هناك وعاد به مسرعا الى مكة ثم شب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ فكان اعظم الناس مروءة وحلما واحسنهم جوابا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم عن الفحش حتى صار اسمه في

قومه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة ولما بلغ سبعة
 عشر سنة سافر مع عمه الزبير ابن عبدالمطلب الى اليمن وظهرت منه
 في سفره ذلك ايضا بعض امور خارقة للعادة ولما عاد الى مكة
 وروى رفقاً ومارأوه منه صارت قریش تتحدث بانه سيكون لمحمد شان
 عظيم ولما بلغ عشرين سنة صارت الملائكة تتراى له وتشير اليه
 فتقول هذا الذي به هداية العالمين غير انه لم يأت وقت دعوته
 فأخبر بذلك عمه ابا طالب فخاف عليه من شيء واتى عمه انى كاهن
 يتطب بمكة فحدثه حديثه وقال حاليه فصوب نظره فيه وصعد
 وكشف عن قدميه ونظراني كشفه فقال لا نبى طالب ان ابنك
 هذا طيب طيب الخير فيه علامات وايس فيه شيء من الامراض
 والآفات فأن ما يترأى له ليس من الشياطين او الجان وان صدقت
 كهانتى فهو نبى آخر الزمان ثم بعد حين من الدهر عرضت عليه
 السيدة خديجة الخروج فى تجارتها مع غلام لها يقال له ميسرة
 لما بلغها من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وامانة
 ودرايته فاجابها الى ذلك فخرج مع قافلة من قوافل الشام ومعه
 ميسرة فلما وصل الى بصرى نزل مع ميسرة قرب صومعة بحيرا
 تحت شجرة هناك فرآه نسطورا الراهب وكان بحيرا قد توفى
 وقام هو مقامه فأتى الى ميسرة وكان بينهما مودة وتعارف فحدثا
 برهة ثم شهد نسطورا لله تعالى بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه
 وسلم بالرسالة ثم انفت الى ميسرة فقال له يا ميسرة هذا خاتم
 الانبياء الذى بشر به عيسى عليه السلام واوصاه

بأن لا يقدم به الى دمشق خوفا من اعتداء بني
 اسرائيل عليه لمعرفة اياه باوصافه وسمائه واتباعهم بزوال
 دواتهم على يده فاجاب ميسرة سؤال نسطورا بالسمع والطاعة
 فباعوا تجارتهم هناك وربحوا ضعف ما كانوا يربحون وعادوا
 الى مكة ودخلوا اليها وقت الظهيرة وكانت خديجة جالسة في
 عليها لها هي ونساء كن عندها فرأين من بين الركب رجلا يضل عليه
 ملكان باجنحتيهما فجبين لذلك وصرن يقطن من هذا ويمانهن
 في ذلك اذ دخل عليهن ميسرة فسألته فقال هو محمد الامين
 واخبر بأنه كان يشاهد ذلك وقت الحر منذ خرجوا
 ونقل ما قال نسطورا الراهب في حقه عليه الصلاة والسلام وما
 رآه من اماته وطهارته ووفائه وبالربح الذي ربحته تجارتهم
 ببركته وعين طائرته نسرت خديجة بذلك مسرورا
 عظيما ولم يكن ذلك لما ربحته تجارتها بل كان ذلك لرجائها
 تحقق ما بشرها به ابن عمها ورقة ابن نوفل من انها
 ستصير زوجة نبي آخر الزمان حين اخبرته برؤيا رأتها وكان
 ورقة بن نوفل امرأ تنصر في الجاهلية وكان يقرأ التوراة
 والانجيل وكان ذا فراسة وكياسة وحيث ان خديجة ظهر لها
 من كلام ميسرة ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو نبي آخر
 الزمان اتخذت بعض الوسائل لان يتزوج بها فاجاب النبي
 صلى الله عليه وسلم الى ذلك واجتمعت اشراف قريش في
 دارها واتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه عمه حزة فلما استقر

بهم المجلس خطب ابو طالب فقال * الحمد لله الذي جعلنا من ذرية
 ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ (اي اصل) معد وعنصر مضر
 وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتنا محفوظا وحرما آمنا
 وجعلنا الحكم على الناس ثم ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل
 الا رجع وان كان في المال قل فالمال ظل زائل وامر حائل ومحمد ممن
 قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من
 الصداق ما آجله وعاجله كذا من مالى وهو والله بعد هذا له
 نبأ عظيم وخطر جليل جسيم * فلما اتم ابو طالب خطبته تكلم
 ورقدة ابن نوفل فقال * الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا
 على ما عدت فقبح سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك
 كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم
 وشرفكم وقد رغبتنا في الاتصال بحبلتكم وشرفكم فاشهدوا
 على معاشر قريش باني قد زوجت خديجة بنت خويلد من
 محمد بن عبد الله * وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجها
 خمسا وعشرين سنة وكان عمرها يومئذ اربعين سنة وهى
 اول امرأة تزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وكانت اياما
 (اي ثيبا) وكل اولاده البكرام منها الا ابراهيم فنه من ماريه وولد له
 عليه الصلاة والسلام منها القاسم وهو اول اولاده ومات
 وهو صغير وبه يكنى فيقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابو
 القاسم لذلك وولد له صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاثين
 سنة زينب وبعدها بثلاث سنين ولدت له رقية ثم ام كلثوم

وعند البعثة ولدت له فاطمة الزهراء وكانت احب اولاده اليه
وقد اشتهر وصفها رضى الله عنها بسيدة النساء وولد له عليه
الصلاة والسلام بعدها عبد الله وتوفى وهو صغير
وبعد تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة كان حلف الفضول
وذلك ان قريشا كان حكمها على نسق حكم الجمهورية وكانت
تعنى بإبصال كل ذى حق الى حقه فاجتمعوا في مجلس عظيم
ونحالفوا على ان يردوا الفضول الى اهلها اى تعاهدوا على ان
يردوا الحقوق التى اخذت ظلما الى اربابها وان يكونوا مع المظلوم
حتى يؤدى اليه حقه وحضر صلى الله عليه وسلم هذا الحلف
وهو اشرف حلف وقع فى الجاهلية * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
خمسا وثلاثين سنة عزم قريش على تجديد بناء الكعبة بسبب
نقص مضعها بالسيل وان تصرف فى بنائها من اموالها ما تعرف انه
حلال حيث ان ما كان فى خزينة الكعبة من الاموال المهداة اليها
قد سرق بعض اللصوص اكثر وعثروا عليه فقطعوا يده ولم
يبق من مال الكعبة الا القليل فشرعوا فى بنائها حتى بلغ البنيان
موضع الحجر الاسود فاختصموا فيه لان كل قبيلة ارادت ان
ترفعه الى موضعه حتى تواعدوا للقتال وتعاهدوا على الموت ثم
رجعوا عن ذلك واتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم
فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين
قد رضينا به فلما انتهى اليهم اخبروه الخبر فقال هلموا ثوبا فاقى به
فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال لناخذ كل قبيلة

بطرف من اطراف الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا حتى بلغوا به
 موضعه فوضعه بيده وبين ارائه وتديره رفع الله عنهم ما كان
 يخشى وقوعه من سفك الدماء * ولما بلغ النبي صلى الله عليه
 وسلم سبعا وثلاثين سنة صار ياتيه الهاتف ويناديه يا محمد وصار
 يترأى له النور ولم يخبر بهذا الامر غير زوجته السيدة
 خديجة رضي الله عنها وقد آمن بالنبي عليه الصلاة والسلام
 قبل بعثته اناس منهم قس بن ساعدة اليايى وكان
 حكيما مقرا بالبعث والحساب عاش دهرا طويلا وكان
 نصرانيا مقرأ لله بالوحدانية نضرب بحكمته الامثال وتكشف
 به الاهوال وكان يسبح على منهاج المسيح يتقفر الفقير ولا تكنه
 دار وما يدل على ذلك خطبته التي خطب بها في عكاظ وهي ايها
 الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا واذا وعيتم شيئا فابتعدوا انه من عاش
 مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق
 واقوات وجمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبيرا
 وان في الارض لعمرا نجوم تمور وبهار تغور وسقف مرفوع
 ومهاد موضوع اقسم بالله قسما لا حاشا ولا آثما ان الله ديننا احب من
 دينكم الذي انتم عليه ونبينا قد اظلمكم او انه وادرككم
 ابانه فطوبى لمن ادركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه
 وعصاه ثم قال مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا
 بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا يا معشر بني آدم اين الاء
 والاجداد واين المرضى والمواد طعنهم الثرى بكل كاله ومنزقمهم

الدهر بتطاوله كلاب هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا
مواد

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر
لما رايت موارد * للفوم ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها * تمضي الاصاغر والاكار
لا يرجع الماضي الى * ولا من الباقيين غابر
ابقت اتي لا محال * له حيث صار القوم صار

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضرا اذ ذلك ولم يشعر ذلك
الصادي بان المورد العذب الذي تعطش اليه كان في ذلك النادي ولم تمض
الامدة قليلة حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي هو قبل
ذلك بقليل ولما قدم الجارود بن عبد الله الايادي على النبي
صلى الله عليه وسلم مسلما هو وقومه وكان في الجاهلية موحدا لله
تعالى على شريعة عيسى عليه السلام سأله النبي صلى الله عليه
وسلم عن قس بن ساعدة فقال هالك واني كنت من خواص اصحابه ومن
يفتني آثاره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل فيكم يا معشر
المهاجرين والانصار من يحفظ خطبته في سوق عكاظ واثار الى
هذه الخطبة البديعة ذات الحكيم والامثال القليلة الشبه والمثال
فوثب ابو بكر رضي الله عنه قائما فقال انا يا رسول الله كافي انظر
اليك بسوق عكاظ على جل له احمر وهو يقول وقرأ الخطبة
المذكورة بتمامها فقام بعض اصحاب الجارود فانشد ابياتا لقمس بن

ساعده يبشر فيها بظهور النبي صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم
في الحرم فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا انى لارجو
ان يبعث الله امة وحده وهما نحن نشعرع في مبحث البعثة وما
ظهر بعدها من الاحوال

(مبحث البعثة المحمدية) *

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة آتاه الله تعالى
النبوة ولما بلغ ثلاثا واربعين ارسله الله تعالى رحمة للعالمين واول
ما بدى به من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا
الا جاءت مثل فلق الصبح وحبب اليه العزلة والانفراد فكان
يتخلى في عار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ويتنزه في حراء
اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال اقرأ فقال ما انا بقارى فاخذه
فقطعه حتى بلغ منه الجهد ثم ارسله فقال ثانيا اقرأ فقال ما انا بقارى
فاخذه فقطعه الثانية حتى بلغ منه الجهد ثم ارسله فقال ثالثا اقرأ
فقال ما انا بقارى فاخذه فقطعه الثالثة حتى بلغ منه الجهد ثم
ارسله فقال * اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم * فرجع بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده لكونه اول ما جاءه
من الوحي حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه اى
غطوه باثياب حتى ذهب عنه الروع والذهشة فقال يا خديجة
مالى واخبرها الخبر فانطلقت به خديجة حتى اتت به ابن عمها
ورقة بن نوفل وكان قد تنصص في الجاهلية وكان يقرأ التوراة

والانجيل فقالت أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة ما ترى
 فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما رآه فقال له ورقة هذا الناموس
 الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعا (أي يا ليتني كنت شابا
 عند ظهور النبوة حتى البالغ في نصرتها) ليتني أكون حيا حين
 يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخرجني
 هم فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت إلا عودي وإن يدركني
 يومك أنصرك نصرا مؤزرا (عظيما بلغا) تنبيه الغط والغمس
 في اللغة سواء فاستعار ذلك لما غشيه به الملك من أمر الله
 فكأنه مغطوط فيه كغط الإنسان في الماء حتى أجهد
 ذلك وقيل إن الغط يستعمل في موضع الغمز والضم ثم فتر
 الوحي بعد ذلك وانقطع مجيء جبريل لحزن النبي عليه الصلاة
 والسلام حزنا عظيما وضاق صدره فصار يأتبه أحيانا أسرافيل
 عليه السلام ببعض الكلمات من الوحي حتى مضى ثلاث
 سنين ثم جاءه جبريل عليه السلام فناداه فنظر من يمينه فلم ير
 شيئا ونظر عن شماله فلم ير شيئا ونظر خلفه فلم ير شيئا فرفع راحته
 فرأى جبريل عليه السلام فلم يثبت له واعتراه ما اعتراه أولا من
 الروع والدهشة فأتى خديجة فقال دثروني دثروني فدثروه فجاءه
 جبريل عليه السلام وتلا عليه * يا أيها المدثر فأنذر وربك فكبر وثباتك
 فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر * وهذا مبدأ
 الرسالة المحمدية ثم تنابع الوحي بعد ذلك وصار القرآن الكريم
 ينزل شيئا فشيئا وبقي الأمر كذلك عشرين سنة وفيها

تمت احكام الشريعة المحمدية التي نسخت جميع الشرائع وامر
 باتباعها الانس والجان وختم بصاحبها امر النبوة والرسالة
 فلا يأتي بعده رسول او نبي وتوفي ورقة بن نوفل قبل زمن
 الرسالة كما كشف له عن ذلك ولم يحظ بان يكون من اصحاب
 انبي الذين هم افضل الخلائق بعد الانبياء غير انه كان من اهل
 الجنة لاعتقاده بوحدانية الله تعالى ورسالة عيسى عليه السلام
 ومن جاء قبله من الانبياء وهذا كاف في التبحر لمن لم يدرك
 وقت ارسال نبينا عليه الصلاة والسلام * واول من
 آمن بالله تعالى ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم بعد البعثة
 وصدقه صديقة النساء خديجة وآمن بعدها ابو بكر الصديق
 وعلى المرتضى رضى الله عنهما وكرم وجههما وكان علي حين اسلم
 صبيا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ونحت تربته وكان يكتم
 ايمانه وكان ابو بكر رضى الله عنه من زمان الجاهلية يفض
 الاصنام ويمتنع من السجود لها ويعلم ان الله تعالى ديننا غير دين
 العرب حينئذ هو الحق الا انه لم يجدها دينا يهديه اليه فلما ابتدأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالدعوة للدين الحق بادر الصديق الى اجابته
 بدون توقف ولا تكبر وصار يدعو من يطعن اليه من الناس
 وفي اثناء ذلك اسلم زيد بن حارثة عتيق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم اسلم بعده عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن
 بن عوف وسعد بن ابى وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعاء ابى
 بكر الصديق فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

استجابوا له فاسلموا وصلوا فمؤلاّء التسعة هم اول من اسلم من الصحابة الكرام * ثم اسلم ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم المخزومي وعثمان بن مظعون واخواه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو ابن عم عمر بن الخطاب وزوجته فاطمة بنت الخطاب وخياط بن الأرت وعبد الله بن مسعود وبلال الحبشي وصهيب الرومي وعمار بن ياسر ووالدته سمية وتتابع الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء وكانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المدة خفية حتى انه لم يكن يجهر في الصلاة بالقرآن الكريم ثم امره الله تعالى باظهار الدعوة وانزل عليه فاصدع بما تؤمر فصدع بالاسلام كما امره الله تعالى ولم يجد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آئتهم وطابها وسفه آراءهم وضلل آباؤهم فاجعوا على خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وحدث عليه عمه ابو طالب وقام دونه فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة ثم اتى الى ابي طالب اشراف قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وابو سفيان بن حرب بن امية وابو الجحترى بن هشام بن الحارث وابو جهل بن هشام بن المغيرة وعمه الوايد بن المغيرة والعاصي بن وائل وهو والد عمرو بن العاص وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد عاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فانهد عنا او نخل بيننا وبينه فردهم ابو

طالب ردا حسنا واستمر صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه فعظم
عليهم واتوا ابا طالب ثانيا وقالوا ان لم تنههم والآن انا نالك واياك حتى
يهلك احد الفريقين فعظم عليه ذلك وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابن اخي ان قومك قالوا لي كذا وكذا فظن صلى
الله عليه وسلم ان عمه خاذله فقال والله باعم او وضعوا الشمس في يميني
واقمر في شمالي ما تركت هذا الامر ان الله تعالى قد امرني
بتبليغ ما الوحي الي فانا أقوم بامر الله تعالى وما شاؤوا فليفعلوا ثم
استعير فبكي وقام فناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي وقل ما احببت
فوالله لا اسلمك ابدا وقال في ذلك

والله ان يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامر لك ما عليك غضاضا * وابشر وقر بذلك منك عبوتا
ودعوتني وزعمت لك ناصحي * ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت ديننا للاحالة انه * من خير اديان البرية ديننا
لولا الملامة او حذاري سببة * اوجدتني سمحا بذلك مبينا
وكان للقرابة مقام عظيم عند العرب في التناصر والتعاضد
والتعاون لم يكن عند غيرهم وكانت القبيلة كالجسم الواحد تعد
اهانة الواحد منها اهانة لجميعها وكم انتشب الحرب بين قبيلتين
بسبب شخص واحد الا انه بعد ظهور الاسلام صار الاتفاق في
الدين اعظم اسباب التناصر والتعاضد حتى كان المؤمنون كاليان
المرصوص

وبمقدار ما كان لابي طالب من المحبة والحماية لرسول الله صلى الله

عليه وسلم كان لعمه ابي لهب من البغض والنكاية له حتى كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بطوف على الناس يتلو عليهم القرآن
ويامرهم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شياً و ابو لهب وراه
يقول ايها الناس ان هذا يا مريم ان تتركوا دين آباؤكم واجدادكم
فلا تغتروا به ولا تصغوا اليه وكانت زوجته أم جميل اخت ابي
سفيان مثله في ابذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم باليد واللسان
حتى كانت تأخذ عيداناً ذات شوك وتلقفها ليلاً في طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاجل ان يعثر بها ويثأله وكان عتبة
وعتبة ابنا ابي لهب قد عقد لهما قبل البعثة على ابنتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم الاولى والاوى والثاني والثانية
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم صارا شديدي العداوة له
اشر كهما واقتفاء لآثر ابيهما ولما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتک
الاقرين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد على الصفا
ودعا قريتنا فاجتمعوا اليه فعم وخص ونادى يا بني فلان ويا بني فلان
فاصغوا اليه وانتظروا ما يقول فقال أريتمكم او اخبرتكم ان
خيلاً تخرج في سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك
كذبا فقال صلى الله عليه وسلم اني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد فقال ابو لهب تبالك الله هذا جمعتنا فترأت سورة نبت
يدا ابي لهب وتب فلما سمع بذلك ابو لهب اشتد غضبه
بسبب ما ذكر في هذه السورة من حاله وحال زوجته وتأقيبها
بمحالة الخطب ونادى ولديه عتبة وعتبة وامرهما ان

بينا بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكونا دخلا بهما فاجابا
 الى ما به امر وحرما من شرف هذه المصاهرة التي يتناها النيران
 الشمس والقمر ولم يكتف عنية بذلك بل ذهب الى النبي صلى
 الله عليه وسلم وقال له انا كافر بدينك واني لا احبك ولذلك
 فارقت ابنتك وهجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ
 بجربان قبضه ومنقه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد في الرزقاء وهو
 ذاهب الى الشام وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية رضي
 الله عنها بعد ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما توفيت زوجته ام
 كلثوم رضي الله عنها واتق رضي الله عنه بنى النورين لتزوجه
 بهاتين السيدتين الطاهرتين الزهراوين وصاهر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ابو العاص تزوج بنته الطاهرة زينب وكان ابن خالتها وما بعث النبي
 عليه الصلاة والسلام لم يسلم ففرق بينهما ثم ان الله تعالى هداه فدخل في
 دين الاسلام فردها اليه ولما مات القاسم وعبد الله ثنا نبي صلى الله عليه
 وسلم ولم يكن له من الاولاد الذكور غيرهما شمت كفار قريش فقالوا لم
 يبق لمحمد ولد يخلفه ويقوم مقامه فاذا مات نسي اسمه فانزل الله تعالى
 انا اعطيتك الكوثر ردا عليهم واسارة الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
 يقضى الزمان ولا يقضى ذكره وان بقاء شريته اعظم في بقاء اسمه وذكره
 من بقاء ولده وان امته الطاهرة هي بمنزلة اولاده واحفاده وانه
 ابو المؤمنين كما ان ازواجه امهاتهم ومعنى الكوثر الخير الكثير
 على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت ليكون ملكا على الناس

وحالكم عليهم حتى بأسف لفقد الاولاد الذكور الذين يقومون
 مقامه في الملك بل جاء لانتقاذ الناس وتخليصهم من الشر والاضلال
 الموجبين للعذاب والنعكس وهدايتهم بشرعه الذي لا ينسخ الا
 في الدفاتر الى ما يوجب السعادة في الدنيا واليوم الآخر حتى ان عدم
 بقاء اولاده الذكور وتناسلهم ربما كان لدفع هذا الوهم الذي يخطر
 بالكفار من سوء الفهم فالتبى عليه الصلاة والسلام لم يأت ليكون
 ملكا بل انى ليكون نبيا * ولما خافت كفار قريش من انتشار
 الاسلام وفشوّه وميل المنصفين من الناس اليه لما فيه من المحاسن
 التي تعشقها اطباع السليم ولما قام على انه الدين الحق من
 البراهين القوية اقبلوا على من آمن يعذبونهم ويؤذونهم
 ليردوهم عن دينهم حتى انه مرّ عدو الله ابو جهل بسبية ام
 عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها بخربة في فرجها فقتلها
 وعذبوا بلالا الحبشي اشد العذاب وكان اول من اسلم من العبيد
 فجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يطوفون به في شعاب
 مكة ويلعبون به حتى اثر الحبل في عنقه وهو يقول احد احد
 ولم يكنف ابو بكر رضى الله عنه باظهار اسلامه فقط بل كان يسعى
 في دعوة الناس اليه واذا مرّ باحد من العبيد المسلمين يعذب اشترى
 منهم واعنته وقد منع الله تعالى بقومه كما منع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعمه ابني طالب غير ان كفار قريش اذا امكنتهم
 فرصة في ايدائهم اغتموها * ولما رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان كفار قريش يزدادون يوما في ابداء اصحابه اذن

هم في السفر الى بلاد الحبشة وذلك سنة خمس من النبوة
 فهاجر عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته رقيه بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون
 وعبدالله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وركبوا البحر الى
 النجاشي ملك الحبشة ثم هاجر جعفر بن ابى طالب
 فكرم النجاشي مئواهم واحسن اليهم وآواهم وكان حينئذ
 نصرانيا ثم تنابح المسلمون في الهجرة فلما رأت قريش استقرارهم
 في الحبشة وامنهم ارسلوا عمرو بن العاص وعبدالله بن ابى ربيعة
 ومعهم مائة فلما وصلا طلبا من النجاشي رد من هاجر اليه فلم يجبهما
 لذلك ورد هديتهما فرجعا خائبين واقام المسلمون في جوار النجاشي
 آمنين * اسلام حزة رضي الله عنه * وفي سنة ست من النبوة
 اسلم حزة بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وسبب اسلامه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند الصفا فر به ابو جهل فشتم
 النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه وكان حزة في القاص والصيد فلما
 حضر اخبرته جارية لعبدالله ابن جدعان فاشتد غضبه وغلا فيه دم
 القرابة فقصد البيت ليطوف به وهو متوشح قوسه فوجد ابا جهل
 قاعدا مع جماعة فضر بدحزة بالقوس فشججه ثم قال اتشتم محمدا
 فقامت رجال من بني مخزوم اينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوه
 فاني سببت ابن اخيه سببا قبيحا ولم بقصد ابو جهل بما فعل من التغاضي
 عن حزة الا اطفاء الفتنة وخوفا من ان تحمل الحدة حزة على الاسلام
 فيزداد اهله قوة ومنعة لما كان عليه حزة من عزة الجانب

وشدة الشكيمة وقوة البأس والآفة قد كان أبو جهل في قريش
كثيرا مطاعا نافذ الكلمة قل ان يساويه احد في ذلك ونظيره
في ذلك عمر بن الخطاب واذلك قال عليه الصلاة والسلام (اللهم
اغفر الاسلام بعمر بن الخطاب واباي الحكم بن هشام) اي ابي
جهل فلم يكن أبو جهل ابغضى طرفه عن شج راسه لولا خوفه
وخشيته من ان يحيا حرة الى حزب النبي صلى الله عليه وسلم
وحرصه على عدم اسلامه الا ان ذلك لم يفده شيئا فان حرة
قد كتبت له السعادة في الازل فاتي النبي صلى الله عليه وسلم
وسلوة عما حصل له من ابي جهل واخبره بما فعل بابي جهل
ابقر عينه فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بانه لا تقر عينه الا
باسلامه فشرح الله صدر حرة الاسلام فاسلم وقال حين اسلم شعرا

حدث الله دين هدى فوادي * الى الاسلام والدين الحنيفي
الدين جاء من رب عزيز * خير بالعباد بهم لطيف
اذا نلت رساله علينا * تحدر دمعي الى اللب العفيف
رسائل جاء احد من هداها * بآيات مينة الحروف
واحد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العفيف
فلا والله نسلمه لقوم * ولما نقض فيهم بالسيف

فلما سمعت قريش بذلك اسفوا اسفا شديدا وعلموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عز به وكنوا عنه قليلا

(* اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه *)

لما اسلم حمزة رضي الله تعالى عنه اجتمعت قريش بنسبـوا وروى
في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبسـون طريقا
لعدم فشو الاسلام فاشار كل واحد منهم بما راي
فقال ابو جهل الراي عندي قتل محمد وما سوى ذلك لا يقيد
واني اخرج من يفعل ذلك كذا بغيرا وكذا درهما فقام عمر بن
الخطاب وكان حينئذ مشركا شديدا العداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انا لها فقالت قريش انت لها يا عمر وقصدوا بهذا
القول حظه وحته واثارة حيته فضى في طلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو متقلد سيفه فلقبه نعيم بن عبد الله النحام
وكان قد اسلم قبل ذلك فقال يا عمر ابن تراك تعمد فقال اعد الى
محمد هذا الذي سغه احلام قريش وعاب آلهها وخالف جماعتها
فقال نعيم ابن عبد الله يا عمر لقد فرطت اني يذبـسـر لك ذلك
واصحاب محمد حوله ولو نيسر ذلك وفعلته فلن يتركك بنو عبد مناف
تمشي على الارض (و الامر كما قال نعيم فان العرب يتناصرون
بافراقة اعظم تناصروا لم يكن عمر مفرطا بنفسه فقط بل كان مفرطا ببني
الخطاب بل بقبيلته بني عدي فان بني عبد مناف مؤمنهم وكافرهم
يشورون عليهم جميعا لدخول القضية حينئذ في امر الثار ولا يقبلون
لهم من عثار) فغضب عمر وقال لنعيم اني لاظنك انك قد صبت (اي
اسلمت واصلمها ملت وكانت الكفار يقولونها في حق من اسلم) ولو
اعلم ذلك لبدأت بك ووضع يده على مقبض سيفه فلما راي النحام

انه غير منه قال له فاني اخبرك ان اخذك فاطمة بنت الخطاب
 وزوجها ابن عمك سعيد بن زيد قد اسما وتركاك وما انت عليه
 فاضطرب عمر لذلك واطلق حتى اتى دار اخته فلما وصل الى
 الباب انصت فسمعهم يتاون بعض آيات من سورة طه وعندهما
 خباب بن الارت يتدارسون معه فدخل عليهم عمر وعلام الغضب
 لاثمة على وجهه فلما شعروا به ارتاعوا لذلك وسكتوا واخفوا
 الصحيفة واختبأ خباب في جهة من جهات الدار فسألهم
 عمر عما سمعه فانكروه فقال عمر قد صبح ما بلغني من انكما صباً
 واعتزقا بسحر محمد فبطش بابن عمه سعيد ووطئه وطأ شديداً
 وهو غضبان فقامت اليه اخته تحجزه عن زوجها فنفجها عمر
 بيده فشجها فلما رأت الدم قالت اتضر بني علي ان اوحده الله عز
 وجل واؤمن بنبيه ذي المعجزات الباهرة قال نعم قالت والله اسلمنا
 ونشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله على رغم انفك
 فاصنع ما انت صانع فلما سمع ذلك عمر سقط في يديه ولم يدر ماذا
 يفعل ثم قال اريني ما كنتم تقرؤنه فحافت اخته على الصحيفة
 وقالت تعذبها فاعطاها العهد على انه يردها اليها فدفعها اليه
 فقرأها فاذا فيها * طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن
 يخشى تنزيلا من خالق الارض والسموات العلى الرحمن على
 العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما
 تحت الثرى * فقال عمر عند هذه الآية ينبغى لمن يكون له هذا
 ان لا يعبد معه غيره ثم قال لاخته وقد استوات عليه الحجة ان لنا

كذا وكذا من الاصنام المحلاة المزخرفة ولا يملك واحد منها مقدار
 ذرة في الارض ثم قرأ * وان نجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله
 لاله الا هو له الاسماء الحسنى * فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله
 واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلما سمع ذلك خباب خرج اليه من
 جوف البيت وقال قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اوبابى الحكيم بن هشام
 فقال اين موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو بدار
 عند الصفا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفيا هناك ومعه
 اصحابه الكرام فقال عمر يا خباب انطلق بنا فنهض خباب وسعيده
 معه حتى اتوا ذلك المنزل فدقوا الباب فخرج بعض اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فنظر في شق الباب فرجع الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عمر فارتاب بعض
 الصحابة من ذلك فقال حمزة رضى الله تعالى عنه ما لكم قد اعتراكم
 الروع افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر قبلناه ففتح
 له الباب فلما دخل اخذ اثنان من الصحابة بمضديه خوفا من ان
 يكون نوى الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول
 الله عليه الصلاة والسلام صار يتبسم وقال لمن امسك يدي
 أرسلوه وكان جبريل قد اتاه قبل ذلك واخبره بالسلام عمر فارسلوه
 فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ يساعده وقال
 اعلم يا عمر بخفا على ركبتيه واتى بكلمتي الشهادة فكبر الصحابة
 تكبيرا سمعها اهل مكة وفرحوا فرحا عظيما لعلمهم بان اسلامه

سبب عن المسلمين وقوة شوكة الموحدين لاسيما وقد انضم
الى اسلام اسد الله حمزة وكان اسلامه قبل اسلام عمر
بثلاثة ايام ولما اسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال كم اصحابنا
فقالوا نحن تسعة و ثلاثون وبك اربعون فقال عمر رضى الله تعالى
عنه لا ينبغي ان نكتم هذا الدين ونخفيه والله لنحج بالاسلام احق
ان نبادى منّا بالكفر فلنظهرن بمكة دين الله فان اراد قومنا بغيا علينا
ناجزناهم وان قومنا انصفونا قبلنا منهم هلموا بنا الى المسجد الحرام
فخرج الصحابة يقدمهم عمر ويتلوه على وبعدهما رسول الله صلى
عليه وسلم وابوبكر عن يمينه وحمزة عن شماله وسائر الصحابة
خلفه حتى دخلوا المسجد فلما نظرت قريش قالوا لقد اتاكم عمر
مسرورا وكانوا ينتظرون عوده ليخبرهم بما جرى فقال بعضهم
انظروا الى عمر فانه قد جر المسلمين خلفه فقال ابو جهل وكان اخا
ابليس في الفطنة والفتنة لآثرى عمر قد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب
به ثم اتى اليه فقال ما وراءك يا عمر فقال عمر رضى الله عنه لا اله الا
الله محمد رسول الله فسيئت وجوه الذين كفروا وسقط في ايديهم
وشرعت الصحابة في العبادة جهارا امام اعينهم

(*) مبحث تحزب قريش على بنى هاشم (*)

ولما رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام
عنه حمزة واسلام عمر بن الخطاب وعزة اصحابه بالحبشة وفشو
الاسلام في القبائل اجتمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم
فبلغ ذلك ابا طالب فارسل الى بنى هاشم يسألهم ان يكونوا معه

في منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن اراد به سوءاً فاجابوا
 لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حية على عادة الجاهلية ولما
 بلغ قريشا عزم بنى هاشم جميعاً على حماية النبي صلى الله عليه
 وسلم اجتمعوا وتعاهدوا على بنى هاشم على ان لا يتزوجوا منهم ولا
 يزوجوهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم وان لا يخالطوهم و يتحدثوا
 معهم ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان
 ذلك سنة سبع من النبوة فانحاز بنوا هاشم الى ابي طالب ودخلوا
 معه في شعبه الا ابالهب فانه خرج من بنى هاشم الى قريش مظاهراً
 ومساعداً (وشعب ابي طالب هو محلة من محلات مكة بها مساكن
 بنى هاشم وبها ولد النبي عليه السلام وكانت اولاً يقال لها شعب
 عبد المطلب فلما توفي وانتقلت الرياسة من بعده الى ابنه ابي طالب قيل
 له شعب ابي طالب) فبقوا اكثر من سنتين محصورين في الشعب حتى
 جهدوا وكان لا يصل اليهم شئ الا سراً وكان احدهم اذا خرج
 الى السوق رأى من اذى قريش ما لا يطاق واذا اراد احد من
 التجاران ان يبايعهم ايام الموسم منعوه وكانوا رضى الله عنهم
 لا يستطيعون ان يذهبوا الى حيث شاؤوا خوفاً من اغتيال قريش
 لهم الا حزة وعمر وابا بكر فانهم كانوا ينطلقون حيث شاؤوا اما
 حزة فانه كان يذهب تحت ظل سيفه ابتأروا اما عمر فقد اتخذ
 لكف الاذى كفه فاذا تحرشوا به يضربهم ويضربونه حتى
 يكلوا او يملوا واما ابو بكر فكان مرعى الجانب في قومه جداً
 فلم يكن احدهم بسوء وكان يصلي امام الكفار ويدعو الاسلام

من يتفرس فيه علام الفلاح وكان يعلم استئصال قومه لذلك غير
 انه لم يكن يسأل به فكان مقبلا على ما فيه رضاء
 مولاه غير مبال باحد سواه * وقبل ان يخرجوا من الحصر
 ظهرت معجزة انشقاق القمر وذلك ان بعض كفار قريش جاؤا الى
 النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فقالوا ان كنت صادقا فتق
 لنا القمر فرقتين فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون
 قالوا نعم فسأل الله ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين
 (قسمين) فبقيت فرقة وذهبت فرقة من وراء جبل حراء حتى
 رأوه بينهما فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا فقالت كفار قريش
 سحرنا محمد فقال بعضهم ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر
 الناس كلهم فانتظروا المسافرين فلما قدم بعض المسافرين سألوهم
 فاخبروهم بذلك فقالوا سحر مستمر فأنزل الله تعالى * اقربت الساعة
 وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر * والعجب
 العجيب من كفار قريش يرون مثل هذه المعجزة الباهرة ثم لا يؤمنون
 ويدعون حسدا وبهتاناً ان ذلك سحر والعجب من ذلك عزمهم
 على منع انتشار الاسلام وقد ظهرت انواره ظهور البدر التمام وام
 يعلموا ان ما اراد الله اظهاره فلا يستطيع احد ان يخفيه وما اوقده
 الله تعالى فلا يستطيع احد ان يطفئه واو علموا ذلك لم يبذلوا
 جهدهم في تعذيب من اسلم باشد العذاب حتى حل ذلك اكثرهم على
 ركوب غارب الاعتتاب وجعل الباقيين في شعب ابى طالب تحت
 الحصر يلاقون اعظم شدة واصر وما ضرهم وشأنهم لو تركوا

المسلمين وشانهم وكيف يلزمونهم بتلك دين اوضح برهاننا من الصباح
يرون ان التمسك به سبب الفلاح وكأنهم ظنوا ان كل النفوس
ترضى بمجرد الحق اذا خشيت ضررا ولم يدروا بأن من النفوس
مالا ترضى بذلك ولو ذهبت دماؤها هدرًا وكيف لا يجودون
بارواحهم في سبيل دين الاسلام وهم يعلمون انه سبب تعمها في دار
السلام ولذلك ذهب سعي كفار قريش سدى وصار المسلمون
يزدادون وقتا فوقتا عددا ولم يصروا على الكفر من طرح عنه رداء
العتاد والاستكبار اظهر ما يدل على صدق النبي عليه السلام
ظهور النهار فمن ذلك انه نشأ بين قوم ليس لهم كتاب ولم يعهد
اشتغالهم بالعلوم والفنون مثل الروم واليونان ولم يغيب عن قومه مدة
يتيسر بها تحصيل شيء منها وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ثم اتى قومه بغتة
بعلوم ومعارف لم تكن بينهم معروفة وابان لهم عن كثير من المسائل
التي لم تصل اليها افهام الحكماء في الوف من السنين
واتاهم بشرع لم يغادر من الاحكام صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وجاءهم بدین حوى من الحماسن اقصاها حتى سلم من انصف
من لم يحظ بالاسلام بان ما اتى به لم يات بمثله من قبله ومن بعده
من الانام ولو لم يكن الا هذه الاحوال لكانت دليلا
وافيا على نبوته وصدق رسالته والحال انه قد ظهرت
على يده معجزات ابهى من الشمس وابهر يعسر استيفائها
بل يتعذر وسياتى ذكر بعض منها في اثناء مباحث
هذا الكتاب ولذا ذكر هنا معجزته العظمى التي لم تزل باقية

ولا تزال كذلك وهي القرآن الكريم فنقول ان الله تعالى جعل
معجزات الانبياء عليهم السلام في كل عصر من جنس ما يكثر فيه
رفعا للشبهة وتقوية للحجة فلما غلب السحر في زمن موسى عليه
الصلاة والسلام جاءهم بجنسه ففلق البحر وقلب العصي ثعبانا
فلحق جبال السحرة وعصيم فعرف اهل ذلك العصر ان هذا
امر الهى فوق السحر فآمن من انصاف منهم ولما غلب الطب
في زمن عيسى عليه السلام جاءهم بجنسه فاحي الموتى وبرا الاكاه
والابرص فعرف اهل ذلك العصر ان هذا امر الهى فوق
ما تقتضيه صناعة الطب فآمن من انصاف منهم ولما غلبت
الفصاحة وقول الشعر والنظم والنثر في زمن نبينا عليه الصلاة
والسلام وصارت العرب من اهل البدو والحضر تنابهاى بذلك
وتتفاخر به ووصلت فيه الى الطبقة العليا حتى كان منهم من
ياتى ارتجالا بالقصيدة الطويلة الفائقة والخطبة الوافية الرائقة
يناهيك بالمخايل التي كانوا يعقدونها في سوق عكاظ المسابقة في
ميا دني البيان والفصائد التي علقوها على الكعبة اشارة لما
لفصاحة عندهم من علو الشان جاءهم محمد عليه السلام بالقرآن
الكريم وابان اهم انه كلام خالق الاكوان وصار يتحداهم وطلب
منهم ان يأتوا بمثله ان زعموا انه من كلام البشر فنكلوا عنه
وعجزوا عن الاتيان بمثله ثم تحداهم بان يأتوا بعشر سور مثله
فعجزوا ثم تحداهم بان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا وكان في جميع
ذلك ينادى عليهم بالعجز عن العارضة وبالتقصير عن باوغ

الغرض في المناقضة صار خابهم على رؤس الاشهاد ليكون ذلك ادعى لابرار ما عندهم من الهمة والاجتهاد يتلوا عليهم تارة قوله تعالى * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * وتارة قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا وان تفعلوا فأتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين * فلم يستطعوا ان ياتوا ببيت شفه وظهر للخاص والعام عجزهم عن الاتيان به على تلك السهفه ثم بادروا للمقارعة بالسيوف عوضا عن معارضة الحروف

ووجه اعجاز القرآن قد افرد به تأليف علماء البيان ولم تزل المفسرون الاعلام يبحثون عما في كل آية من نكت البلاغة ودقائق المسائل فيجدون انهم قد دخلوا في بحر ليس له ساحل ولم تزل كل طبقة تستدرك على من قبلها وتعترف على كثرة ما استخرجت بانها لم تستخرج من خبايا كنوزه الا اقلها ومن لم يساعده الدهر بالوقوف على وجوه اعجاز القرآن الكريم تفصيلا فيكفيه معرفته بأن كلام البلاغة وان صيغ احسن صياغه وبلغ درجة عليية من البلاغة تسأم منه النفوس اذا تكرر واعيد مرات لما جبلت عليه من معادة المعادات بخلاف القرآن الكريم فانه كلما تكرر يزداد خلاوة ورونقا وطلاوة وكل مرة يرتفع البليغ منه في روضة

يانعة غضة الزهر ويقطف منها مالم يعهده قبل ذلك من
 الثمر وحسبك ان العرب العرباء مع شدة نفوسهم وابائهم يسعهم
 الا الاعتراف بانه كلام لا يعارض ولا يرد ويناقض الا ان منهم من
 حمله الانصاف على الايمان بانه كلام الله تعالى فاسلم ومنهم من
 حمله التعصب والحسد على البقاء على الكفر بعد ان اذعن
 لاجبازه وسلم

وقد ورد من الاخبار في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بعض
 ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من اهل الفصاحة
 والبلاغة واقرارهم باعجازه جل كثيرة فمن ذلك ما روى ان الوليد
 ابن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة قال للنبي صلى الله
 عليه وسلم اقرأ على فقرأ عليه * ان الله يأمر بالعدل والاحسان
 وائتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم
 لعلكم تذكرون * فقال الوليد والله ان له خلاوة وان عليه اطلاوة
 وان اسفله لمغدق وان اعلاه لثمر وما يقول هذا بشر ثم ذهب
 الى قومه فقال لهم والله ما فيكم رجل اعلم منى بلاشعار ولا اعلم
 برجزه ولا بلاشعار الجن والله ما يشبه الذى يقول شئ من هذا

ومن ذلك ما روى ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو
 جالس فى نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 جالس وحده فى المسجد يامعشر قريش الا اقوم الى هذا
 فاعرض عليه امورا لعله ان يقبل منها بعضها ويكف عنا قالوا
 بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جالس الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة (كونك
وسطا وخيرا) في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر
عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به احلامهم وعبت به آفاتهم ودينهم
وكفرت من مضي من آباءهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر
فيها اعلاك ان تقبل منها بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل يا ابا الوليد اسمع فعرض عليه امورا كثيرة منها المال
والمالك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت يا ابا
الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته قرآنا عريبا فخصي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرؤها عليه حتى انتهى الى السجدة فسجد فيها ثم قال
سمعت يا ابا الوليد قال سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه
فقال بعضهم لبعض تخلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه
الذي ذهب به (اشدة تغيره بما سمع) فلما جلس اليهم قالوا
ماوراك يا ابا الوليد قال اتى والله سمعت قولنا ما سمعت بمثله قط والله
ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني
خلعوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله
ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم
وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد
الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه فقال هذا رأيي لكم
فاصنعوا ما بدا لكم

وروى ان الوليد بن المغيرة جمع قرىشا مرة عند حضور موسم الحج وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا (وكان من دأب النبي عليه السلام في كل سنة ان يخرج في الموسم الى قبائل العرب ويدعوهم الى الله تعالى وينذرهم ويتلو عليهم مما انزل عليه من القرآن فكان في كل مرة يؤمن به اناس ممن كتبتم لهم السعادة في الازل وصار عدد من يؤمن يزداد يوما فيوما فخشى الوليد من ذلك اوجع قرىشا وقال لهم ما قال) فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو يزمنه ولا سجدته قالوا نقول نقول بمجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا نقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشاعر كله رجزه وهرجه وقرضه ومبسوطه ومقبوضه قالوا نقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فانا نقول قال ما انتم بغائلين شيا من هذا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر ثم قال فانه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم

وروى ان فتيان بنى سلمة لما اسلموا ورجعوا الى قومهم قال عمرو بن الجوح لابنه اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه سورة الفاتحة فقال ما احسن هذا واجله او كل كلامه مثل هذا قال يا ابت واحسن من هذا

وسمع اعرابي رجلا يقرأ (فاصدع بما تؤمر) فسجد وقال سجدت لفصاحته

وسمع رجل آخر من المشركين رجلاً من المسلمين يقرأ (فلما استبأسوا منه خلصوا نجياً) فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام

وفي حديث ابي ذر ووصف اخاء انيساً فقال والله ما سمعت بشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية وانه انطلق الى مكة وجاءني قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر ثم قال لقد سمعت ما قال الكهنة فما هو بقولهم واقعد وضعت على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدى انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون وكان ذلك سبب اسلام ابي ذر رضي الله تعالى عنه والحاصل ان القرآن الكريم كلام خارج عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بها مع كون الفاظه وحروفه من جنس كلامهم ومستعملة في نثرهم ونظامهم ولذلك تحيرت عقولهم ودهشت احلامهم وقد اختلف ملوك الكلام وامراء النثر والنظام في انه هل يمكن ان تكون بعض الآيات ابلغ من بعض بعد ان اتفقوا على ان صفة الإعجاز موجودة في الجميع فقال بعضهم ان بعض الآيات ابلغ من بعض واليه جنح صاحب الاصل وقال بعضهم لا تفاوت بين آياته في البلاغة واليد ينجح مترجم الكتاب وعليه فلا فرق في البلاغة بين سورة قل يا ايها الكافرون وسورة قل هو الله احد مثلاً فان السورة الاولى في الدرجة العليا من البلاغة في اظهار البراءة من الكفر والكفرة

بحيث لا يمكن ان يعبر عن هذا المعنى باحسن من هذه العبارة كما
ان السورة الثانية في الدرجة العليا من البلاغة في توحيد الله
تعالى ووصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص ان
بحيث لا يمكن ان يعبر عن هذا المعنى باحسن من هذه العبارة
في كانت السورتان متساويتين في البلاغة لبلاغ كل واحدة منهما
الدرجة التي لا يمكن ان يكون احسن منها غير ان متعلق السورة الثانية
افضل من متعلق السورة الاولى نظرا لكونه من مباحث علم الكلام
الذي هو اشرف العلوم لبحثه عن معرفة الله تعالى التي هي سبب السعادة
الابدية وهذا لا يوجب التفاوت في البلاغة والذي يظهر لي ان
التحلاف بين الفريقين لفظي فان الفريق الاول لا ينازعنا فيما قلنا
والذي حملهم على ما قالوا ظنهم بان العبارة اذا كان معناها اشرف
ونكت البيان بها اكثر كانت ابلغ والحال ان ذلك ليس له مدخل
في اصل البلاغة والآن ان يكون كل كلام في الحكم والآداب
ابلاغ من غيره مما يكون في المديح والتهجاء والرثاء او غير ذلك وان
يكون كل كلام تكون نكت البلاغة فيه اكثر ابلغ والحال ان المقام
والمعنى الذي يراد قد يقتضي نكتنا ومزايا لا يقتضيها مقام ومعنى
آخر فلا يكون مجرد وجود تلك النكت فيبدون غيره موجبا لكونه
ابلاغ وما يذلك على ان شرف معنى العبارة او صحته لا يوجب كونها ابلغ
ان بعض الادباء قد يذم ما لا يذم في الواقع اصلا كالعقل والعلم ويمدح ما لا
يمدح في الواقع اصلا كالجن والجنح تفننا واغرابا وبينا ناسحرا البيان وتعد
عبارة ابلغ من عبارة من خالفه وان كان المصيب في الواقع ويشير لما قلنا

قوله تعالى * ام يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * ولذلك ترى ائمة
الفصاحة والبلاغة اذا راموا المفاضلة بين شاعرين او كاتبين
عمدوا الى قصيدتين لهما او مقالتين في معنى واحد لمقام واحد وشرعوا
في نقد ما فيهما والنظر في تفاوت ما بينهما ثم يحكمون لمن حاز قصب
السبق في ميدان البيان فمنهما نعم يمكن التفضيل بين عبارتين
مختلفتي المعنى لكن هذا امر لا يقدر عليه الا الافراد وكثيرا
ما يخطئون فيه اذا كان صسا حباهما متقاربا بين في الدرجة ولذلك
كثر الاختلاف في التفضيل بين جرير والفرزدق وبين ابي تمام
والبحتري وغيرهم نعم قد يعرض للبليغ عبارات متساوية في البلاغة
فيذكر لاحدها من المزايا ما لا يدرك غيرها لاسباب مختلفة فتأخذ
منه كل مأخذ فتثنى اعطافه طربا وتوقعه في الحيرة عجبها كما وقع
ذلك لاخت امرئ القيس فانها ادركت البعثة وكانت قصيدة
اخيها لم تزل كغيرها من بقية المعلقات السبعة موضوعة على الكعبة
وصار القرآن العلي الشان ينزل ويتلى جهارا على العرب وهم في
حيرة منه وعجب الا ان تلك القصائد لم تسقط من اعينهم سقوط
الدمع بل كانوا يرعونها طرفا من السمع فلما نزل قوله تعالى
(وقيل يا ارض ابلي ماءك يا سماء اقلعي وغبض الماء وقضى الامر
واسوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) قالت اخت
امرئ القيس لم يبق لاحد بعد هذا مقال ولا شعر اخي في
ميدان المفاضلة مجال وانت الى الكعبة فانزات معلقة اخيها

امرى القيس وظهرت بذلك مالها من الغطانة والكيس
فلما رأوا قصيدة امرى القيس ملك الشعراء قد انزلها
اقرب الناس اليه انزلوا ماسواها من القصائد ورأوا من الغباوة
مساماة نور الشمس بنور السهى والفراقد واقلوا من التفاخر
بالخطب والاشعار بعد ان كان لهم ذلك اعظم شعرا
تنبيه مهم قد نظم بعض المحمدين العارفين من حلال الدين ابيانا
اقتبس فيها بعض آيات من القرآن الكريم ونسبها لامرى القيس
لمقصد لا يخفى على قهيم منها قوله

يمنى المرء في الصيف الشتا * واذا جاء الشتا انكره

فهو لا يرضى بحال واحد * قتل الانسان ما كفره

وقد اغتر بذلك بعض طلبة العلم الاغمار الخالين من الغطانة
والكيس وصاروا يروونها على انها لامرى القيس ولم يتفطنوا
لذلك السهم الموضوع في ذلك الحيس ولم ينبهوا لان هذا الخبر
غير مرفوع بل هو منصوب على انه خبر ليس وقد اتانى بعضهم
مرة بابيات من تلك الايات الادعياء التى نسبت لغير الآباء
تشتمل على وصف اليوم الآخر واحواله وعظيم شدائده وأهواله
فعرفت ذلك الغمر بحقيقة الأمر وان نسبتها لامرى
القيس بهتان عظيم فانه ممن يقول من يحيى العظام وهى رميم
قتل الانسان ما كفره واخلاء من الندير واقفره

(وقال تاج الشعراء شرف الدين فى وصف القرآن)

آيات حق من الرحمن محدثة * قديمة صفة الموصوف بالقدم

لم تفترون بزمان وهى تخبرنا * عن المعاد وعن عاد وعن ارم
 دامت لدينا ففاقت كل معجزة * من النبيين اذ جاءت ولم تدم
 محكمات فما يبقين من شبه * لذي شقاق وما يبغين من حكم
 ما حوربت قط الا عاد من حرب * اعدى الاعادى اليها ملق السلم
 ردت بلا غماد عوي معارضها * رد الغور يد الجاني عن الحرم
 لها معان كوج البحر في مدد * وفوق جوهره في الحسن والقيم
 فما تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الاكثار بالسأم
 قرَّت بها عين قاريها فقلت له * لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
 ان تلتها خيفة من حر نار اظي * اطفأت حر لظى من وردها الشيم
 كانها الخوض ببيض الوجوه به * من العصاة وقد جاؤوه كالجم
 وكالصراط وكالميزان معدلة * فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
 لا تجبن لفسود راح ينكرها * نجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
 قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم
 وبسبب ان قرآن الكريم الذى هو اعظم المعجزات وابعدها عن الشبهات
 علاوة على المعجزات الاخر اظاهرة البينة الباهرة قد آمن من
 لا يحصى عددهم من الناس الا ان بعض من لم يؤمن كان اعظم
 الموانع له الخوف من ذهاب رياسته بالايان فان العرب كانت
 منقسمة الى قبائل وعشائر ولكل قبيلة وعشيرة اناس منهم هم
 اصحاب الحل والعقد عندهم فكان الواحد منهم يعرف انه ان اسلم
 يصير تابعا بعد ان كان متبوعا ومأمورا بعد ان كان آمرا ولا يخفى
 ما جلبت عليه الطباع من حب الرياسة والجلود بالنفائس والنفوس

لاجل خصوصياتها او دوامها لاسيما وقد رأوا ان من قواعد الشرع
 المحمدي اجراء الاحكام على الناس على السوية لا فرق في ذلك بين الفقير
 والغني والضعيف والقوي والمأور والامير والحقير والعظيم فكانت
 طبائعهم نابي من ترك الرياسة ونفوسهم تأنف من مساواة
 آحاد الناس لهم في الحقوق وعدم مراعاة جانب رياستهم الجارية
 في نفوسهم مجرى الروح في الجسم وهذا هو السبب في بذل جهدهم
 في منع من يريد ان يسلم من جماعتهم او غيرهم باليد او باللسان
 واولا ذلك لم يؤذوا من اسلم ايذاء هو وان لهم فراق الوطن
 العزيز والذهاب منه الى بلاد لم يأنفوها ولم يعرفوها ولا فعلوا
 ما فعلوا مع بني هاشم من المقاطعة والنهجر والاضرار والحصر
 نحو من ثلاث سنين واتعاهد على ذلك وكتباتهم الصحيفة ووضعها في
 جوف الكعبة توكلوا بهذا الامر الامر مع علمهم بما لبني هاشم من
 الفضل والرجحان عليهم على انهم ندوا بعد ذلك على ما صدر منهم
 في حق ساداتهم بني هاشم وعرفوا انهم قد عثروا عثرة لا تقال
 وان عاقبة هذا الامر الانتقام من ذي الجلال لاسيما وقد راوا
 يد منصور بن عكرمة كاتب تلك الصحيفة صارت شلاء فقام اناس
 في نقض الصحيفة فاطلع الله نبيه عليه السلام على ان الارض
 انزلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم ولم يبق غير اسم الله تعالى
 واخبر بذلك عمه ابا طالب فخرج الى قريش فاعلمهم به وقال
 ان كان ذلك صحيحا فانتموا عن قطيعتنا وان كان كذبا دفعت
 اليكم ابن اخي فرضوا بذلك فانزلوها فنظروا فاذا هي لم يبق فيها غير

(باسمك اللهم) وكانت شعارهم في افتتاح الكلام فسقط في ايديهم ونكسوا رؤسهم حياء ونقضوا ما تعاهدوا عليه في تلك الصحيفة رغما على ابي جهل اذ لم يزل مصرعا على عدم نقضها فخرج بنو هاشم من شعب ابي طالب وخلصوا من بلاء الحصر وصار في مكة فرح عظيم الا ان هذا الفرح لم يستمر فانه لم تمض الا مدة قليلة من خروجهم من الحصار حتى توفي ابو طالب على دين قومه وذلك سنة عشر من النبوة فحزن النبي عليه الصلاة والسلام عليه واسف لفراقه وعدم اسلامه اسفا شديدا ثم بعد ثلاثة ايام ماتت زوجته الطاهرة خديجة رضي الله تعالى عنها فاشتد الحزن برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى ذلك العام عام الحزن لتوالي مصيبتين عليه وكان ابو طالب يقول اني لأعلم صدق ابن اخي وان ما يقوله حق ولولا ان تعينني نساءه قریش لاتبعته وقد قال اشعارا كثيرة تشعربه انه كان مصدقا للنبي عليه الصلاة والسلام غير انه لم يذعن والشرط في الاسلام الاذعان والانقياد ولم يمنعه من ذلك مع شدة مبله للنبي عليه السلام ومحاماته عنه غير حب الرياسة وخوف ان تعيره قریش باطاعة ابن اخيه الذي رباه وفي حقه نزل قوله تعالى مخاطبا لسيد الانبياء (انك لاتهدي من احييت ولكن الله يهدي من يشاء) نسأل الله تعالى الهداية والحفظ والوقاية * ويروى انه لما حضرت الوفاة ابا طالب جاءه النبي عليه الصلاة والسلام فقال له يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما راى ابو طالب حرص

النبي عليه الصلاة والسلام على ذلك قال له والله يا ابن اخي اولا تخافني
من ظن قريش اني انما قلتها جزما من الموت لقلتها لا اقولها الا
لاسرك بها وكان كما ذكرنا مرارا له ميل عظيم للنبي عليه الصلاة
والسلام حتى انه جمع وجوه قريش عند قرب وفاته واوصاهم
بالنبي عليه الصلاة والسلام فقال يا معشر العرب انتم صفوة الله
من خلقه واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق
في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بامر قبله الجنان
وانكره اللسان مخافة الشتان وايه الله كافي انظر الى صالحك
العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا
دعوته وصمدقوا كلمته وعظمو امره فغاض بهم غمرات الموت
فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذناها ودورها خرابا
وضغائوها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم عنه
احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصنفت له فؤادها
واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولانة ولحزبه حاة
والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعادة
ولو كان لنفسي مدة ولا تجلي نأخير انكففت عنه الهزاهز
ولدفعت عنه الدواهي

ولما توفي ابوطالب اعرضت كفار قريش عما اوصاهم به من الاعتناء
بشأن النبي عليه الصلاة والسلام وعدم التعرض له بالاذي
ولم يكتفوا بما كانوا عليه من قبل بل زادوا على ذلك اذ
خلاهم الجوع وامنوا من المعارض وكان اشدهم اذى له

ابو لهب وابو جهل فاشتد الامر بالنبي عليه الصلاة والسلام
وضاق ذرعا فخرج الى الطائف ومعه زيد بن حارثة فدعا
اشراف ثقيف الى الله تعالى قلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم
وعبيدهم يسبونه ورجوا عراقبيه بالحجارة حتى اخضبت قدماه
الشريفتان بالدماء وكان زيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى شج
في رأسه شجاجا فانصرف عليه الصلاة والسلام عن اهل
الطائف راجعا الى مكة ودعا بهذا الدعاء وهو اللهم اليك اشكو
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت
ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين الى من تسكني الى هدو بعيد
ينجهمني ام الى صديق قريب ملكته امرى ان لم تكن غضبانا
على فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي
اضاءت له السموات واشسرت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا
والآخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتي حتى
ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله

ولما وصل الى بطن نخلة وهو موضع على مر حلة من مكة جاءه
نفر من الجن وهو يقرأ القرآن فاستمعوا له فانشرحت صدورهم
الحق فاسلموا

ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة في جوار مطعم بن عدي
فارسل مطعم بنيه ومن يلوذ به فاحاطوا به احاطة الهالة بالبدر
يحمونه ممن يريد اذاه فدخل المسجد الحرام فطاق بالكعبة واستلم
الركن وصلى ركعتين ثم ذهب الى داره

وفي هذا العام تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بسودة بنت زمعة
وعائشة بنت ابي بكر الصديق غير ان عائشة لم تزق له الا بعد
الهجرة اصغرها اذ ذاك

(ذكر ابتداء امر الانصار رضى الله عنهم)

ولما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز مواعده له خرج
عليه الصلاة والسلام في الموسم الواقع سنة احدى عشرة من
النبوّة يدعو القبائل المتجمعة فيه الى الله تعالى كما كان يصنع من
قبل فيمن هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج من اهل المدينة
(واهلها الاوس والخزرج وهما قبيلتان من قبائل الازد كان
مسكنهما في سبأ من ارض اليمن فلما اختلفت مجارى مياهها وانخرق
سد مأرب بها طغى الماء وجاءهم سيل العرم فخرجوا فيمن خرج
من اهلها وتفرقوا وذهبت كل قبيلة الى ناحية للسكنى واختارت
هاتان القبيلتان سكنى المدينة وحصنات بعد حين قرابة بين الخزرج وبين
هاشم بسبب المصاهرة فان سلمى ام عبد المطلب بن هاشم كانت
خزرجية) فقال النبي عليه الصلاة والسلام للرهط الذي لقيه
من انتم قالوا نفر من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى
فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم
القرآن وكان من صنع الله تعالى واطفاه ان اليهود الذين كانوا
معهم في بلادهم كانوا اذا وقع بينهم وبين الاوس والخزرج شئ
قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد اظل زمانه ننبه فقتلكم معه فلما
كلمهم النبي عليه الصلاة والسلام عرفوا النعت وكانوا ايضا

يسمعون من آبائهم عن اجدادهم ان الله تعالى سيرسل نبيا من
قريش فقال بعضهم ابعض لاتبنا اليهود اليه فاجابوه
الى مادعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من
الاسلام فاسلم منهم ستة نفر وكتبهم من الخزرج وهم
ابو امامة اسعد بن زراره ورافع بن مالك وعذوف ابن
الحارث وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله
ابن رباب ورجعوا الى المدينة فذكروا ذلك لقومهم ودعوههم
الى الاسلام حتى قسا فيهم ولم يبق من دور اهل المدينة دار الا
وفيها ذكر النبي عليه الصلاة والسلام

*(ذكر بيعة العقبة الاولى) *

والا كان العام المقبل وهو عام اثنى عشرة من النبوة وافى الموسم
الثنا عشر رجلا خمسة من الستة المذكورين ولم يكن فيهم جابر
ابن عبد الله والسبعة ثمة الاثنى عشر هم معاذ بن الحارث
وذكوان بن عبد المقيس وعباد بن الصامت وابو عبد الرحمن
يزيد بن ثعلبة والعباس بن عباد بن نضلة وهؤلاء من الخزرج
ومن الاوس رجلان ابو الهيثم بن النيهان وعويم ابن ساعدة
فاجتمعوا بالنبي عليه الصلاة والسلام عند العقبة وبايعوه وكان
الواحد منهم اذا بايع وضع يده في يد النبي عليه الصلاة والسلام
وقال نبايعك على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا
نقتل اولادنا ولا نأثى بهتان نفتره بين ايدينا وارجلنا ولا نعضى
في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره

واثرة علينا وان لا تنازع الامر اهلنا وان نقول بالحق حيث كنا
لا نخاف في الله اومة لأم

وانما بايعهم على ان لا يقتلوا اولادهم ايضا لان كثيرا من العرب
كانوا يقتلون اولادهم الاناث بدقنهن وهن احياء بعضهم انفة
وخوفا من حقوق العار لكثرة وقوع الحروب بين قبائلهم واخذ
النساء سبايا يتصرف بهن العدا وتصرفه في الجوارى وبعضهم لشدة
الفقر والغاقة وخوف نوائب الدهر عليهن وفي ذلك نزل قوله
تعالى (واذا المؤودة سئلت بانبي ذنب قتلت) ثم انصرفوا الى
المدينة ينشرون بها انوار الاسلام ويدعون الناس الى دار السلام
وكان ربهم ومرجعهم اسعد بن زرارة رضى الله تعالى عنه

وفي هذه السنة اسرى بانبي صلى الله عليه وسلم ايلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى ثم عرج به الى فوق سبع سموات وراى الكرم
المتعال بغير كيف وسمع كلامه بغير صوت وحرف واوحى الله
تعالى اليه ما اوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في
ليلته الى مكة فاخبرهم بالاسراء فكذبه الكفار واطهروا غاية
التعجب والانكار ومصدق ابو بكر فوسم بالصديق وتابعه على
ذلك كل محب الحق وصديق واستوصفه الكفار بيت المقدس
فخله الله له فوصفه لهم ايمن وصف فقالوا ان الوصف كما ذكر
وعجبوا من ذلك وامسروا على الجحود والانكار والاعراض
والاستكبار

* (وقال شرف الدين قدس سره مشيرا للاسراء والمعراج) *

ياخير من يم العافون ساحتہ * سعيا وفوق متون الاينق الرسم
ومن هو الآية الكبرى لمعتبر * ومن هو النعمة العظمى المغنم
سريت من حرم ايل الى حرم * كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى الى ان نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جبع الانبياء بها * والرسل تقديم مخدوم على خدم
وانت تخترق السبع الطباق بهم * في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق * من الدنوّ ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ * نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيا نفوز بوصل اى مستتر * عن العيون وسر آى مكنتم
فخرت كل فخار غير مشترك * وجزت كل مقام غير مزدهم
وجل مقدار ما وليت من رتب * وغز ادراك ما او ليت من نعم

هذا ولم تمض الا مدة قليلة من وصول اوائك الانصار الاثنى
عشر الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الى
المدينة حتى دخل كثير من اهلها في دين الاسلام فارسلوا للنبي
عليه الصلاة والسلام يطالبون منه ان يبعث اليهم من يعلمهم القرآن
ويفقههم في الدين فبعث اليهم مصعب بن عمير فلما وصل الى
المدينة دخل به اسعد بن زراره رئيس القوم قرية من قرى بني
ظفر خارج المدينة وصار كل يوم جمعة يجتمع اليه كل من اسلم

(وكان عددهم حين وصوله قد بلغ اربعين) فيصلى بهم جماعة
فسمى ذلك اليوم يوم الجمعة وكان يسمى قبل ذلك يوم العروبة
وكان اسيد بن حصين سيدا في قومه فبلغه ما كان من مصعب
واسعد من دعوة الناس الى الاسلام وفشوة مشياً فندياً في الانام
فغضب واخذ حربته وذهب حتى وقف عليهما فقال ماجاء بكما
تسفهان ضءفاءنا اعترلا ان كان لكما بانفسكما حاجة فقال له
مصعب او تجلس فتسمع فجلس اسيد فاسمعه مصعب شيئاً من
القرآن وعرفه بعض شرائع الاسلام فتهمل وجهه وانشرح
صدره فقال ما احسن هذا كيف تصنعون اذا اردتم الدخول
في هذا الدين فعلمه مصعب فاسلم وقال ورائي رجل ان اتبعكما لم
يتخلف عنه أحد وسأرسله اليكما يعني بذلك سعد بن معاذ وكان
رئيس الأوس غير مدافع ثم اخذ اسيد حربته وانصرف الى
سعد بن معاذ وبعث به الى مصعب واسعد فجاءهما مغضباً مما
بلغه عنهما من نشر الاسلام ودعوة الناس اليه فلما وقف عليهما
تهدد اسعد وقال لولا قرابتك مني ما صبرت على ان تغشانا في دارنا
بما نكره وكان ابن خالة اسعد فقال مصعب او ما تسمع فان
رضيت امرا قبلته والا عزانا عنك ما نكره فقال له سعد
انصفت فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عايد القرآن
فظهر على وجهه ميله الى الاسلام قبل ان يتكلم ثم قال كيف
تصنعون اذا اتتم اسلمتم فعرفاه ذلك فاسلم وانصرف الى نادى
قومه حتى وقف عليه فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعاون امرى

فبكم قالوا سيدنا وفضلنا قال فان كلام رجائكم ونسائكم على
 حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى في دار بنى عبد الاشهل
 احد حتى اسلم ونزل سعد بن معاذ ومصعب في دار ابي عبد بن زرار
 يدعون الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور اهل المدينة
 الا وبها مسلمون الا ما كان من دار بنى امية بن زيد فلما شاع
 الاسلام وفشا بين الاوس والخزرج صار بين القبيلتين الائتلاف
 والاتفاق وارتفع من بينهما النزاع والشقاق وكان بينهما في ايام
 الجاهلية عداوة شديدة انتشبت بسببها بينهما حروب اقبحها في
 اعظم الشدائد والكروب مع تفرع القبيلتين من شعب واحد
 هو الازد وانضم الى ذلك ما كان من قبل بين هاتين
 القبيلتين وبين قبيلتي بنى قريظة وبنى النضير من اليهود من
 العداوة التي انتشبت بين الفريقين حروبا اخرى وان كان الغالب
 في وقائعهم مع اليهود قتلهم عليهم لقلة اليهود بالنسبة اليهم
 ولاتفاقهم في الاكثر عليهم وحاصل الامر ان الاوس والخزرج
 قل في الجاهلية عددهم وضعفت عددهم لانتساب الحرب فيما
 بينهم تارة وفيما بينهم وبين اليهود تارة اخرى فلما دخلوا في
 دين الاسلام وقع بينهم السلام ووصلوا ما قطعوه من الارحام
 وصار حالهم في انتظام

(ذكر بيعة العقبة الثانية) *

وفي سنة ثلاث عشرة من النبوة عاد مصعب بن عمير الى مكة ايام
 الموسم ومعه من الذين اسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامر آنان بعضهم

من الاوس وبعضهم من الخزرج ومنهم ابو ايوب خالد الانصاري
 من بني النجار فلما وصلوا الى مكة واعدوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يجتمعوا به ليلا في اوسط ايام التشريق بالعقبة
 فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس وهو على دين
 قومه يومئذ غير انه احب ان يتوثق لابن اخيه منهم فلما جلس كان
 اول متكلم فقال يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وقد
 منعناه من قومنا وهو في عز ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز
 اليكم والمحقو بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه
 اليه وما نعوهم ممن خانف فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون
 انكم مسلموه وخاذلوه فمن الان فدعوه فقالوا قد سمعنا فترككم
 يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فترككم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتلا القرآن ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون
 منه نساءكم واولادكم ودار الكلام بينهم واستوثق كل فريق
 من الآخر ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان
 قتلنا دونك لما قال لكم الجنة قالوا ابسط يداك فبسط يده
 فبايعوه ثم انصرفوا راجعين الى المدينة

(مبحث الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام)
 ولما تم امر البيعة بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين اهل
 المدينة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالحجرة
 الى المدينة فصاروا يرحلون من مكة ارسالا (غير مجمعين بل
 واحدا بعد واحد) وكان ذلك في محرم وصفر واول من

هاجر من مكة الى المدينة ابو سلمة بن عبد الأسد وكان هاجر
اولا الى الحبشة ثم قدم الى مكة فاذهاهم فخرج الى المدينة ثم
اناس اخر ثم عمر بن الخطاب واخوه زيد وعياش بن ابي ربيعة
في عشرين راكبا فقدموا المدينة فنزلوا في العوالي ثم خرج عثمان
بن عفان حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي
طالب وابوبكر ولما قدم المهاجرون المدينة انزلهم الانصار عندهم
وواسوهم واروهم صدرا رحبا ووجها بالبشاشة خصيا وكان
الصديق كثيرا ما يستأذن رسول الله عليه الصلاة والسلام
فيعول لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان
يكون هو واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يأذن
له ربه في الخروج

ثم لما علمت قريش ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صار له انصار
في المدينة وان اصحابه بمكة قد لحقوا بهم خافوا من خروجه اليهم
وتخزبه هو واصحابه عليهم والحيولة بينهم وبين بلاد الشام التي
هي موضع تجارتهم لوقوع المدينة بين مكة والشام فاجتمعوا في
دار الندوة للمشاورة في نفي النبي صلى الله عليه وسلم او حبسه
او قتله (ودار الندوة هي دار قصي ابني كلاب وكانت
قريش لا تقضي امرا الا فيها) فقال بعضهم رأيي
ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون
اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه

كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنايعة فقال الشيخ
 النجدي (وهو على ما ذكره كثير من اهل السير ابليس لعنه الله
 ظهر لهم في صورة شيخ من بلاد نجد) بثس الرأي والله لو
 حبستوه لخرج امره من وراء الباب الى اصحابه فوثبوا وانزعوه
 من ايديكم قالوا صدق الشيخ وقال بعضهم رائى ان يحملوه على
 جبل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحم
 فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأى الم تروا حسن حديثه
 وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به فوالله لو
 فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حى من العرب فيغلب عليهم
 بقوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم حتى يأتكم في بلادكم بهم فقالوا
 صدق الشيخ فقال ابو جهل ارى ان تأخذوا من كل
 قبيلة رجلا فيضربونه بسبوفهم ضربة رجل واحد فيتفرق دمه
 في القبائل فلا يقدر بنوا هاشم على حرب قومهم جميعا فيرضون
 بأخذ الديعة اضطرارا فصوب الشيخ النجدي قول ابى جهل
 فتفرقوا على رأيه مجمعين على قتله فاتى جبريل النبي صلى الله
 عليه وسلم واخبره بذلك وقال لا تبك هذه الليلة على فراشك الذى
 كنت تبك عليه فامر النبي عليه الصلاة والسلام عليا ان ينام
 على فراشه وان يتشبع بيرده الأخضر وان يتخلف عنه لىؤدى
 ما كان عنده صلى الله عليه وسلم من الودائع الى اربابها وكان
 الكفار قد اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه وكان
 معهم ابو جهل وابو لهب والحكم ابن العاص وغيرهم من

الرؤساء ثم خرج صلى الله عليه وسلم وقد اخذ على ابصارهم فلم
 يره احد منهم ونثر على رؤسهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله
 تعالى يس الى قوله تعالى فاعشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف
 عليه السلام حيث اراد فأثامهم آت من لم يكن معهم فقال ما تنتظرون
 ها هنا قالوا الحمد اقال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك
 منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لما جئته افاترون ما بكم
 فوضع كل رجل يده على رأسه فأذا عليه تراب فجعلوا ينظرون من
 شق الباب فيرون عليا عليه برد النبي صلى الله عليه وسلم
 فيقولون محمد نائم وبقوا كذلك حتى اصبحوا فقام على فلما رأوه
 عضوا بنانهم اسفا ودخلتهم الحيرة فقالوا له ابن صاحبك
 فقال لا أدري واختفى النبي عليه الصلاة والسلام تلك
 الليلة في بعض المواضع ثم اتى وقت الظهيرة الى دار ابي بكر
 فاستأذن في الدخول فأذن له فقال اني قد اذن لي في الخروج
 فقال ابو بكر الصحبة بأبي انت وامى يا رسول الله قال نعم فقال ابو
 بكر خذ احدي راحلتى هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالثمن واسنأجرا عبد الله ابني اريقط وكان مشركا ابدا لهما على
 الطريق فدفعا اليه راحلتيهما وطلبا منه ان ياتي بعد ثلاث ليال
 براحلتيهما الى غار ثور (وهو جبل اسفل مكة يبعد عنها نحو من ساعه)
 واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزل ابي بكر الى الليل ثم
 خرجا الى الغار فلما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل قال
 ابو بكر والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخل حتى ادخله فأسبره

(اختبره) قبلك فدخل ابو بكر رضى الله عنه مجلس يلمس
 الغار بيده في ظلمة الليل مخافة ان يكون به شئ يؤذى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلم ير فيه شئاً فدخل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورأى ابو بكر ثقباً في الغار فخشى ان يخرج منه شئ
 يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقمة عقبه ثم نام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه في حجر ابى بكر فلدغ ابو بكر في
 رجله فلم يتحرك مخافة ان ينبت به النبي صلى الله عليه وسلم من نومه
 فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ
 فقال ما هذا فقال لدغت فنفق على موضع اللدغ فذهب ما يجده
 وباتا في الغار فجاء العنكبوت الى فم الغار فنسج عليه وأتت حمامتان
 وحشيتان فعششتا وباضتا وإقامتا هناك هذا ولما فقدت قريش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها فلم يجدوه شق
 عليهم ذلك وجعلوا مائة ناقة لمن يرده واقبلواهم وفتيانهم
 بسهامهم وسيوفهم وهراويهم ومعهم القافه (وهم طائفة من
 العرب يعرفون مذهب المسافرين باتباع اثر قدميه) يبحثون عن
 موضعه فلما وصلت القافه الى الغار قالوا هنا انتهى اثره فما ندرى
 بعد ذلك اصعد الى السماء ام غاص في الارض فقال لهم قائل
 ادخلوا الغار فقال امية ابن خلف ما تنظرون الى الغار وان عليه
 عنكبوتا قبل ميلاد محمد فجعلوا يترددون حول الغار لا يرون احداً
 ويقولون او دخل هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت
 العنكبوت ولما رأى ابو بكر ترددهم حول الغار اشفق رضى الله

عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مخاطبا له ان قتلت
 فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال عليه الصلاة
 والسلام لا تحزن ان الله معنا (اى بالاعونة والنصر) فلما رجع الكفار
 خائبين قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدمي لآنا
 فقال له رسول الله ما ظنك باثنين الله ثالثهما والى هذه القصة اشار
 شرف الدين بقوله

اقسمت بالقمر المنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم
 وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عم
 فالصدق في الغار والصدق لم يرم * وهم يقولون ما بالغار من ارم
 ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم
 وقاية الله اغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن حال من الاطم
 ومكث النبي عليه الصلاة والسلام وابو بكر في الغار ثلاث ليال
 وكان يبيت عندهما عبدالله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف
 (ثابت المعرفة بما يحتاج اليه) لقن (سر بع الغم والحفظ) فيدلج
 من عندهما بسحر فيصبح مع قریش بمكة كبائت معهم فلا يسمع
 بأمر يكاد ان به الآ واه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام
 ويرعى عليهما عامر بن فهيرة منخمة من غنم فيريحهما عليهما حين
 تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسلهما (لبيها) حتى ينق
 بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالى
 الثلاث

وفي صبيحة الليلة الثالثة اتاهما الدليل عبد الله بن اريقط براحلتيهما

فارتحلا وانطلقا ومعهما عامر بن فهيرة وهذا الدليل فاخذ بهم
على طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد
الجزاعية فسالوها قرا ولما يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا
فنظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الحيمة
خلفها الجهد عن الغنم فسالها هل بها لبن فقالت هي اجهد من
ذلك قال اتأذنين لي ان احلبها فقالت ان رأيت بها حلبا فاحلبها
فدعا بالشاة فمسح بيده ضرعها وسمى الله عز وجل فدرت فدعا
بماء شبع الرهط فحلب فيه وسمى ام معبد ومن كان هنالك حتى
رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى ثم غادره عندها
وذهبوا فقل ما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد فقال ما هذا يا ام
معبد من اين لك هذا فقالت مرتبنا رجل مبارك من حاله كذا
وكذا وذكرت ما وقع فقال صفه لي يا ام معبد فوصفته وذكرت
فيما ذكرت من حلمته انه رجل ظاهر الوضأة مبلغ الوجه حسن
الخلق وسيم احور الكل ازج آقرن اذا صمت فعليه الوقار واذا
تكلم سما وعلاه البهاء حلوا المنطق فصل اجل الناس وابها من
بعيد واحسنه واحلاه من قريب ربعة لابائن من طول ولا
تقحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة
منظرا واجلهم قدرا لدر فقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا
امر تبادروا الى امره فقال هذا والله صاحب قریش لو رأيته
لا تبعته

وروى عن ام معبد انها قالت بقيت الشاة التي اس رسول الله

ضرعها عندنا حتى كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة في خلافة
عمر واشتد القحط بالناس قالت وكنّا نحلبها صبوحا وغبوقا وما في
الارض قليل ولا كثير (اى من العلف والنبات)

ثم تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه سراقة
المدلجى وعلم انهما اللذان جعلت فيهما قريش ما جعلت لمن اتى
بهما فركب فرسه وتبعهما فبكى ابو بكر وقال يارسول اتينا قال
لا تحزن ان الله معنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فساخ
قوائم فرسه الى ركبتيه في ارض صلبة فتادى سراقة يا محمد ادع
الله ان يخلصنى ولك على لاعين على من ورائى فدعا له فخلص
ووقع في نفس سراقة حين لقي مالتى من الحبس عنهم ان سيظهر
امر النبي عليه الصلاة والسلام فسأله ان يكتب له كتاب أمن فأمر
عامر بن فهيرة فكتب له ذلك في رق واخفى سراقة امرهما حينما
(ولما بلغ ابا جهل أمر سراقة انشد يقول) *

بنى مدج انى اخال سفيهمكم * سراقة يستغوى لنصر محمد
عليكم به ان لا يفرق جمعكم * فيصبح شتى بعد عز وسودد
(فأجابه سراقة) *

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا * لامر جوادى حيث ساخت قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا * نبى وبرهان فن ذا يكلمته
(وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه) *

وقد زاد نفسى واطمانت وآمنت * به اليوم مالا لقي جواد بن مدج
سراقة اذ يبغي علينا بكيده * على اعوجى كالهراوة مدج

فقال رسول الله يارب أغنني * ففهما تسأمن مقطوع الأمر تفرج
فساخت به في الأرض حتى تغيب * حوافره في بطن واد مفتح
فأغناه رب العرش عنا وردة * ولولا دفاع الله لم يتعرج
واتى سرافة عام فتح مكة الى النبي عليه الصلاة والسلام حين
انصرافه من غزوة حنين والطائف واطهر كتاب الامان واسلم
وقال له النبي عليه الصلاة والسلام كيف بك يا سرافة اذا سورت
بسواري كسرى ابرويز فظهر مصداق هذا الخبر في زمن خلافة
الغاروق عمر

ولما جاوز النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق قديدا رأيا عبدا
يرعى غنما فاستسقىاه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان هاهنا غنما
(بالفتح الانثى من اولاد المعز) حلت عام اول نأبقي بها لبن فقال ادع بها
فاحضرها فسمح صلى الله عليه وسلم ضرعها ودعا فدرت وجاء ابو
بكر بمجن (ترس) حلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب
فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ماريت مثلك فقال او
تراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله
فقال انت الذي تزعم قريش انك صابئ قال انهم يقولون ذلك
قال فاشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يضل ما فعلت الا
نبي وانا متبعك قال انك ان تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني
قد ظهرت فأنتنا

وكان ابو بكر رضى الله عنه يعرف في الطريق لاختلافه الى الشام
فكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا ابا بكر فيقول هاد

يهديني فيظنون انه هاد يهديه للموضع الذي يريد اليه الذهاب
وهو يقصد انه هاد يهديه للحق والصواب

ولاقى النبي صلى الله عليه وسلم الزبير في ركب من المسلمين كانوا
تجارا قافلة من الشام الى مكة فكسا الزبير رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابا بكر ثيابا بيضا وذهب الى مكة ف قضى بها حوائجه
وقطع ماله بها من العلائق وهاجر الى المدينة

ولما سمع المسلمون بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة كانوا يفدون كل غداة الى الحرة ينظرونه حتى يردهم
حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما أروا الى
يوثهم او في رجل من اليهود على اطم من آطامهم لأمر ينظر
اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يملك
اليهودي نفسه فنادى بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم (حظكم
ومطلوبكم) قد اقبل فخرج اليه بنو قيلة (الاوس والخزرج)
سراعا بسلاحهم فتلقوه فنزل بقاء على بنى عمر وبن عوف
(وبقاء موضع على نحو ساعة من المدينة) واقام في بقاء أياما
واسس مسجد بقاء وهو اول مسجد بنى في الاسلام واول مسجد
صلى فيه صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد
بنى لجماعة المسلمين عامة وان كان قد تقدم بناء غيره من المساجد
لكن لخصوص الذي بناه وهو المسجد الذي نزل فيه المسجد
اسس على اتقوى

وكان قدومه عليه الصلاة والسلام لبقاء في اواسط ربيع الاول سنة
اربع عشرة من النبوة

ولما رأى المسلمون انبي عليه الصلاة والسلام تهلت وجوههم فرحا
واستبشارا بما اكرمهم الله تعالى به من نزول نبيه عليهم وانحيازه اليهم
وتيقنوا انهم قد سبقت لهم من الله الحسنى وانهم حازوا على الشرف
الاجل الاسنى وقال حسان بن ثابت شاعر الانصار يذكر ذلك

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقد س من يسرى اليهم ويغدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وارشد هم من يتبع الحق يرشد
وقد نزلت منه على اهل يثرب * ركاب هدى حملت عليهم ياسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوالهم * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقه في اليوم او في ضحى الغد
ايمن ابا بكر سعادة جده * بحبته من يسعد الله يسعد
واقام على رضى الله عنه بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ثلاثة ايام حتى ادى ما كان عنده من الودائع وادركه بقاء
ثم خرج صلى الله عليه وسلم من بقاء ضحى يوم الجمعة فادركته صلاة
الجمعة في الطريق في بنى سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من
من المسلمين وهم مائة في بطن وادى رانواء وهذه الجمعة اول
جمعة صلاها وخطب بها وهى اول خطبة خطبها

ولما قام للخطبة حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فقد موا
لانفسكم تعلمن والله ليصعقن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس

لها راع ثم ليتوان له ربه وليس له ترجان ولا حاجب
يحجبه دونه الم يأتك رسول فبلغك وآيتك مالا وافضلت عليك
فا قدمت لنفسك فليظرن عينا وشمالا فلا يرى شيأ ثم لينظرن
قدامه فلا يرى غير جـهـنـم فمن استطاع ان يقي وجهه من
النار ولو بشق من تمر فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان
بها تجزى الحسنة عشر امثالها الى سبع مائة ضعف والسلام عليكم
وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم خطبهم مرة اخرى فقال
ان الحمد لله احده واستعينه نعوذ بالله من شـرـر
انفسنا وسيات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن
يضل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ان احسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد افلح من زينه
الله في قلبه وادخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ماسواه من
احاديث الناس انه احسن الحديث وابلغه احبوا ما احب الله
احبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس
عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار وبصطفى (١) قد سماء الله

(١) قال العلامة السـمـيـلى في شرح سيرة ابن هشام المسمى
بالروض الأئف قوله عليه السلام لا تملوا كلام الله وذكره فانه من كل
ما يخلق الله يختار وبصطفى الهاء في قوله فانه لا يجوز ان تكون
عائدة على كلام الله ولكنها ضمير الأمر والحديث كأنه قال ان
الحديث من كل ما خلق الله يختار فالاعمال كلها اذاً من خلق
الله وقد اختار منها ما شاء قال سبحانه يخلق ما يشاء ويختار

خيرته من الأعمال (٢) والمصطفى من عباده (٣) والصالح من الحديث
ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا
تشتركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته وصدقوا الله صالح ما
تقواون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان الله يغضب ان
ينكث عهده والسلام عليكم

واما ختم عليه الصلاة والسلام الخطبة بالحث على الوفاء بالعهد
وبيان ما يحل بمن نكثه من غضب المنتقم الجبار لانه من اعظم
الصفات الحميدة التي يلحق من عراها بالوحوش الضوار وتاكيدا
للعهد الذي جرى بينه وبينهم في مكة واسارة الى انه ربقة عن
اعتناق الاحرار غير منفكه ثم توجه بعد صلاة الجمعة على راحلته
الى المدينة وكما مر على دار من دور الانصار دعوه الى المقام
عندهم وقالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعدة ويعترضون ناقته
فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر

(٢) وقوله قد سماه خيرته من الاعمال يعنى الذكر وتلاوة القرآن
لقوله سبحانه ويختار فقد اختاره من الاعمال

(٣) وقوله والمصطفى من عباده لقوله الله يصطفى من الملائكة رسلا
ومن الناس ويجوز ان يكون معناه المصطفى من عباده اى العمل الذى
اصطفاه من عباده واختاره من اعمالهم فلا تكون من على هذا للتبعيض
واما تكون لابتداء الغاية لانه عمل استخرجه بتوفيقه اياهم والتأويل
الاول اقرب مأخذا والله اعلم بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم

عينا وشمالا حتى اذا اتت دار مالك بن النجار بركت امام موضع مسجده
ودياره ولم يكن فيه بناء بل كان مريدا (محل انجفيف التمر) ثم ثارت ناقتة
وسارت وهو عليها حتى بركت على باب ابى ايوب الانصارى رضى
الله تعالى عنه ثم ثارت والتفتت خلفها ثم رجعت وبركت فى مبركها
الاول والقت جرانها (باطن عنقها) بالارض وأرزمت
(صوت من غير ان تفتح فاهها) فنزل عنها صلى الله عليه
وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى واحتمل ابو ايوب رحله
وادخله فى بيته ومع زيد بن حارثة

واشرقت المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم وعم السرور اهلها
وما فرحوا بشئ كفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف
لا وهم يعلمون انه الذى يسعد المرء بلحظة من لحظاته ويرشد
بلفظة من لفظاته وتفرق الغلمان والخدم فى الطرق حين قدومه ينادون
فرحاجا محمد جاء رسول الله وصعدت ذوات الخدور على الاسطحة يقبل
طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعى

وقد وفى الانصار اهل المدينة بما ضمنوه فنصروا رسول الله على
اعدائه وآووه وواسوه وآووا اصحابه وواسوههم رضى الله عنهم اجمعين
وهذه السنة وهى سنة هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى
المدينة هى مبدأ التاريخ الاسلامى وانما اختاروا ذلك لان الهجرة
كانت سببا لقوة المسلمين وفرط عزتهم ووفور شوكتهم وقد
جعلوا مبدأ هذه السنة غرة المحرم وقد صنع الملك المؤيد جدولا

١٠٨٤ هـ - كتاب عيد الأذكار في ٥٥ ص
الابتداء في ٦ رجب سنة ١٢٩٩ وذلك في المطبعة
اعمرية الكائنة في دمشق